

الحق و الحقيقة
بين
الشيعة و السنة

صالح الورداني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سبحانه:

«وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا و لو كان ذا قربي»

الأنعام \ 152

للعقلاء فقط والذين يتفكرون..

الكتاب: الحق والحقيقة بين الشيعة و السنة

المؤلف: صالح الورداني

رقم الإيداع: ٥٠٢/٢٠١٠

الترقيم الدولي: 977-5751-5-3

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ٢٠٠٨م

عدد النسخ: ٣٠٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

تقديم :

الإسلام في حقيقته دين العدل والحرية والتسامح والسلام ، والذين يحاولون ابراز غير هذه الصورة لا يمثلون الإسلام ولا ينطقون بلسانه ..
والواجب على المسلم ان يلتزم بالعدل في القول والامانة في النقل والانصاف في الرأي في مواجهة الخصوم من المسلمين وغير المسلمين ..
والصدام الواقع بين السنة والشيعة منذ قيام الثورة الإسلامية في ايران وحتى الان والحملات العدائية المستمرة بينهما يجب ان تتوقف وان تضبط بخلق الإسلام ..

والخلق يعنى الالتزام بالصدق في القول والامانة في النقل وامتلاك ادوات البحث العلمى وهضم الطرح الشيعى والسنى على السواء ..
إلا إن الملاحظ أن القائمين على هذه الحملات التي تقودها مؤسسات وصحف ورموز قد خرجوا عن حدود هذه الخلق وبالتالي وقعوا تحت سيطرة العقل المذهبي وعقل الماضي ..
و اصبح سلاح هذه الحملات الدائم هوالتحريض والسبّ واللعن وقدر كبير من التعصب والخصومة التي جاوزت حدود العقل والعدل والادب ..
من هنا كان اعتماد هذه الحملات على التصيّد وكشف العورات واطلاق الاتهامات وهي لغة لا تستقيم مع خلق الإسلام ..

وبغض النظر عن هذه الحملات فانه من الواجب علينا التسليم بان هناك ازمة قائمة بين السنة والشيعة بسبب الموروثات التي يتمسك بها الطرفان ..
وهذه الموروثات تتمثل في ذلك الكم الهائل من الروايات التي تقود الى

6 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

الغلو في الصحابة عند أهل السنة ، والغلو في أهل البيت عند الشيعة ..

وأرى انه من الواجب على ان اؤكد ان هناك العديد من الجهات التي تزكى الخلاف والفرقة بين المسلمين وتدعم الحرب الدائرة بين الشيعة والسنة.. وهذه الجهات لا تنحصر في دائرة القوى المتربصة بالإسلام والمسلمين فقط وانما يمتد وجودها الى دائرة المسلمين أيضاً ..

والأمر الملفت للنظر هو ان فقهاء ورموز السنة والشيعة تركوا ساحة الدعوة خالية امام دعاة التحريض والفرقة يشعلون نار الفتنة بين المسلمين دون تدخل حاسم منهم مما فرض علينا ان نعرض لكل صور الطعون والشبهات التي اثاروها من خلال منشوراتهم التي أغرقوا بها الأسواق والتي تدل على ان هناك جهات تدعم هذه الحالة..

و دعاة التحريض عادة يفتقدون الى الخلق الذي يوجب عليهم ان يعلموا ان ما يفعلونه وما يقومون به ليس من الواجبات الشرعية في شىء فالدين لا يفرض على المسلم ان يتصيد عورات الآخرين ويفتش في عقائدهم ويشغل المسلمين بها خاصة اذا كان لا يملك الوعي والاحاطة باصول الدين وفروعه ولم يتشبع بحقيقته التي تقوم على اساس العدل والانصاف للآخر..

وسوف يلاحظ القارىء من خلال مناقشتنا لمنشورات دعاة التحريض مدى الغفلة وقلة الوعي والخلل في النقل التي تعكس سيطرة عقل الماضي والعصبية المذهبية على كاتبى هذه المنشورات الذين غابت عنهم حقيقة هامة وهي ان التسنن متداخل في التشيع والتشيع متداخل في التسنن..

والحرب القائمة هي حرب بين السنة والشيعة اي بين مذهب ومذهب لا

بين التسنن والتشيع ..

و هو ما سوف يتضح من خلال هذا الكتاب الذي يهدف الى وضع حدٍ

تقديم 7
لفهم الآخر وقبوله..
و وضع حدٍ للبحث العلمي والنقل الموضوعي وادب الخلاف في دائرة
الدين ..
و ايجاد ميزان لضبط حركة التناول لقضايا الدين وحسم الخلاف بين
المسلمين..
و هو محاولة لدفع المسلمين الى الانشغال بالقضايا الكبرى والمصيرية التي
تفرض نفسها على ساحتهم اليوم ..
و عسى أن نكون قد وفقنا من خلال صفحات هذا الكتاب في عرض أفكار
و عقائد الطرفين من خلال مصادرها المعتمدة والقاء الضوء على طبيعة
الخلاف بينهما راجين الله سبحانه أن يكون ذلك سبيلاً لتحقيق التعارف بين
المسلمين الذي هو مقدمة ضرورية لتوحيد صفوفهم و كلمتهم ..

صالح الورداني

القاهرة ١٩٥٠-١٠٦٣٠

معالم الأزمة

ازمة الخلاف وازمة الحوار وازمة
العقل..

—

من صور أزمة المسلمين اليوم أن الخلاف بينهم تجاوز الحدود و وصل إلى الحد الذي يصطدم بقواعد الإسلام و أصوله ..

و السؤال هنا ما هي حدود هذا الخلاف ..؟

و ما هي ضوابطه ..؟

إن الخلاف الذي نتحدث عنه هنا هو خلاف بين المسلمين، و هذا يعني أنه خلاف في دائرة الإسلام،

و هو ما يقودنا بالتالي إلى الحكم بأن هذا الخلاف لا يخرج عن حدود الفروع ..

وعلى هذا الأساس لا يجوز إطلاق أحكام التبديع و التضليل و الزندقة و الشرك و الزيف و خلافه من الأحكام على المخالفين مهما كانت حدة هذا الخلاف ما دام في دائرة الإسلام ..

إلا أنه لا تزال بعض الاتجاهات المتطرفة تطلق هذه الأحكام و تقذف بها المخالفين لها من السنة و الشيعة على السواء ..

و إطلاق مثل هذه الأحكام يعني افتقاد التسلح بالعلم و الدراية و النصوص ..

ويعني أيضاً افتقاد التسلح بخلق الإسلام ..

إننا في حاجة ماسة اليوم إلى الخلق قبل الفقه ..

فمن الخلق ألا نتصدى لقضية دون أن نملك أدواتها ..

و من الخلق ألا نتجاوز حدود التعامل مع المخالف و نستحلّه ..

و من الخلق ألا نتجاوز أدب القرآن في الخلاف و التعامل مع الخصوم ..

و من الخلق ألا نستثمر النصوص القرآنية أو النبوية للنيل من الخصوم

12 الحق و الحقيقة بين الشيعة و
السنة

والتعريض بهم بهدف نصره مذهب أو جماعة ..

إن قوله تعالى: «إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء»
(الأنعام/١٥٩)

و قوله: «و لا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً
كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون» (الروم/٣١-٣٢)
هذه النصوص تنطبق على جميع المسلمين، و ليس هناك مذهب أو جماعة
تملك الحصانة من الفرقة والخلاف ..

كما لا يجوز لمذهب أو جماعة أن تستثمر مثل هذه النصوص في مواجهة
المخالفين ..

و الواجب علينا الالتزام بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا
قولاً سديداً» الأحزاب \ ٧٠

و قول الرسول ﷺ: «من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا
فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا» (١)

وأقوال الفقهاء في المخالفين من أهل القبلة التي تجمع على أن هؤلاء
يحكم بإسلامهم حكماً يقينياً لا يزول بالشك ..

قال الطحاوي: قال أصحابنا لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحود ما
أدخله فيه، ثم ما تيقن أنه ردة حكم بها، و ما يشك أنه ردة لا يحكم بها، إذ
الإسلام الثابت لا يزول بالشك .. (٢)

١- رواه البخاري حديث رقم (٣٩١) و رقم (٥٥٦٣)

٢- شرح العقيدة الطحاوية ..

معالم الأزمة 13

و قال ابن تيميه : ليس لأحدٍ أن يكفر أحداً من المسلمين و إن أخطأ، حتى تقام عليه الحجة، و تبين له، و من ثبت إسلامه بيقين، لم يُزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة و إزالة الشبهة .. (٣)

و قال النووي: اعلم رحمك الله أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أهل القبلة، و لا يكفر أهل الأهواء و البدع مثل الخوارج و الرافضة و المعتزلة و غيرهم .. (٤) و قال صاحب البحر الرائق: و الذي تحرر أنه لا يفتي بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، إذا كان في كفره اختلاف و لو رواية ضعيفة .. (٥) و قال الغزالي : و المبادرة إلى التكفير إنما تغلب على طباع من يغلب عليه الجهل .. (٦)

و قال الدكتور رؤوف شلبي: .. و اعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً، لكن في بعضها تخطئة، و في بعضها تبديع، كالخطأ المتعلق بالإمامة و أحوال الصحابة، و اعلم أن الخطأ في أصل الإمامة، و تعيينها و شروطها، و ما يتعلق بها، لا يوجب شيء منه تكفيراً، و لا يلتفت إلى قومٍ يعظمون أمر الإمامة، و يجعلون الإيمان بالإمام مقروناً بالإيمان بالله و برسوله، و لا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة، فكل ذلك إسراف، إذ ليس في واحدٍ من القولين تكذيب للرسول ع أصلاً .. (٧)

٣- مجموع الفتاوى ج١٢/ ٤٦٦ ..

٤- شرح مسلم ج٢/ ١٥١ ..

٥- ج٣/ ٤٢٨ ..

٦- فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة ..

٧- كفّوا ألسنتكم عمّن قال لا إله إلا الله .. منشور أزهرى ..

و لا أجد من خلال متابعتي لما ينشر من كتب و مقالات أحد من أهل العلم المعتد بهم تجاوز حدود الخلق و الأدب و العدل و الإنصاف في مواجهة الخصوم خاصة الشيعة، إنما وجدت التجاوزات و إطلاق الأحكام و قذف النصوص عشوائياً و البعد عن الخلق و العدل و الإنصاف - و جدت في تلك المنشورات التي تخلو من مقومات الكتابة و التي برزت في الساحة الإسلامية بعد الحقبة النفطية لعناصر أقل ما يقال فيها أنها دخيلة على عالم الفكر و البحث العلمي. أخذت الأقلام عنوة لتكتب ما كتبت مستتره بسحب النفط ..

و كان العديد من رموز الأزهر قد أبرزوا موقفهم بوضوح من الشيعة في كتابات منشورة مثل الشيخ سليم البشري، و الشيخ شلتوت صاحب فتوى جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، و الشيخ الباقر، و الشيخ المدني، و الشيخ محمد أبي زهرة، و الشيخ الفحام، و الشيخ بيصار، و الشيخ الشرباصي، و الشيخ الغزالي، و الشيخ كشك، و الشيخ سابق، و غيرهم كثير ..

فإذا كان الأمر كذلك فما بال هؤلاء الذين يبرزون ما بين الحين و الآخر من وراء الظهور ملقين بقنابلهم المسمومة على المسلمين ليثيروا الفتنة و البلبلة في صفوفهم .. و بلسان من ينطقون ..؟

إذا كانوا ينطقون بلسان أهل السنة فقد كذبوا ..

و إذا كانوا ينطقون بلسانهم فقد جهلوا ..

منهج القرآن

ولقد حشد القرآن العديد من النصوص التي توجب العدل و الإنصاف و التزام الأدب و الخلق القويم مع الخصوم مسلمين و غير مسلمين ..

معالم الأزمة 15

يقول سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة / ٨ ..

ويقول: (ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران / ١٠٤: ١٠٥ ..
ويقول: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله و لو على أنفسكم أو الوالدين و الأقربين ..) النساء / ١٣٥ ..

ويقول: (و إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ..) الأنعام / ١٥٢ .. ويقول :
(وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا و اليه المصير) الشورى / ١٥ ..

و يقول ان الله يامر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.. النحل \ ٩٠
و لم يحصر القرآن دعوته إلى العدل و إنصاف الخصم في حدود المسلمين وحدهم إنما اتسعت هذه الدعوة لتشمل غير المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى ..

يقول سبحانه: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة / ٦٢ ..

ويقول : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله و اليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون

16 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

عن المنكر و يسارعون في الخيرات و أولئك من الصالحين . و ما يفعلوا من خير فلن يكفروه و الله عليم بالمتقين) آل عمران / ١١٣ / ١١٥ ..
و يقول: (و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله و ما أنزل اليكم و ما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) آل عمران / ١٩٩ ..

و يقول : (اليوم أحل لكم الطيبات و طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم و طعامكم حل لهم و المحصنات من المؤمنات و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ..) المائدة / ٥ ..

و يتضح من خلال هذه النصوص أن المسلمين مأمورون بالعدل والإنصاف واحترام الآخر و عدم الانحراف عن هذه القيم الثابتة تحت دوافع العصبية القبلية أو المذهبية ..

مأمورون بتحري الصدق في القول والعدل فيه و لو كان ذلك على حساب الأقربين على مستوى الانتماء العائلي أو الانتماء المذهبي ..

مأمورون بالإسراع في الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل وحدة الصف و تماسك المسلمين لا الإفساد في الأرض و إشاعة الفتن و البغي على الآخر ..

إن الذين يشيعون الأفكار المغرضة عن الآخرين دون وجه حق بين المسلمين إنما يشيعون الفاحشة بين الذين آمنوا ..

و مجرد الظن السيئ في معتقدات المسلمين هو خروج عن آداب القرآن وأخلاق الرسول ع ..

وقد اطلق القران حرية الرأي والاعتقاد بنصوص صريحة وواضحة ..

معالم الأزمة 17

يقول سبحانه: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون..)
البقرة/٢١٧

ويقول: (لا إكراه في الدين..) البقرة/٢٥٦

ويقول: (ان هو إلا ذكر للعالمين ..) الأنعام/٩٠

ويقول: (وما جعلناك عليهم حفيظاً وما انت عليهم بوكيل..) الأنعام/

١٠٧

ويقول: (وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ

وعلينا الحساب..) الرعد/٤٠

ويقول: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي

هي أحسن..) النحل/١٢٥

ويقول: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..)

الكهف/٢٩

ويقول: (فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر ..) الغاشية/

٢١ - ٢٢

ويقول: (أنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين..) سبأ/٢٤

ويقول: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم

من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . .) الممتحنة/

ويقول: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ..) يونس/٩٩

وغير ذلك كثير في القرآن..

وأمر القرآن بالتدبر والتعقل والتفكر في مواضع كثيرة ..

18 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

قال سبحانه: (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقبالها..) محمد/ ٢٤

وقال: (كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون..) يونس/ ٢٤

وقال: (و يجعل الرجس على الذين لا يعقلون ..) يونس/ ١٠

وقال: (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون..) الرعد/ ٣

وقال: (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون..) الزخرف/ ٣

وعندما سألت أم المؤمنين عائشة عن خلق النبي ﷺ أجابت: كان خلقه القرآن..(٩)

لقد كان الرسول ﷺ يلتزم بمنهج القرآن في مواقفه وسلوكياته وخاصة فيما يتعلق بالخصوم والمخالفين، ويكفي الإشارة في هذا المجال إلى خلقه في مواجهة المنافقين الذين كانوا يرتعون من حوله في المدينة وخارجها ..

لم نسمع أن النبي ﷺ صعد المنبر فكفرهم أو لعنهم ..

لم نسمع أن النبي ﷺ أصدر أمراً بقتلهم ..

ولا ننسى الإشارة هنا إلى حادثتين في سيرة النبي ﷺ ..

الحادثة الأولى قصة اليهودي الذي كان يلقي بالقاذورات على باب النبي ﷺ كل يوم ثم انقطع عن ذلك .. فسأل عنه النبي ﷺ فأخبروه أن المرض أقعده، فقرر زيارته و الاطمئنان على صحته، فدهش اليهودي لهذا الموقف و أعلن دخوله في الإسلام ..(١٠)

٩- رواه البخارى في الأدب المفرد حديث رقم ٣١١ ورواه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ١٤٢٨ وأنظر

مسند أحمد احاديث عائشة ٠٠

١٠- انظر سيرة ابن هشام ٠٠

معالم الأزمة 19

و الحادثة الثانية هي نيابة الإمام علي عن الرسول ع و نومه في فراشه ليلة الهجرة و تعريض حياته للخطر من أجل رد الأمانات الخاصة بمشركي مكة و التي كانت بحوزة الرسول ع .. (١١)

هذا هو خلق القرآن ..

وهذا هو خلق الرسول ع ..

و هو الخلق الذي شغل المسلمين ببعضهم ندعوا هواة الخصومة و إلى التحلي به حتى يكونوا صورة حسنة للإسلام ..

وهو الخلق الذي يجب أن يتحلى به الذين يهاجمون فكرة التقريب بين

المسلمين ومحاولات تذويب الخلافات السائدة بينهم .. (١٢)

- العقل المذهبي

وقبل الخوض في موضوع المذهبية وتأثيرها على عقل المسلم المعاصر يجب علينا التأكيد على حقيقة هامة وهي ان الإسلام فوق الشيعة والسنة وجميع المذاهب ..

وتبني هذه الحقيقة سوف يرسم لنا الطريق نحو رؤية موضوعية في الخلاف السائد بين الشيعة والسنة حيث ان الرؤية المذهبية الضيقة لها دورها الفاعل في تاجيح الخلاف وتوسيعه واشاعة اللغة التحريضية بين الطرفين ..

١١- انظر المصدر السابق ..

١٢- نشرت مجلة التوحيد التي تنطق بلسان جماعة أنصار السنة في مصر مقالاً تحت عنوان : لا يا دعاة التقريب . كما نشرت سلسلة مقالات تحت عنوان : فرق حذر منها العلماء ومنها الشيعة الإمامية الأثنا عشرية . أنظر العدد السابع والثامن من عام ١٤٢٢هـ .

والحالة المذهبية انما تسود الواقع السنى والواقع الشيعى وانعكست بوضوح على طرح الطرفين حتى ادت الى خلط المفاهيم الوضعية بالمعتقدات الثابتة والأحكام الشرعية بالاجتهادات الفقهية ..

ونتيجة لهذا الخلط اصبح أهل السنة يقيسون الشيعة على ضوء المفاهيم الوضعية التى خلطت بالعقائد الثابتة واصبحت من امهات الاعتقاد لديهم.. وأدّى رفض الشيعة لهذه المفاهيم الى تسميتهم بالرافضة واعتبارهم خارجين على الإسلام ومنحرفين عقدياً في منظور أهل السنة..

ومثال ذلك تلك الرؤية المذهبية التى يتبناها أهل السنة في الصحابة والتى تحولت الى معتقد عندهم والتى تنص على ان ابا بكر هو خير الناس بعد رسول الله ﷺ يليه عمر ثم عثمان ثم على وان جميع الصحابة عدول لا يجوز الخوض فيهم وفيما جرى بينهم من صدام وخلاف ..

وإنّ الله في السماء وسوف يرى يوم القيامة وانه يضحك ويغار ويهرول ويفرح وينزل ويصعد وإنّ نكاح المتعة حرام وغير ذلك من المفاهيم المذهبية الوضعية التى حوتها كتب العقائد السنية والمرفوضة من قبل الشيعة وغيرهم..(١٣)

وقد وقع فقهاء السنة في متاهة المذهبية حين احتجوا على الشيعة بالأحاديث التى تزكى الصحابة عندهم والتى تكتظ بها كتب السنن فيما يسمى بالفضائل وفاتهم ان هذا الاحتجاج غير صحيح لكونه احتجاج يقوم على مصادر لا يعترف بها الخصم - كما هو حال ابن تيمية على ما سوف نبين - ولو

معالم الأزمة 21

كان يعترف بها ما كان هناك خلاف من الاصل ..

والاحتجاج العلمى الصحيح انما يقوم على اساس مصادر الخصم فلا يمكن مثلا ان تحتج على مسيحيّ بالقران الذي لا يعترف به وانما الاحتجاج عليه يكون بالانجيل الذي يؤمن به ..

و مثل هذا الموقف من قبل أهل السنة تجاه الشيعة قد اسهم في تاسيس العقل المذهبي وتوطيده ليصبح مع مرور الزمن هو الاساس في الحكم على الشيعة و غيرهم ..

و هو الأساس أيضاً في توطين الخلاف وتعميقه بين الطرفين ..

وأدى رفض أهل السنة لفكرة الإمامة وخصوصية أهل البيت التى تشكل عمد المذهب الشيعى الى اعتبارهم خارجين على الإسلام منحرفين عقدياً في منظور الشيعة ..

كما أدى التركيز الدائم من قبل الشيعة على ابي بكر وعمر والظعن فيهما الى تاجيج الخلاف وتوطين العداء وزيادة التباعد عن أهل السنة ..

فهناك غلو في الصحابة عند أهل السنة ..

وهناك غلو في أهل البيت عند الشيعة ..

وهناك تعصب في الجانيين ..

وحلُّ هذا الاشكال انما يكون بتحكيم الإسلام بنصوصه الصريحة في هذا

الخلاف لا تحكيم النصوص المذهبية والمفاهيم الوضعية ..

النصوص الشرعية سوف تؤدي الى التقريب وقبول كلا الطرفين للاخر ..

و المفاهيم الوضعية والمذهبية سوف تؤدي الى الفرقة والتباعد ..

و طالما ظل كل طرف متمسك بالعقل المذهبي فسوف يستمر الخلاف

والتباعد ..

وطالما ظل أهل السنة ينظرون للشيعة بمنظورهم المذهبي ..
وطالما ظل الشيعة ينظرون للسنة بمنظورهم المذهبي فلن يهدأ الصراع
ولن يحسم الخلاف ..
ولا بد للطرفين من التخلي عن عقل الماضي والعقل المذهبي حتى يمكن
تحكيم النصوص الشرعية في الخلاف الواقع بين الطرفين ..
إنَّ لِإِلَهِ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ الَّتِي يدين بها الشيعة والسنة هي الاصل
الجامع والمظلة الشرعية التي يستظل بها جميع المسلمين ..
وأمام هذه القاعدة يجب ان تتلاشى جميع المفاهيم والعقائد المذهبية
والوضعية التي تحول دون تلاقى المسلمين وتوحدهم وقبول كل منهم للآخر ..
وإذا كانت نصوص القرآن الصريحة تدعو الى قبول الآخر والتزام العدل
والانصاف والاحسان والرحمة معه فلا مكان لمثل هذه المفاهيم والعقائد
الوضعية التي ترفض الآخر وتنازله العدا ..
وإذا كان القرآن يحض على التفكير والتدبر وحرية الرأي والاعتقاد فلا
مكان لمثل هذه المفاهيم والعقائد التي تدعو الى الانغلاق العقلي والتعصب
المذهبي ..
ومما سبق يتبين لنا ان الازمة القائمة بين الشيعة والسنة هي ازمة مذهبية
كحال تلك الازمات التي كانت قائمة بين الحنابلة وغيرهم من المذاهب
الأخرى ..

و كحال تلك الازمة التي كانت بين ابن حزم وخصومه ..

و كحال تلك الازمة التي كانت قائمة بين ابن تيمية وفقهاء عصره ..

معالم الأزمة 23

وكحال تلك الازمة القائمة اليوم بين السلفيين وخصومهم في كل

مكان..(١٤)

غير ان الأزمة بين السنة والشيعة لعبت فيها السياسة وهذا ما جعلها تاخذ

بعداً آخر أكثر حدةً وشیوعاً، وهو ما يجب الانتباه إليه..

- تاريخ الخلاف بين السنة والشيعة

كان الخلاف ولا زال سنة ثابتةً في واقع الاديان..

يقول سبحانه: (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة* ولا يزالون

مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم..) هود/ ١١٨- ١١٩

والأمر الذي يجب ان نقرّ ونسلم به هنا هو ان الخلاف من الممكن ان يقع

بين أمة محمد ص كحال بقية الأمم فكما طال الخلاف اتباع موسى ﷺ واتباع

عيسى ﷺ من قبل فلا بد ان يطال اتباع محمد ﷺ من بعد ..

وهذه هي القاعدة الأولى في هذا الأمر..

أما القاعدة الثانية فهي ان الخلاف كان واقعاً في عهد رسول الله ﷺ ..

ومن صورته الخلاف حول المنافقين الذين كانوا يتامرون على الدين وعلى

الرسول وحاول بعض الصحابة قتلهم ومنعهم الرسول ﷺ ..

والخلاف الذي وقع بين بعض الصحابة والذي يظهر لنا من خلال اقوال

الرسول ﷺ مثل: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما..).

24 الحق و الحقيقة بين الشيعة و
السنة

وقوله: (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض..).

ومن خلال ما وقع بين صهيب و ابي بكر بسبب ابي سفيان و وصل الخلاف
الى الرسول..

ومن خلال ما وقع بين عمر و ابي بكر و وصل الى الرسول أيضاً.. (١٥)
و الخلاف الذي وقع بين الصحابة حول الإمام علي والذي يظهر لنا من
خلال أقوال الرسول مثل: (انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق..
من أذى علياً فقد أذاني..)

اللهم وآل من وآله و عاده من عاده..

من سبَّ علياً فقد سبني.. (١٦)

أما القاعدة الثالثة فهي ان الخلاف الذي وقع في امة محمد ص يدور في
محورين :

الأول خلاف سياسي..

الثاني خلاف مذهبي..

و يدخل في الأول الخلاف الذي وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة
بني ساعدة..

و الخلاف الذي وقع في عصر عثمان..

و الخلاف الذي وقع بين ابن الزبير و الامويين.. (١٧)

١٥- انظر البخارى و مسلم كتاب الفضائل باب فضل ابي بكر و عمر و انظر مسلم باب فضل صهيب و سلمان و انظر
الروايات الخاصة بحجة الوداع في كتب السنن ٠٠

١٦- انظر مسند احمد و الترمذى كتاب المناقب و ابن ماجه المقدمة و مسلم باب حب الانصار ٠٠

جميع هذه الخلافات كانت بين الصحابة ..

ويدخل في الثاني الخلاف الذي جرى حول الإمامة وأهل البيت مثل
الخلاف الذي وقع بين الزهراء وابي بكر حول ميراث الرسول ص .. (١٨)

والذين تحالفوا مع أهل البيت ووالوهم وقالوا بامامتهم من الصحابة
والتابعين وتابعي التابعين اطلق عليهم اسم الشيعة .. (١٩)

والذين تحالفوا مع ابى بكر وعمر وعثمان ومعاوية وقالوا بامامتهم من
الصحابة والتابعين وتابعى التابعين اطلق عليهم اسم السنة ..

ومن هنا يتبين لنا ان الخلاف بين المذهبين قديم يمتد الى عصر
الرسول ﷺ حيث كان قطاع من الصحابة يلتف حول عليّ بسبب مكانته
من الرسول وتزكيتة الدائمة له ..

وهؤلاء كانوا الأقلية .. ، وكان القطاع الآخر يمثل الأكثرية ..

ويعود السبب في كثرة هذا الاتجاه الى ما يلي:

وجود المنافقين ..

وجود اعدادٍ من الصحابة مشغولة عن رسول الله ص بامور المعيشة ..

دخول العديد من الناس في الإسلام ودخولهم دائرة الصحابة دون معرفتهم

مكانة عليّ .. . ادخال اعدادٍ من الناس في دائرة الصحابة فيما بعد ممن رأوا

رسول الله او ولدوا في حياته او سلموا عليه وهؤلاء جميعاً ليس لهم تاريخ مع

١٧- انظر كتب التاريخ فترة وفاة الرسول ص وفترة عثمان وفترة ابن الزبير . وانظر لنا كتاب السيف والسياسة ..

١٨- انظر البخارى كتاب الخمس وكتاب الفرائض وكتب التاريخ حوادث عام ١٠ هـ ..

١٩- انظر فصل الصحابة من هذا الكتاب ..

الرسول ﷺ يمكنهم من معرفة مكانة عليٍّ وأهل البيت مما سهل على الاتجاه
المخاصم استثمارهم لصالحه ..

ثم دعم حكم معاوية والأمويين هذا الاتجاه والحكومات التي جاءت من
بعدهم ليصبح اتجاه الأغلبية من المسلمين ..

وبهذا تحول الشيعة الى أقلية في واقع المسلمين طوال التاريخ وحتى عصرنا
الحاضر.. وقد كان هذا الخلاف بارزاً في واقع المسلمين في عصر الصحابة
والتابعين لوجود الصحابة الذين كانوا يدعمون اتجاه الشيعة ..

إلا انه بعد مقتل الإمام علي ثم الحسن والحسين ومذبحة كربلاء اتجه الشيعة
بسبب ارهاب الحكومات الى الخفاء حتى اتاحت لهم الفرصة للبروز مرة اخرى في
فترة سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية على يد الإمام جعفر الصادق وهو من
أئمة السلف والإمام السادس عند الشيعة الذي تتلمذ على يديه العديد من الفقهاء
البارزين في محيط السنة واخذ عنه العديد من المسلمين الكثير من الروايات .. (٢٠)

ثم ان الدولة العباسية سارت على نفس نهج الأمويين في البطش بالشيعة
ومحاصرة ائمتهم والتعقيم على دعوتهم.. وفي عصر الخليفة المأمون اتاحت
الفرصة للشيعة ليبرزوا مرة اخرى حين قام المأمون بتعيين الإمام الرضا وهو من
أئمة السلف أيضاً والإمام الثامن عند الشيعة الإمامية ولياً للعهد وبدا يصرح

٢٠- انظر تاريخ الصادق ت عام ١٤٨هـ في كتب التاريخ والتراجم . وانظر الإمام جعفر الصادق لابي زهرة وعبد الحليم
الجندي ط القاهرة . وقد روى له أصحاب السنن مثل مالك في الموطأ والترمذي والنسائي ومسلم وغيرهم الكثير من
الأحاديث . اما البخاري فقد رفض أحاديثه وابن تيمية شكك فيه في منهاج السنة وابن كثير لم يشر اليه في البداية والنهاية
إلا بسطر واحد في حوادث عام ١٤٨هـ . وهذا الذي نذكره انما هو لتبيين مدى سيطرة العقل المذهبي والتعصب على =
المسلمين القدامى وقد ورث المعاصرون هذا العقل فاصبحوا لا يعرفون السلف الا من خلال ابن تيمية وتلاميذه .

معالم الأزمة 27
بافكار الشيعة.. (٢١)

وظهرت العديد من الحكومات السنية المتطرفة في العصر العباسي بعد
المأمون كحكومة المتوكل الذي امر بهدم قبر الحسين ومعاينة زواره من
الشيعة عام ٢٤٦هـ وحكومة القادر.. (٢٢)

كذلك أدى استعانة خلفاء بني العباس الضعاف بالفرس لتوطيد دعائم
حكمهم ان سيطر آل بويه على الحكم لتظهر الدولة البويهية في بغداد والدولة
الطاهرية في بلاد فارس.. (٢٣) ثم الدولة الحمدانية العربية في حلب
وماحولها.. (٢٤)

٢١- انظر كتب التاريخ فترة عصر المأمون والرضا توفي في حياته عام ٢٠٣هـ. وانظر الطبري ج ١٥ حوادث عام
٢٠٣هـ وكان المأمون قد وجه ضربة قاضية للحنابلة في بغداد وقبض على ابن حنبل وحسبه. وعد بعض المؤرخين
المأمون شيعياً لمناداته بزواج المتعة ودعمه للرضا وعده آخرون من المعتزلة لكونه أحيى الاتجاه العقلي وفتح
الأبواب.

٢٢- عدّ الحنابلة المتوكل نصيراً للسنّة ودعوه على المناير و تغاضوا عن جرائمه و منكراته و قد قتل على يد ولده
المنتصر عام ٢٤٧هـ اما القادر العباسي فقد كان متعصباً لأهل السنة قال السيوطي عنه صنف كتاباً في الأصول ذكر
فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أهل الحديث وتكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان كتابه يقرأ كل
جمعة في حلقة أصحاب الحديث ويحضره الناس ت عام ٤٢٢هـ . انظر تاريخ الخلفاء . وقد كثرت في تلك
الفترات الصدامات بين السنة والشيعة والتي كانت تسفر عن العديد من الخسائر في الأرواح والممتلكات . انظر
حوادث عام ٣٦٠هـ و عام ٣٩٨هـ التي وقعت في عصر القادر وعام ٤٤٣هـ و عام ٤٤٤هـ في كتب التاريخ..

٢٣- انظر تاريخ ال بويه والطاهريين في كتب التاريخ..

٢٤- قامت الدولة الحمدانية على يد سيف الدولة الذي كان شيعياً امامياً وفشل المتنبى في استقطابه لصالح
الاسماعيلية و دخل سيف الدولة في صدام مع الروم الصليبيين وحقق الكثير من الانتصارات عليهم انظر حوادث
عام ٣٣٦هـ و ٣٤٢هـ و ٣٥١هـ في كتب التاريخ . وانظر يتيمة الدهر للثعالبي التي يمدح فيها سيف الدولة. وتأمل
الموقف السلبي المتخاذل لدولة الخلافة في بغداد. ودولة الاخشيد في مصر منه والذي أدى الى الحاق الهزيمة به
على يد البيزنطيين عام ٣٥١هـ ووفاته عام ٣٥٦هـ. وكان سقوط الدولة الحمدانية عام ٣٩٢هـ وحكم بعدهم حلب
لمدة قصيرة لؤلؤ ومنصور ولده الذي حاول كسب ودي بيزنطة والقاهرة..

وكان بروز الدولة الفاطمية التي سيطرت على مصر والشام قد استفز الدولة العباسية ودفع بها الى اصدار منشور وقع عليه العديد من الفقهاء يشكك في نسبة الفاطميين الى الرسول ﷺ وينسبهم الى اليهود.. (٢٥)

وكان ظهور هذه الدول قد فجر الخلافات السنية الشيعية من جديد وظهر بها على السطح بعد ان كانت مخفية ..

والدول والحكومات تحكمها المصالح والسياسة ولذلك فإن الدول الشيعية لم تتبن الفكرة الوحودية وانما تبنت الأفكار المذهبية الشيعية ودعمتها مما ادى الى ان تتبنى الدول السنية نفس النهج وبذلك تفجر الصراع المذهبي في واقع المسلمين ذلك الصراع الذي امتدت آثاره الى عصرنا الحاضر..

من هنا يمكن القول ان السياسة لعبت دوراً كبيراً في تزكية الخلاف بين المسلمين عامة وبين السنة والشيعة خاصة..

ولاشك أن التشيع أخذ دفعة قوية من الكوفة التي استوطنها الإمام علي وأصحابه بعد تركه المدينة كما اخذ التسنن دفعة قوية من الشام التي استوطنها العديد من الصحابة والتابعين من انصار معاوية ثم من العباسيين بعد ذلك..

وبرزت العديد من المواقف الفقهية والعقدية من قبل فقهاء الشام تجاه فقهاء ورواة الكوفة امتدت اثارها الى حركة تدوين الأحاديث بحيث نجد ان معظم الأحاديث التي تدعم الإمام علي وأهل البيت تاتي عن طريق رواق كوفيين والأحاديث التي ضده وضد أهل البيت تاتي اغلبها من رواق شاميين..

٢٥- انظر بدائع الزهور والنجوم الزاهرة فترة العصر الفاطمي ، وانظر خطط المقرئ ج ٢ \ ٢١ فصل ذكر ما قيل في نسب الفاطميين بناه القاهرة وقد تعمد المؤرخون تشويه الفاطميين انظر لنا الشيعة في مصر ..

معالم الأزمة 29

ونتح عن هذا اختلاف الفقه الكوفي عن الفقه الشامي وكذلك العديد من الرؤى والمعتقدات بسبب تعصب كل فريق لرواياته..

ثم أدّى بروز الدولة الأيوبية التي قامت على انقاض الدولة الفاطمية الى اشعال الفتنة بين السنة والشيعة الذين حاولوا اغتيال صلاح الدين الذي فرض المذهب الشافعي وعقيدة الأشعري على مصر والشام وتمكّنوا من اغتيال غيره من الحكّام.. (٢٦)

وبرزت من بعدها الدولة العثمانية السنية وبرزت في مواجهتها الدولة الصفوية الشيعية التي حوّلت إيران من السنة الى الشيعة لتشتعل الحرب المذهبية من جديد بين السنة والشيعة.. (٢٧)

وفي فترة الاستعمار الأوربي لبلاد المسلمين برزت العديد من المؤسسات والتيارات المدعومة منه التي عملت على اشعال الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة..

ومع ظهور الحركة الوهابية الحنبلية في جزيرة العرب تم إحياء النزعة

٢٦ - انظر المصادر السابقة وكتب التاريخ الأخرى فترة صلاح الدين وحوادث عام ٥٦٧ هـ . وكان المنادى ينادى فى شوارع القاهرة من اعتقد غير عقيدة الأشعري وتمذهب بغير مذهب الشافعي حل دمه ، والذين كانوا يقومون بعمليات الاغتيال هم من فرقة النزارية الاسماعيلية ومركزهم قلعة الموت بايران وهى الفرقة التى اطلق عليها بعض المؤرخين اسم الحشاشين وهو اسم يقصد منه التشويه كما هو ظاهر ، وقد تمكنت هذه الفرقة من اغتيال الوزير السلجوقى الفقيه نظام الملك ..

٢٧ - انظر الحروب الصفوية العثمانية فى كتب التاريخ التى رصدت تلك الفترة من عام ١٥٠٠م الى عام ١٥٩٧م . والشاه اسماعيل الصفوي كان سنياً صوفياً ثم تشيع وتعصب للشيعة حتى استخدم الحديد والنار من أجل القضاء = على الوجود السني فى ايران مما دفع بالسلطان سليم العثمانى الى تصفية الوجود الشيعى فى بلاده فطارد الشيعة وقتل منهم اربعين الفا ..

المذهبية العدائية للشيعة بقوة تلك النزعة التي امتدت آثارها الى التيارات
والمؤسسات التي خرجت من تحت عبائتها ولا تزال آثارها ممتدة حتى اليوم ..
وقد برز الدور السلفي الوهابي بقوة في مواجهة الشيعة بعد قيام الثورة
الإسلامية في إيران وانتعاش المذهب الشيعي في العالم الإسلامي ذلك الدور
الذي دفع بالتيار السلفي ليقود الحرب المذهبية ويجسّم لنا المشكلة القائمة بين
الشيعة والسنة.. للتلاقي الفكري بين المسلمين وغيرهم..

المذهب الإخباري

برزت طبقة الفقهاء في الوسط الشيعي بعد غيبة الإمام المهدي عام ...
واستمرت تلعب دورها متبينة فكرة الاجتهاد على أساس النص والعقل حتى برزت
في مواجهتها الحركة الاخبارية التي تبنت رفض الاجتهاد وتحجيم دورالعقل
والفقهاء ..

واعتبر الإخباريون ان الفقهاء غير اكفاء للقيام بمهمة النيابة عن الإمام
الغائب ودعوا الى الغاء دور المجتهد واعتبار الاجتهاد بدعة يجب التخلي عنها
واللجوء الى النصوص الواردة عن أهل البيت مباشرة واحلال النقل مكان
العقل..

والفقهاء في منظور هذا المذهب هم مجرد نقلة لتراث أهل البيت يفسحون
الطريق بهذا النقل امام العامة ليقلدوا أئمة أهل البيت مباشرة..

إلا ان الاتجاه الاجتهادي الأصولي تصدّى بقوة لهذا المذهب وعمل على
استئصاله من بين الشيعة وصدرت فتاوى بتكفيرهم وطوردوا وحوصروا في كل
مكان..

معالم الأزمة 31

وكان السبب المباشر في ظهور هذا المذهب يكمن في عملية الجمع لروايات أهل البيت التي بدأ بها أبو جعفر الكليني صاحب الكافي المتوفى عام ٣٢٩ هـ في بغداد الذي كان يرى حرمة الاجتهاد ووجوب التمسك بروايات العترة..

وتبعه على هذا المذهب الشيخ القمي صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه المتوفى بالري عام ٣٨١ هـ ثم برز من بعدهما الفقيه الاسترآبادي المتوفى في مكة عام ١٠٣٦ هـ الذي نادى بحصر مصادر التشريع في دائرة الكتاب والسنة المروية عن أهل البيت وعدم تجاوزهما..

وشن الاسترآبادي حرباً شعواء على الاتجاه الأصولي السائد معتبراً أن المجتهد ان أخطأ كذب على الله وان أصاب لم يؤجر والقضاء والافتاء لا يجوز إلا بقطع وبيقين وطالماً افتقد القطع واليقين وجب التوقف. وصادر كتابه الشهير الفوائد المدنية للرد على الأصولية..

ومنذ ذلك الحين حدث الانقسام في الصف الشيعي الى إخباري وأصولي وان كان الاتجاه الأصولي هو الغالب والإخباري يمثل الأقلية..

وانتشر المذهب في ايران والعراق على يد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي في الفترة التي واكبت سقوط الدولة الصفوية..

ومنذ ذلك الحين أيضاً صدرت العديد من الردود على مذهب الاخباريين منها .

مؤلفات العلامة باقر بهبهاني الذي قاد حملة المواجهة لهذا المذهب في بداياته وتمكن من الحد من انتشاره ..

وكتاب مبهمات الشريعة الغراء للشيخ جعفر كاشف الغطاء..

وكتاب الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين له أيضاً.. ويرى الأصوليون أن مصادر التشريع أربعة هي الكتاب والسنة والاجماع والعقل. وان الحديث ينقسم الى صحيح وحسن وموثق وضعيف .. بينما يرى الإخباريون ان مصادر التشريع هي الكتاب والسنة فقط كما ذكرنا. وان الحديث ينقسم الى قسمين صحيح وضعيف لاغير. والصحيح هو ما ثبت عن المعصوم أي الإمام بطريق التواتر او الآحاد.. وتبنى المذهب الإخباري العزلة عن السياسة والحكام وعدّ كل نشاط يمارسه الفقهاء في الأمور الدنيوية مفسداً للعقيدة الإسلامية .. وتشكل بقايا هذا المذهب في الوسط الشيعي المعاصر عورة كبيرة ونقطة ضعف خطيرة استثمرت ولا زالت تستثمر من قبل خصوم الشيعة.. وتتجسم لنا خطورة هذا المذهب في تبنى العشوائي لروايات أهل البيت والتي قادته الى تبنى العديد من المعتقدات الباطلة حول القران والأئمة.. من هنا تبنى الإخباريون العديد من الروايات الصحيحة في منظورهم والتي تشير الى تحريف القران ، كما تبنوا روايات أخرى تعطى لأئمة أهل البيت صفات ومعجزات وأحوال خاصة تخرجهم من دائرة البشر الى دوائر أخرى شائكة..

يقول الشهيد مطهري قبل اربعة قرون ظهرت بيننا نحن الإمامية فرقة باسم الفرقة الإخبارية. وقد سيطرت على أفكار الناس ما يقارب القرنين أو الثلاثة قرون. ولم تترك عملاً شنيعاً إلا وارتكبته من إشعال حرب وقتل وأمثالهما. هذا هو التيار الإخباري وتعصبه الأحمق اللامحدود الذي جعل أصحابه يعتبرون الصحيح والضعيف من الأحاديث على حد سواء. انه تيار فكري خطر في دنيا

معالم الأزمة 33

الإسلام وتمخض عن جمود فكري لازلنا نعاني من تبعاته إذ سرت عدواه الى
أوساطنا..

وفرقه الاخباريين في وسط الشيعة تتشابه الى حد كبير في مواقفها ورؤيتها
مع الحنابلة والظاهرية عند أهل السنة ثم الفرق السلفية الوهابية المعاصرة..

وتعد الكتب الاخبارية هي المصادر الاساسية التي يعتمد عليها الذين
يقودون الحرب على الشيعة اليوم وعلى رأسها كتاب الأنوار النعمانية
للجزائري وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للنوري وتفسير
القمي وتفسير فرات وكتاب سليم بن قيس وبصائر الدرجات وغيرها..

وفيما يتعلق بكتاب فصل الخطاب فقد أحدث ضجة كبيرة في الوسط
الشيوعي حين ظهوره وهوجم بشدة من قبل الفقهاء وصدرت العديد من الفتاوى
التي تدم الكتاب وصاحبه وتحذر منه ..

وقد هاجم البلاغي الكتاب ونقد أسانيده في مقدمة تفسيره للقران
المسمى (آلاء الرحمن) مما لا يتسع المجال لذكره هنا..

وقال الخميني انه لو كان الأمر كما توهم صاحب كتاب فصل الخطاب
الذي كان ما كتبه لا يفيد علماً ولا عملاً. إنما هو ايراد روايات ضعاف أعرض
عنها الأصحاب وتنزّه عنها أولوا الألباب..

ويقول الشيخ المحقق معرفت في كتابه صيانة القران من التحريف هب
ارباب الاقلام يسارعون في الردّ عليه ونقض كتابه باقسي كلمات واعنف تعابير
لاذعة. لم يدع لبث ارائه ونشر عقائده مجالا ولا قيد شعره..

إلا أن ما يجب ذكره هنا هو ان النوري لم يذكر في كتابه الروايات الشيعية
التي تتعلق بتحريف القرآن فقط بل ذكر أيضاً الروايات السننية. والذين اعتمدوا

على هذا المصدر للنيل من الشيعة اغفلوا هذه الحقيقة التي ان دلت على شيء فانما تدل على انعدام خلق التناول وسيطرة التعصب والعقل المذهبي.. وقد شد الإخباريون بكثير من الأمور عن جمهور الشيعة - تماماً كما شد الحنابلة وغيرهم عن جمهور السنة - مثل قولهم بصحة أحاديث الكتب الأربعة الأساسية عند الشيعة وهي كتاب الكافي للكليني وكتاب من لا يحضره الفقيه للقمي وكتاب الاستبصار وكتاب التهذيب للطوسي..

وعلى ضوء هذه الحقيقة عندما يأتي واحدٌ فينقل عن القمي أو صاحب الأنوار أو النوري أو غيرهم كلاماً يؤكد فيه أن هذا هو معتقد الشيعة وأن تفسير القمي هو عمدة التفاسير فهو بين أمرين :

الأول: انه مغرض لكونه لا يلجأ الى المصادر الصحيحة والمعتمدة عند الخصم..

الثاني: انه جاهل بأصول النقل والاستدلال..

وهناك العديد من المصادر السننية التي تشبه مصادر الإخباريين استغلها الشيعة في هجومهم على السنة من باب الهجوم خير وسيلة للدفاع..

وعلى رأس هذه المصادر كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي الذي جمع فيه عشرات الروايات التي تشير الى تحريف القرآن في مصادر السنة..

وكتاب المصاحف لابي داود السجستاني الذي عرض فيه العديد من المصاحف التي كانت متداولة بين الصحابة والمختلفة في نصوصها وسورها..

هذا بالاضافة الى كتب التفسير التي تحوي كمّاً كبيراً من الإسرائيليات..

وأدب التناول وامانة النقل تقتضي تجاوز مثل هذه المصادر على مستوى

الطرفين والاعتماد على المصادر الموثوقة..

وقفات

مع ابن تيمية

وقفات مع ابن تيمية

لعبت أفكار ابن تيمية دوراً بارزاً في تأصيل التطرف والتعصب في واقع المسلمين خاصة في مواجهة الشيعة والصوفية والخصوم بصورة عامة ..
وقراءة سريعة لسيرة ابن تيمية ومواقفه من الآخر بصفة عامة يكشف لنا ان الرجل كان يمثل حالة خاصة تعكس طبيعته و ميوله و ظروف واقعه مما يجعل من الصعوبة بمكان نقل افكاره ومواقفه واستثمارها لمواجهة الخصوم المعاصرين.. (١)

وعليه فإن أفكاره لا تمثل أهل السنة تمثيلاً دقيقاً خاصة كونه لم يمثل وزناً فقهياً في عصره بل أخذ هذا الوزن وتم تضخيمه على يد الحركة الوهابية التي لا تمثل هي الأخرى أهل السنة تمثيلاً دقيقاً حيث أضفيَ عليه لقب شيخ الإسلام ليصبح مرجعاً للتيارات الإسلامية المعاصرة وينال من الشهرة والشيوع ما لم ينله فقيه آخر في تاريخ الإسلام..

من هنا فقد ركزنا في هذا الباب على مجموع افكار ابن تيمية وفتاواه الخاصة بالشيعة والتي استند عليها الطرح الإسلامى المعاصر في نبد الشيعة ومعاداتها..

وأول ما يستوقفنا من كلام ابن تيمية مقولته أن تبين السنة وفضائل

١- انظر تفصيل صدامات ابن تيمية مع فقهاء عصره فى الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ج ١ \ ١٤٤ لابن حجر العسقلاني ..

الصحابة و تقديمهم الصديق و الفاروق من أعظم أمور الدين عند ظهور بدع الرافضة ونحو.. (٢)

وهذه المقولة لابن تيمية هي الشعار الذي رفعه الخصوم في مواجهة الشيعة اليوم وهي واحدة من العوامل التي تدعم العقل المذهبي إذ تدعو الى تأصيل رؤية السنة في الصحابة واستخدامها كسلاح في مواجهة الآخر الذي لا يقر هذه الرؤية..

من هنا شكّل تراث ابن تيمية مصدراً خصباً لجأ إليه حنابلة العصر و تحصّنوا به في مواجهة الشيعة وأخذوا أقواله باعتبارها من المسلمات. و في دائرة هذا الفصل سوف نعرض للعديد من النصوص التي أطلقها ابن تيمية في وجه الشيعة مع مناقشتها..

مقولات ابن تيمية:

يقول ابن تيمية: الأمصار الكبرى التي سكنها أصحاب رسول الله (ص) وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام، منها خرج القرآن والحديث والفقهاء والعبادات وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية: فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء، وانتشر بعد ذلك في غيرها.

والبصرة خرج منها القدر والإعتزال والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في

وقفات مع ابن تيمية 41
غيرها.

والشام كان بها النصب والقدر.

وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو من شر البدع.

وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية - الخوارج - ، وتقدم بعقوبتها الشيعة من الأصناف الثلاثة الغالية: حيث حرقهم عليُّ بالنار، والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين جلدةً، والسبأية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ بالقتل أو بغيره فهرب منه.. (٣)

ومن خلال هذا الكلام نخرج بما يلي :

أن ابن تيمية أقرَّ بخروج العلم والإيمان من الكوفة وهي قد خرج منها التشيع، وهذا يعني أن الشيعة في محيط العلم والإيمان فليسوا هم إذن طائفة شاذة أو مبتدعة حسبما يشيع حنابلة العصر.

ويعني أيضاً أن التشيع لم يخرج من ابن سبأ..

وإن كان قد وقع في تناقض بعد إقراره بخروج العلم والإيمان من هذه الأمصار، وخروج البدع (الأصولية) منها أيضاً عدا المدينة حسبما ذكر هو، فهو قد وقع في حيرة بين الدور الذي لعبته الكوفة في محيط العلم والإيمان وبروز التشيع في ساحتها وانتشاره في خارجها..

والتشيع لأهل البيت يعد في منظوره من البدع الأصولية، إلا أن التجهم -

٣- انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ باب صحة مذهب أهل المدينة.

أي تيار جهم بن صفوان - هو من شر البدع في منظوره أيضاً، ولا يبدو من خلال كلامه هل التجهم شر من التشيع أم انه يشترك معه في مرتبة واحدة؟ هذا ما سوف نعرفه من خلال استعراض أقوال ابن تيمية الأخرى.

والطريف هنا أنه أقرّ بخروج النصب - أي النواصب الذين يناصرون أهل البيت العداء - من الشام.

ومادام النصب قد برز في الشام فقد برز الولاء في الكوفة.

أما لماذا برز النصب في الشام، وبرز الولاء في الكوفة؟ فهذه قضية أخرى لم يفصلها لنا ابن تيمية؟

وبروز النصب في الشام أسبابه معروفة..

أما بروز الولاء في الكوفة فيعود الى استقرار الإمام على فيها..

ثم ذكر ابن تيمية أن ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية وأن الفرقة حدثت بعد مقتل عثمان وظهور الحرورية (الخوارج) والشيعة بأصنافهم الثلاثة الغالية أصحاب دعوة الألوهية والمفضلة والسبئية..

وابن تيمية هنا قد خلط بتعمد بين الذين يفضلون علياً على الخلفاء الثلاثة وأصحاب دعوى الألوهية والسبئية بزعمه.

وهذا الخلط الهدف منه التمويه على حقيقة التشيع الذي يقوم على الولاء لأهل البيت الأطهار المفضلين على جميع الصحابة..

والقول بالأفضلية يعد من البدع الأصولية عند الحنابلة القدامى وابن تيمية الحنبلي وحنابلة العصر أيضاً..

وهذا الموقف الحنبلي إنما يقوم على أساس الروايات التي تبناها

وقفات مع ابن تيمية 43
وصححوها في حق الخلفاء والصحابة، تلك الروايات التي لم تصح عند الطرف
الآخر وهم الشيعة الذين اعتبروها من صنع السياسة، ومادامت المسألة تتعلق
بروايات وبرجال فهي بعيدة عن أصول الدين وثوابته..
إلا أن الحنابلة ضخموا الروايات وأقوال الرجال وبنوا عليها قواعد ومفاهيم
اعتبروها هي الدين، واعتبروا الخارج عليها ضالاً مبتدعاً..
وكلام ابن تيمية لا يخرج عن هذا الإطار - إطار الروايات والرجال - فمن
ثم هو لا يلزم الخصم بشيء..

ويقول عن الورع: ويقع الخطأ في الورع فلا يرون الورع إلا في ترك الحرام
لا في أداء الواجب، وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورع
الخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم من هذا الجنس، تورعوا عن الظلم وعمّا
اعتقدوه ظلماً من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا الواجبات الكبار من
الجمعة والجماعة والحج والجهاد ونصيحة المسلمين والرحمة لهم، وأهل هذا
الورع مما أنكر عليهم الأئمة، كالأئمة الأربعة وصار حالهم يذكر في اعتقاد
أهل السنة والجماعة.. (٤)

ومثل هذا الكلام يشكل إدانة لأهل السنة وعقائدهم، فقد اعتبر ابن تيمية
أن من البدع الكبار التورع عن الظلم وعدم مخالطة الحكام وعدم الصلاة
والحج والجهاد معهم، وكأنه بهذا يؤكد أن حكام عصره كانوا على درجة من
العدل والتقوى بحيث لا يجوز لأحد مخالفتهم..

واعتبر هؤلاء المخالفين من الشيعة والمعتزلة والخوارج وغيرهم ممن أنكر عليهم الفقهاء من السنة وضربوهم كمثل للزيغ والضلال في كتب العقائد.. وأهل السنة يعتبرون طاعة الحكام والصلاة والحج والجهاد من ورائهم وإن كانوا ظلمة أو فجاراً من العقائد..^(٥)

ويقول : وأهل البدع في غير الحنبلية أكثر منهم في الحنبلية بوجوه كثيرة لأن نصوص أحمد في تفاسير السنة ونفي البدع أكثر من غيره بكثير. وفي الحنبلية أيضاً مبتدعة وإن كانت البدع في غيرهم أكثر، وبدعتهم غالباً في زيادة الإثبات في حق الله، وفي زيادة الإنكار على مخالفهم بالتكفير وغيره..

وأما بدعة غيرهم فقد تكون أشد من بدعة مبتدعهم في زيادة الإثبات والإنكار، وقد تكون في النفي وهو الأغلب كالجهمية والقدرية والمرجئة والرافضة، وأما زيادة الإنكار من غيرهم على المخالف من تكفير وتفسيق فكثير..

والقسم الثالث من البدع: الغلو من السنة نفيًا وإثباتًا، وترك الأمر بها والنهي عن مخالفتها، وهو كثير في المتفهمة والمتصوفة..

وكلام ابن تيمية هذا فيه محاسن وهي نقده للحنابلة واعترافه أن فيهم مبتدعة، وأن بدعتهم تتركز في الغلو في مسألة الروايات التي تتعلق بصفات الله تعالى والتي تعصّبوا لها وكفّروا المنكرين لها..

وقفات مع ابن تيمية 45

واعتر ابن تيمية أن النفاة لهذه الروايات مبتدعة أيضاً ومنهم الرافضة، ونفي أحاديث الصفات تعد حسنة لا سيئة إذ الهدف منه نفي التشبيه والتجسيم والاعتماد على القرآن فقط في إثبات صفات الله تعالى وهو ما تقول به الشيعة والمعتزلة وكذلك الجهمية كما ذكر..

إلا أن الحنابلة وابن تيمية لم يعجبهم هذا الموقف الذي رفضه حنابلة العصر أيضاً..

وتبني النفي لم يقتصر على الشيعة والمعتزلة والقدرية والمرجئة وحدهم إنما شمل بعض مذاهب أهل السنة وهؤلاء هم الذين قصدهم ابن تيمية بالقسم الثالث من البدع..

ويقول عن المنافقين: وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر لكون ذلك لا يعلم إذ هم دائماً يظهرون الإسلام، وهؤلاء يكثر في المتفلسفة من المنجمين ونحوهم، ثم في الأطباء، ثم في الكتاب أقل من ذلك، ويوجدون في المتصوفة والمتفهمة، وفي المقاتلة والأمرء، وفي العامة أيضاً، ولكن يوجدون كثيراً في نحل أهل البدع لاسيما الرافضة ففيهم من الزنادقة والمنافقين ما ليس في أحد من أهل النحل، ولهذا كانت الخرمية والباطنية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية ونحوهم من المنافقين الزنادقة: منتسبة إلى الرافضة.. (٦)

ويظهر من هذا الكلام ان ابن تيمية لم يعفُ أحداً من تهمة النفاق التي

أطلقها على جميع الشرائح الإجتماعية المعاصرة له ثم ألصقها من بعد في الرافضة التي ألصق بها الزنادقة والخرمية والباطنية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية من باب التشويه والتعتيم..

وهذا الخلط المتعمد من قبل ابن تيمية بين الشيعة - والتي يطلق عليها عادة الرافضة - وغيرهم تبناه من بعده حنابلة العصر الذين اخذوا يخلطون بين الشيعة الإمامية والباطنية والقرامطة وغيرهم.. وهو ما يعكس عدم الأمانة العلمية والعدل في القول عند ابن تيمية وحنابلة العصر..

ولم تكن يوماً تلك الفرق التي أشار إليها ابن تيمية ذات توجه واحد وكتلة واحدة إلا أن هواه قد قاده نكاية في الشيعة إلى إصاق هذه الفرق بها.. وأقل مطلع على كتب الفرق والتاريخ يتبين له بوضوح أن الشيعة شيء وهذه الفرق شيء آخر..

وقد قدم ابن تيمية لنا الدليل على أن الرافضة غير هؤلاء بقوله عن الفاطميين في مصر: فإن القاهرة بقي ولاية أمورها نحو مائتي سنة على غير شريعة الإسلام، وكانوا يظهرون أنهم رافضة وهم في الباطن إسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية..

والذين يوجدون في بلاد الإسلام من الإسماعيلية النصيرية والدروز وأمثالهم من أتباعهم، وهم الذين أعانوا التتر على قتال المسلمين، وكان وزير هولاءكو النصيري الطوسي من أئمتهم، وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم، ثم الرافضة بعدهم، فالرافضة يوالون من حارب أهل السنة

وقفات مع ابن تيمية 47
والجماعة، ويوالون التتار، ويوالون النصارى فقد كان بالساحل بين الرافضة
والإفرنج مهادنة..

وخير من كان فيهم الرافضة - أي في مصر - والرافضة شر الطوائف
المنتسبين إلى أهل القبلة.. (٧)

ولسنا هنا في مجال الدفاع عن حكومة الفاطميين في مصر فقد كفانا الدفاع
عنهم العديد من المؤرخين والرحالة والكتاب المعاصرين.. (٨)

إلا أن ما يعنينا هنا هو قول ابن تيمية: كانوا يظهرون أنهم رافضة وهم في
الباطن إسماعيلية ونصيرية وقرامطة باطنية، فهذا الكلام يعني أن الرافضة غير
هذه الفرق.. هذه واحدة..

أما الثانية فهي تخبط ابن تيمية الذي اعتدنا عليه، فالفاطميون كانوا
إسماعيلية لا إمامية ويعرف هذا القاصي والداني، فما الضرورة إلى القول أنهم
في الباطن إسماعيلية..

وكيف له أن يخلط بين الإسماعيلية والنصيرية والقرامطة في إطار واحد ؟
ثم يعدد ابن تيمية الذين يوجدون في بلاد الإسلام من الإسماعيلية
والنصيرية والدروز ليؤكد لنا من جديد أن هذه الفرق كيانات مستقلة لا
يجمعها إطار واحد.. ويكيل لهم تهم التآمر على الإسلام والمسلمين وملوك
المسلمين ذاكرا أن الطوسي من أئمتهم بينما هو من الشيعة الإمامية وإن صح

٧- مجموع الفتاوى ج ٢٨ \ ٤٣٥

٨- انظر خطط المقرئ وسفرنامه لناصر خسرو ومؤلفات الدكتور عبد المنعم الماجد . وانظر لنا الشيعة في مصر..

48 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

كلامه فلا يجوز له ان يتهم الشيعة الإمامية بالتعاون مع التتار وإنما يتهم هذه الفرق..(٩)

وكيف يكون الطوسي من أئمة هذه الفرق الثلاث المختلفة في وقت واحد؟

ثم قال: وهؤلاء أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم ثم الرفضة بعدهم..

والحمد لله انه وضع الرفضة في المرتبة الرابعة وربط عداوة هؤلاء بالمسلمين والحكام لا بالإسلام..

وهو بهذا يؤكد من جديد أن الرفضة غير هؤلاء فهم خير من كان فيهم كما قال، وإن كان قد عاد ليناقض نفسه بقوله: والرفضة شر الطوائف..

وسئل ابن تيمية: عمن يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله (ص) هو عليّ بن أبي طالب، وأن رسول الله نص على إمامته، وأن الصحابة ظلموه ومنعوه حقه، وأنهم كفروا بذلك، فهل يجب قتالهم، ويكفرون بهذا الاعتقاد أم لا؟

فأجاب: أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله..(١٠)

ونحن لن نناقش هنا فكرة الإجماع التي يتشدد بها ابن تيمية على الدوام

٩- انظر فصل شبهات تاريخية من هذا الكتاب ٠٠

١٠- مجموع الفتاوى ج ٢٨ \ ٦٣٦

وقفات مع ابن تيمية 49
ففيها كلام كثير، إلا أن ما يعنينا هنا هو غلو ابن تيمية حيث اعتبر الصحابة من شرائع الإسلام المتواترة إن لم يكن يقصد ذلك فما صلة الجواب بالسؤال..
والسائل يقر بأن الذين يُستفسر عنهم يقرّون بأصول الدين وهم داخل حظيرة الإسلام، فقط وما يختلفون فيه هو قضية الإمامة التي ربطوها بالإمام علي بنص الرسول ﷺ ونصوص أخرى، وتبني الإمامة لعلي يقتضي رفض إمامة الآخرين من الصحابة والحكام الذين جعلهم أهل السنة أئمة وهذا هو معتقد الشيعة الإمامية..

وهؤلاء الصحابة في منظور الشيعة خالفوا النصوص التي جاءت على لسان الرسول ﷺ في حق علي وأهل البيت..
أما قضية التكفير فهي من القضايا الدخيلة على الشيعة كما هي من القضايا الدخيلة على السنة، وهي قضية في دائرة الطرفين من صنع الروايات والسياسة..
والتكفير عموماً مرفوض سواء جاء من السنة أم من الشيعة..
أما إدخال ابن تيمية لهذا المعتقد الشيعي في الإمامة ضمن القضايا المخالفة لشرائع الإسلام المتواترة فهذا هو الغلو الذي يقود إلى التكفير والإستحلال وهو ما قد حدث على يد ابن تيمية حين حرّض حكام المماليك على غزو جبل كسروان وإبادة سكانه من الشيعة وبارك هذه الجريمة النكراء كما بارك حكام المماليك المجرمين.. (١١)

١١- انظر رسالة ابن تيمية للملك الناصر بعد وقعة كسروان بسبب ما سمي بفتوح الجبل في مجموع الفتاوى

وهو الغلو الذي قاد حنابلة العصر الى استباحة دماء الشيعة واموالهم الى ان الصحابة لم يكونوا يوماً ركناً من أركان الدين ولم يقل بذلك أحد، وأن محاولة نقدهم وإلقاء الضوء عما جرى من حوادث على أيديهم، واتخاذ الموقف الشرعي تجاههم، أمر لا يمس الدين بشيء، وأن الذين ضخموا الصحابة وقدسوهم عتموا على المندسين وسطهم غير المستحقين لرتبة الصحبة ..

وقد لعبت الروايات دورا كبيرا في هذا التضخيم تلك الروايات التي قدسها الحنابلة خاصة وتبناها أهل السنة..

و من حقّ الإتجاهات الأخرى - ومنها الشيعة - أن يكون لها رأي في هذه الروايات تقبلها أو ترفضها فليست هي نصوص قرآنية إنما هي مجرد روايات تخضع لقواعد هي من صنع فقهاء أهل السنة..

ويقدم ابن تيمية للسائل مبررات الحكم بكفر هؤلاء الذين يعتقدون في امامة أهل البيت قائلاً و أما ما ذكر المستفتي انهم يؤمنون بكل ما جاء به محمد (ص) فهذا عين الكذب ، بل كفروا بما جاء به بما لا يحصيه الا الله : فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه ، وتارة يكذبون بمعاني التنزيل ..

وابن تيمية لم يقدم لنا من خلال هذا الكلام مبررات التكفير بل قدم مبررات واهية لا تدل على علم ، فكيف له ان يدعي انهم كفروا بما جاء به الرسول (ص) بما لا يحصيه الا الله ثم هو لم يقدم لنا سوى مبررين واهيين؟

الأول انهم يكذبون بالنصوص الثابتة عنه وهذا تضليل من قبل ابن تيمية اذ ان هذه النصوص المنسوبة للرسول هي ثابتة عنده لا عند الخصم ..

وقفات مع ابن تيمية 51

والثاني انهم يكذبون بمعاني التنزيل ..

ولست ادري ماذا يقصد ابن تيمية بمعاني التنزيل . هل هي معاني نزلت من السماء . أم هي من صنع الروايات والرجال واذا رفضها الخصم هل يعني هذا رفضه لايات التنزيل ؟

ويواصل ابن تيمية مزاعمه قائلاً : ومنهم من يرى ان فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد ان تمسه النار ليظهر بذلك من وطئ الكوافر على زعمهم لأن وطئ الكوافر حرام عندهم ..

ومع هذا يردون احاديث رسول الله (ص) الثابتة المتواترة عنه عند أهل الحديث مثل أحاديث البخاري ومسلم ..

وهذا الزعم من قبل ابن تيمية يكشف لنا عن سوء نيته وابتعاده عن جادة الحق والصواب بنقله هذا الكلام الفارغ العجيب الذي لم يشر الى مصدره كعادته في إطلاق القول بلا دليل وهذا من فرط عصبية التي الجمت عقله .. أما رد الأحاديث الثابتة المتواترة فهذا يعود بنا الى ما ذكرنا من اختلال ادوات ابن تيمية فهو يحتج على الخصم بمصادره التي يعتقد بثبوتها وتواترها عن الرسول (ص) مثل البخاري ومسلم ، وهو لا يجوز له ان يحتج على الخصم الا بما يعتقد ..

وبدا وكأنه يحتج على يهودي بالقرآن ..

وكيف يحتج بالقران على من لا يؤمن به ..؟

ومثل هذا المنهج في الاستدلال ورثه حنابلة العصر عن ابن تيمية فانبروا يحتجون على الشيعة بما روي في البخاري ومسلم من روايات تتعلق بالصحابة

وغيرهم وقد غفلوا ان الشيعة لهم موقف من هذه الروايات وعندهم رواياتهم التي لا يعترف بها الطرف السني ، وكذلك لهم قواعدهم الخاصة المتعلقة بالأحاديث والمخالفة لقواعد الحديث عند السنة ..

ويواصل ابن تيمية تقديم مبرراته للسائل التي جوز بها تكفير الشيعة وقتالهم وقتلهم قائلاً: وقد ذكر أهل العلم ان مبدأ الرفض انما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ ، فانه اظهر الإسلام واطن اليهودية وطلب ان يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهودياً في افساد دين النصارى، فغالبا ائمتهم زنادقة أيضاً، انما يظهرون الرفض لانه طريق الى هدم الإسلام ..

ومرة أخرى يعود ابن تيمية للكلام عن ابن سبأ وكأنه من المسلمات على الرغم من كون فكرة السبائية هذه لم ترد الا في كتب الفرق والطبري الذي نقلتها عنه بعض المصادر التاريخية وليس جميعها واساس رواية ابن سبأ هو سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب في المصادر الرجالية عند أهل السنة ..

فأين هم أهل العلم الذين قصدهم ابن تيمية ولماذا لم يذكرهم ؟

هل هم من علماء الرجال ام الفقه ام من المؤرخين ام من الحنابلة ؟

ثم ان ابن تيمية يتهم الامة كلها بالغفلة حتى تفتح الباب لامثال ابن سبأ ليفسد امر الدين وهي تتفرج عليه ..

ولماذا ربط ابن سبأ بعلي بن ابي طالب وحده ثم بشيعته من دون بقية

الصحابة الذين يفضلونهم على علي ؟

لماذا لم يتجه نحو معاوية الذي ملك النفوذ والسلطان الذي يمكن من

خلاله ان يسهل مهمته في افساد الدين ..؟

وقفات مع ابن تيمية 53

وهل كان الطريق ممهد الى هذا الحد امام ابن سبأ ليفسد في الدين وينشر افكاره ويستقطب الاتباع ويؤسس توجه ومعتقد يظل باقياً طوال هذه القرون يمثله اكثر من ثلثي مسلمي العالم في عصرنا الحاضر ..؟

ثم ماذا فعل بولص بالنصارى ؟

وماذا فعل ابن سبأ بالمسلمين ؟

بولص الف كتاباً ونسبه الى الله واعتبره النصارى كتاب الله المقدس يتعبدون به حتى اليوم ..

اما ابن سبأ فدعا حسب زعمهم - الى علي بن ابي طالب وامامته فهو ثالث الاصناف التي اشار اليها ابن تيمية بقوله السابق : الشيعة من الاصناف الثلاثة الغالية : حيث حرقهم بالنار ، والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين ، والسبأية حيث توعدهم وطلب ان يعاقب ابن سبأ بالقتل او بغيره فهرب منه ..

الواضح من هذا الكلام ان ابن سبأ هو في المرتبة الثالثة من اصناف الشيعة عند ابن تيمية ، فهو ليس من الصنف الأول الذي قال بألوهية علي ..

وليس من الصنف الثاني الذي قال بأفضليته على الخلفاء ..

فهو من الصنف الثالث اذن الذي قال بإمامته او على الأقل قال فيه ما لا يستوجب احراقه بالنار ..

ويدل على هذا ارتباك ابن تيمية في عقوبته ذلك الارتباك الذي يظهره قوله : وطلب ان يعاقب ابن سبأ بالقتل او بغيره ، فلو كان يستحق القتل لما قال هذا الكلام ..

ومما ينسب لابن سبأ - المزعوم - قوله بالرجعه التي تعد من معتقدات

الشيعة الإمامية ..

وهذه قضية لا تمس اصول الدين في شيء .. (١٢)

كذلك ينسبون اليه ابتداع فكرة البداء والصاقها بالتشيع .. (١٣)

كذلك فكرة الوصية ، وجملة فان التشيع من اختراع هذه الشخصية

المزعومة ..

والتشيع لأهل البيت ليس دينا اخترعه ابن سبأ المزعوم وانما هو اتجاه

اسلامي برز في حياة النبي ﷺ وباركه ..

وبرز في واقع الصحابه من بعده ، وكان له انصاره من الصحابه والتابعين

وتابعي التابعين وهذا ما تؤكد الادلة والشواهد التاريخيه التي حاول ابن تيمية

وامثاله طمسها والتعتيم عليها ، كما حاولت القوى الحاكمة ضربه واستمرت في

ضربه والتنكيل بالمتشيعين حتى عصرنا الحاضر وهو ما سوف نلقي الضوء عليه

في الفصول القادمة ..

إلا أن حنابلة العصر لا يفهمون إلا ما فهمه ابن تيمية ولا ينطقون إلا ما نطق

به ..

وهذا الاتجاه المتشيع لأهل البيت يعتمد على الكتاب والسنة ولكن ليس

على طريقة أهل السنة التي يحاول ابن تيمية ان يصورها على أنها هي الإسلام

وان مخالفتها تعني مخالفة الإسلام ..

١٢- انظر فصل عقائد الشيعة وشبهات عقديّة وسوف يأتي الحديث عن ابن سبأ ..

١٣- انظر الفصول السابقة ..

وقفات مع ابن تيمية 55

وابن تيمية في النهاية ليس الا مجرد ناطق بلسان مذهبه وليس هو الناطق

الوحيد بلسان أهل السنة فهو يعبر عن مذهبه لا عن مذاهب الآخرين ..

الا ان حنابلة العصر ضللوا المسلمين وحاولوا ابراز ابن تيمية كشيخ للإسلام

وهذه اكذوبة من أكاذيبهم التي لا يقوم عليها دليل ، وكذلك الصقوا صفة شيخ

الإسلام بمحمد بن عبد الوهاب من بعده وذلك من بدعهم وما اكثرها ، وما

كان ابن تيمية او ابن عبد الوهاب له قيمة او مكانة فذة او متميزة بين فقهاء

عصره وتاريخهما يشهد بذلك .. (١٤)

والظاهر أن خصوم الشيعة لم يجدوا وسيلة لضرب التشيع سوى الصاقه

بهذا اليهودي المزعوم ..

واذا كان التاريخ يشهد ان هناك شيعة لابي بكر وعمر وعثمان فلماذا لم يتجه

نحوهم ابن سبأ لضرب الإسلام وهم أهل الإسلام واركانه في نظر أهل السنة ؟

ولماذا اتجه نحو علي وشيعته وهم الاضعف والاقبل شأنًا في نظرهم وقد

وضعه في المرتبة الرابعة بعد ابي بكر وعمر وعثمان ؟

لعله يقال انهم كانوا اقوياء بدرجة لا يفكر فيها ابن سبأ وامثاله من

الاقتراب منهم ..

وإذا صحَّ هذا الكلام فلماذا كان يلجأ عمر لعلي كلما واجهته معضلة ..

ولماذا التصق بكعب الأخبار ..؟

ولماذا برز في وسط السنة وهب بن منبه وأمثاله من اليهود ..

ولماذا لم يقال في كعب الاحبار ووهب مثل ما قيل في ابن سبأ ؟

ولماذا لم يذكر شيء عن حمران اليهودي مولى عثمان ..؟

ثم يقول ابن تيمية: وهؤلاء الرافضة انما كفّروا عثمان وعلياً واتباع عثمان وعلي فقط ، دون من قعد عن القتال او مات قبل ذلك ، والرافضة كفرت ابا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين ..

وهنا يقدم لنا ابن تيمية دليلاً جديداً علي ان الرافضة فرقة اخرى بعيدة عن الشيعة والتشيع ، اذ كيف لها ان تكفر علياً وتحسب على الشيعة الذين نهضوا لنصرة علي وموالاته ..

وهذا ما يكشف لنا تخبط ابن تيمية وعدم دقته في تحديد خصومه وما يؤكد ذلك هو انه عاد وقال ان الرافضة كفرت ابا بكر وعمر وعثمان دون علي، وكأنه تدارك خطأه السابق ..

إلا أن الوهابيين الذين جمعوا هذا الشتات من أقوال وفتاوى ابن تيمية - والتي لم يكن يهتم بها أحد - في تلك المجلدات السبعة وثلاثين التي طبعت على نفقة (خادم الحرمين) وتوزع مجاناً - هؤلاء لم يلحظوا ذلك الكم من المتناقضات بين هذه الأقوال والفتاوى والتي سوف نلقي الضوء على بعضها في السطور القادمة ..

اما ما يتعلق بعثمان فقد كفرته عائشة وغيرها من الصحابة وكان ذلك هو الدافع الذي أدى لقتله وليس كما يشيع ابن تيمية وغيره من ان سبب الثورة على

وقفات مع ابن تيمية 57

عثمان كان مظالم الولاية وفسادهم ، وهذا السبب لو صح لكان اجدر بكبار الصحابة المعاصرين له ان يقلوه لأن يترك حتى يقتل .. (١٥)

روى ابن الأثير انه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من في الافاق منهم ان اردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد ص قد افسده خليفتم فاقيموه وان طلحة كان من زعماء الثورة والمحرضين على عثمان وان عثمان بقي ثلاثة ايام لا يدفن بعد اعتراض جنازته ومنع الصلاة عليه .. (١٦)

اما قول ابن تيمية ان الرافضة - اذا كان المقصود بهم الشيعة - كفروا عامة المهاجرين والأنصار والتابعين وجماهير الأمة فهذا كذب ..

ولا يعقل ان هناك اتجاه من الاتجاهات الإسلامية التي برزت على ساحة المسلمين لا يستند الى أحد من الصحابة والتابعين ..

وكل اتجاه من هذه الاتجاهات له أطروحاته ورموزه الفقهية .. ومعتمدة على الكتاب في المقام الأول والروايات ان وجدت في المقام الثاني ، وليس الكتاب او الروايات هي حكر على اتجاه بعينه ، كما لا يجوز لاي اتجاه أن يدعي احتكار مصادر الاعتقاد والتشريع لنفسه ..

والشيعة كمعتقد واتجاه كان منهم صحابة وتابعون وفقهاء فكيف يمكن ان يطلقوا فكرة التكفير بهذه الصورة التي تترد عليهم وهم يعيشون في وسط

١٥- انظر البداية والنهاية ج٧٠ والطبرى والكامل وغيره٠ وكانت عائشة تقول اقتلوا نعتلا فقد كفر٠ وقد سمي

عثمان باحراق المصاحف٠ انظر النهاية لابن الأثير والفتوح لابن الاعثم٠

١٦- ج١٦٦٣١ باب ذكر مقتل عثمان٠٠

المسلمين ..

ويستمر ابن تيمية في ادعاءاته فيقول : وقد اشبهوا اليهود في امور كثيرة، ولا سيما السامرة من اليهود فانهم اشبه بهم من سائر الاصناف : يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص او بطن بعينه ، والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه ، وفي اتباع الاهواء وتحريف الكلم عن مواضعه ، وتأخير الفطر ، وصلاة المغرب ، وغير ذلك ، وتحريم ذبائح غيرهم .. ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعه ، وفي الشرك وغير ذلك .. (١٧)

ولقد كشف لنا ابن تيمية من خلال هذا الكلام ان العصية قد اعمته عن الحقائق الساطعة في الدين ، فهو يلقي بالكلام عشوائياً وكأن المستمعين له بلا عقول .. وفكرة الإمامة إنما ارتبطت بجميع الأديان وهي أشبه بالسنة الثابتة في حركة الأديان وليست هي مرتبطة باليهودية او هي من ابتداع السامرة كما يدعي .. وكان ابن تيمية لا يقرأ القرآن الذي يؤكد فكرة الإمامة في إبراهيم وذريته ..

قال سبحانه: (اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال

عهدي الظالمين) البقرة / ١٢٤

وقال في بني اسرائيل: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) الانبياء / ٧٣

ويقول: (يوم ندعو كل اناس بإمامهم ..) الإسراء / ٧١ ..

وقفات مع ابن تيمية 59

وما دام ابن تيمية قد فتح باب المشابهة باليهود فاننا نقول ان اخطر قضية تتشابه مع اليهود هي اتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله وهو ما وقع فيه أهل السنة باتخاذهم الروايات والرجال اساساً للاعتقاد والتشريع دون كتاب الله.. حيث جعل الله الإمامة وسيلة حماية الدين وحفظه فمن ثم قد جعلها في ذرية الانبياء ، بينما أهل السنة قد جعلوا الإمامة في الحكام واعتبروا طاعتهم واجبه والجهاد ماضٍ ورائهم والحج والصلاة ولو كانوا فسقة فجارا..

وهذا المعتقد انما وقع فيه أهل السنة بسبب الروايات التي نسبوها للرسول ﷺ المتعلقة بالحكام والتي هي من صناعة الحكام وأذنبهم ، وبسبب فكرة الاجماع التي جعلوها احد مصادر التشريع والاعتقاد.. وفيما يتعلق بقوله ان الرافضة يكذبون بالحق الذي يخالف ما هم عليه ويتبعون الهوى ويحرفون الكلم عن مواضعه.

فإذا كان ابن تيمية يعتبر ان رفض نهج أهل السنة ورواياتهم وتفسيراتهم لنصوص القرآن وتبني روايات وتفسيرات مخالفة يعد تكذيباً للحق واتباعاً للهوى وتحريفاً للكلم عن مواضعه ومشابهة لليهود ، فهو الاحق بالمشابهة معهم اذ قام يتكذيب مخالفيه من فقهاء عصره واتبع هواه وحرف الكلم عن مواضعه مما دفع بهؤلاء الفقهاء الى محاكمته والزامه بالحق إلا أنه راوغهم وعاد الى ضلالاته فكان ان قبض عليه وحبس ومات في الحبس كما هو معروف .. (١٨)

أما قوله أنهم يأخرون الفطر وصلاة المغرب ويحرمون ذبائح غيرهم ..فهذا

من تيه ابن تيمية وزيفه عن الصواب وتربصه بخصومه وتصيده لمخالفاتهم دون وعي ، فهذه امور تتعلق بالفقه وهي امور واقعة بين مذاهب السنة .. وما يعيب الشيعة كونهم يؤخرون المغرب ووقت الأفتار على أساس أن وقت المغرب هو وقت دخول الليل وذهاب الحمرة المشرقية وانقطاع خيوط النهار ..

وعلى أساس قوله تعالى : (ثم اتموا الصيام الى الليل) البقرة / ١٨٧ وقضية الذبائح وتحريمها تعد حجة على ابن تيمية واتباعه من الوهابيين وحنابلة العصر اذ هم الذين يحرمون ذبائح المسلمين وبعضهم حرم الخل والصابون وغيره .. (١٩)

ولحنابلة العصر فتوى معروفة في تحريم ذبائح الشيعة وعدم جواز مناكحتهم باعتبارهم من المشركين .. (٢٠) ويواصل ابن تيمية ادعاءاته بقوله : ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعة وفي الشرك وغير ذلك ..

والمقصود بالغلو في البشر هو القول بتميز أهل البيت وعصمتهم وطهارتهم وتقديمهم على الصحابة ..والشيعة لا تقول بهذه المقالة إلا على أساس

١٩- ويحرمون الصور والتصوير ودخول المجالات المصورة البيوت والدخول على المرضى بالزهور وكذلك الذبائح التي تباع في الأسواق إلا إذا كان البائع من أهل التوحيد اى ليس من الشيعة او الصوفية. انظر فتاوى اللجنة الدائمة ومجموع فتاوى ابن باز ٠٠

وقفات مع ابن تيمية 61
النصوص القرآنية والنبوية الواردة فيهم ، فهل اتباع النصوص يعد غلوّاً في نظر
ابن تيمية ..؟ (٢١)

وهل القول بعدالة جميع الصحابة حابلهم ونابلهم متقدمهم ومتأخرهم
عالمهم وجاهلهم مؤمنهم ومناقهم وعدم توجيه النقد لاي منهم والسكوت
عما شجر بينهم واضفاء القداسة على جميعهم لا يعد غلوّاً؟

ولست أدري ماذا يقصد ابن تيمية بالعبادات المبتدعة؟ هل هي مسألة
تأخير الفطور ووقت المغرب ام القول بوجوب الخمس في الاموال ام كثرة
النوافل؟ وهذه وغيرها مسائل فقهية كان من الواجب على ابن تيمية الا يذكرها
لأن باب الخلاف فيها مشروع وكيف له ان يدع الآخرين في العبادات وهو يقر
ببدعة عمر بن الخطاب الذي جمع الناس على صلاة التراويح وقد كانت تصلى
فرادى في عهد رسول الله ﷺ والخليفة الأول ..

أما الشرك الذي يقصده ابن تيمية هنا هو زيارة القبور والتوسل بالرسول
وأهل البيت ، وهذه قضية خلافية لا يقول بها سوى ابن تيمية وبعض الحنابلة
السابقين وقد كانت واحدة من القضايا التي ثار عليه بسببها فقهاء عصره .. (٢٢)
وقد تبني هذه القضية حنابلة العصر من الوهابيين رافعين لواء التوحيد في
مواجهة المشركين من المسلمين سنة وشيعة ..

يقول ابن تيمية : وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين،

٢١- انظر فصولها أما التوسل . . . هنا الكار . . .

٢٢- انظر الدرر . وانظر شبهات عقديّة . . .

وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين ولا الصلاة خلفهم ولا طاعتهم في طاعة الله ولا تنفيذ شيء من احكامهم لاعتقادهم ان ذلك لا يسوغ الا خلف إمام معصوم ، ويرون ان المعصوم قد دخل في السرداب منذ اكثر من اربعمائة وأربعين سنة وهو الى الآن لم يخرج .. (٢٣)

وفيما يتعلق بمسألة موالاته الشيعة لليهود والنصارى والمشركين على المسلمين فسوف ننفذ هذه الدعوى لاحقاً .. (٢٤)

أما رفض الجهاد مع أئمة المسلمين في منظور ابن تيمية أي الحكام او الصلاة خلفهم والالتزام بطاعتهم فهذه دعوى تكشف لنا عمالة ابن تيمية للحكام وموالاته لهم بحيث اعتبرهم أئمة ، وهو معذور في هذا حيث هي عقيدة أهل السنة من الحنابلة وغيرهم ..

إلا أن الغريب في الأمر هو اعتبار ابن تيمية ان عدم الالتزام بهذا المعتقد من قبل الشيعة يعد نقيصة ومبرر للطعن فيهم ..

وعقيدة الإمامة التي يتبناها الشيعة تفرض عليهم عدم موالاته الحكام والاعتراف بشرعيتهم ، ويبني على هذا الموقف عدم الجهاد من وراءهم باعتبار ان حروبهم غير مشروعة فما بني على باطل فهو باطل ..

ونحن لا نريد الخوض هنا في مشروعية الانظمة الحاكمة التي قامت في واقع المسلمين من بعد وفاة الرسول ﷺ حتى يومنا هذا فالعديد من هذه

وقفات مع ابن تيمية 63
الانظمة تعد غير مشروعة ومختلف في امرها عند أهل السنة.. حتى حكام
المماليك الذين عاصرهم ابن تيمية وأثنى عليهم ومجّدهم اصطدم بهم سلطان
العلماء العز بن عبد السلام وشكك في مشروعيتهم في بداية حكمهم من قبل
ابن تيمية ..

والشيعة يعتبرون الجهاد المشروع هو جهاد رسول الله ﷺ والأئمة من بعده
بداية من الإمام علي لم يشاركوا في أيّ من الغزوات ، بل ان الإمام علي قاتل
أهل القبلة من السلمين وعلى رأسهم عائشة وطلحة والزبير ..
والإسلام في الأصل لا يقر الغزو والهجوم على غير المسلمين وسنة الغزو
هذه من بدع الحكام الذين اعتبرهم ابن تيمية أئمة ووجب على المسلمين
طاعتهم والجهاد من ورائهم ..

وفي منظور الشيعة ان الرسول ﷺ والإمام المعصوم من بعده هو صاحب
الحق الشرعي في اعلان الجهاد وذلك لضمان مشروعية هذا الجهاد والإمام
المعصوم الثاني عشر الذي يتهم عليه ابن تيمية هو الإمام المهدي المنتظر
وتؤمن الشيعة بوجوده واختفائه في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ..
وعقيدة الغيبة هذه سوف نلقي الضوء عليها فيما بعد .. (٢٥)

ثم يقول ابن تيمية : وهم مع هذا يعطلون المساجد التي امر الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه ، فلا يقيمون فيها جمعة ولا جماعة ، وبينون على القبور
المكذوبة وغير المكذوبة مساجد يتخذونها مشاهد ، ويرون ان حج هذه المشاهد

المكذوبة وغير المكذوبة من اعظم العبادات حتى أن من مشائخهم من يفضلها على حج البيت الذي امر الله به ورسوله ووصف حالهم يطول.. (٢٦)

وهذا الكلام يدل على جهل من ابن تيمية اذ ان الجمعة لا تقام في عصر الغيبة عند الشيعة ولإقامتها شروط منها الامن والإمام وهو ما لم يتوفر لهم طوال عصور التاريخ ..

وكيف يمكن للشيعة ان يقيموا الجمع والجماعات في ظل هذا الارهاب الذي كان يحيط بهم من كل مكان ..

ورغم ذلك فقد تقام بعض الجمع والجماعات اذا توفرت شروطها ..

والشيعة على العموم يجمعون بين الصلوات بلا سبب فكأنهم يصلون ثلاث فروض ..

ومثل هذا الأمر انما له مبرراته الشرعية وهو لا يخرج عن كونه من الأمور الفقهية التي تحوي مساحة من الخلاف بين المذاهب الا ان ابن تيمية لا يعترف بهذا و يتكلم وكأنه قيم على هذا الدين ..

اما مسألة القبور المكذوبة فهي الاماكن التي يدعي ابن تيمية عدم وجود احد فيها وقوله ليس حجة على أحد ، لكن محاربته لمسألة الزيارة وشد الرحال والتي حورب بسببها جعلته يدعي ان زيارة هذه القبور مقدم على الحج وهو ما لم تقل به الشيعة ..

رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ يَكْفِي عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وقفات مع ابن تيمية 65
نعم توجد بعض الروايات المتناثرة في الكتب تشير الى هذا الأمر وهذه سوف
نناقشها فيما بعد ..

وقد اختتم ابن تيمية جوابه للسائل بقوله : ومن اعتقد من المنتسبين الى
العلم ان قتال هؤلاء - الرافضة - بمنزلة قتال البغاه الخارجين على الإمام بتأويل
سائغ كقتال امير المؤمنين لأهل الجمل وصفين فهو مغالطٌ جاهل بحقيقة شريعة
الإسلام وتخصيصه هؤلاء الخارجين عنها..

أما قتل الواحد المقذور عليه من الخوارج كالحروية والرافضة ونحوهم
فهذا فيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن احمد ، والصحيح انه يجوز قتل
الواحد منهم كالداعية الى مذهبه ونحو ذلك مما فيه فساد ، واما تكفيرهم
وتخليدهم في النار ففيه أيضاً للعلماء قولان مشهوران أيضاً وهما روايتان عن
احمد.. (٢٧)

وابن تيمية صاحب الميول العدوانية لم يعجبه كلام أهل العلم بعدم قتال
امثال الشيعة واعتبر هؤلاء منتسبين الى العلم وهو بهذا يشكك في علمهم
واعتبرهم من الجهال المغالطين وذلك لكونهم اعتبروا الشيعة مجرد بغاة وهم لم
ينصفوهم أيضاً ..

وهذا التهجم على العلماء هو من سنن ابن تيمية الثابتة التي تعكس
شخصيته العدوانية تلك الشخصية التي ورثها حنابلة العصر وعلنوا بها الحرب
على الشيعة والسنة على السواء ..

وابن تيمية لا يعترف باحد من أهل العلم الا بابن حنبل ، واعتماداً على قولين منسوبين إليه أفتى بقتل الواحد من الرفضة .. ولم يكتف ابن تيمية بتتبع الرفضة في الدنيا بل تتبعهم في الاخرة فحكم بكفرهم وتخليدهم في النار على أساس قولين لاحمد بن حنبل أيضاً .. ثم يقول ابن تيمية : ولهذا تجد المعتزلة والرفضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة ، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، ولا يعتمدون على السنة ولا على اجماع السلف وآثارهم ، وانما يعتمدون على العقل واللغة ، وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثور والحديث وآثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الادب وعلم الكلام التي وضعتها رؤوسهم ، وهذه هي طريقة الملاحدة أيضاً ، انما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة ، وأما كتب القرآن والحديث فلا يلتفتون إليها. وكلام ابن تيمية هذا يضعه بين أمرين:

الاول: عدم العلم باطروحات هذه الاتجاهات التي تعتمد على الكتاب والسنة ..

الثاني: أنه مدعى ويريد تضليل المسلمين عنها..

و يعد كتاب (منهاج السنة) الذي كتبه ابن تيمية ليرد به على كتاب (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) للعلامة الحلبي المعاصر له في مقدمة المصادر التي يعتمد عليها حنابلة العصر في الهجوم على الشيعة .. وكتاب منهاج السنة أو ردّ ابن تيمية هذا يفتقد الى الامانة العلمية والعدل

وقفات مع ابن تيمية 67

في القول فهو ردّ من جانب واحد اعتمده حنابلة العصر اعتماد الكتاب المقدس دون ان يكلفوا انفسهم مهمة البحث عن الاصل المردود عليه فهو لا يعينهم في شيء ما دام الخصم هم الشيعة المستباحون ..

ومن الجانب العلمي فقد شكل كتاب منهاج السنة نقطة ضعف لابن تيمية أضرت بطرح أهل السنة مما دفع بحنابلة العصر الى الاسراع في تحقيقه وتقويته من أجل الحفاظ على صورة إمامهم ..

وقد قام أحد حنابلة العصر في أواخر السبعينات بالسطو على كتاب (المنتقى) للذهبي الذي لخص فيه كتاب (منهاج السنة) واقتبس منه منشوراً اسماه : مطارق النور تبدد اوهام الشيعة ..

و كتب على غلافه : المناقشة بين ابن تيمية وابن المطهر ، وهي مناقشة مزعومة ومعدّها كاذب فهي حوار من طرف واحد وهو طرف ابن تيمية في مواجهة طرف غائب وهو ابن المطهر الذي لم يلق ابن تيمية ولم يناقشه ..

يقول ابن تيمية في مقدمة المنهاج : احضر الى طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنّفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا منفقاً لهذه البضاعة يدعو به الى مذهب الرافضة الإمامية من امكته دعوته من ولاية الأمور وغيرهم من أهل الجاهلية .. والقوم الرافضة من أضل الناس في المنقول والمعقول في المذاهب والتقارير ..

وهذا المصنف سمي كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة ، كما من ادعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم من أهل الجبت والطاغوت والنفاق ، كما وصفه بالنجاسة

والتكدير أولى من وصفه بالتطهير .. (٣٠)

وقد أكد ابن تيمية في هذا الكتاب على أن الرافضة هم اكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة باحوال الرجال حسب تعبيره ..
وقد قمنا برد وتفنيد المنشور المسمى مطارق النور في كتاب لنا صدر بعنوان : المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة ..

والذي قام باعداد هذا المنشور قد اساء الى ابن تيمية وأهل السنة قبل أن يسيء الى الشيعة ، فهو قد بتر العديد من التصور من كلا الطرفين : ابن المطهر وابن تيمية وقام بتحريف الكلم عن مواضعه وغير ذلك مما بيناه .. (٣١)
وعودة الى ابن تيمية لنرى من خلال هذه المقدمة الخاصة بمنهاج السنة جوانب من خلقه وادبه الذي اورثه حنابلة العصر فهو قد جعل من نفسه قاضياً وجلاداً في مواجهة خصم غائب واساء الادب في التعامل معه مما أفقده العدل والموضوعية ويكفي لكشف موقف ابن تيمية وتعصبه الأعمى وتسرعه في اصدار الأحكام ان نورد كلام ابن حجر العسقلاني حول ابن المطهر ..
قال : له كتاب في الإمامة رد عليه ابن تيمية ، الا انه تحامل في مواضع عديدة وردّ أحاديث موجودة .. (٣٢)

وقال : طالعت رد ابن تيمية على الحلبي فوجدته كثير التحامل في رد

٣٠- مقدمة منهاج السنة ٠٠

٣١- انظر المناظرات ٠٠

٣٢- لسان الميزان ج٦ \ ٣١٩

وقفات مع ابن تيمية 69
الأحاديث التي يوردها ابن المطهر الحلبي ورد في رده كثيرا من الأحاديث
الجياد .. (٣٣)

وابن حجر هو شارح البخاري وصاحب الكتب والشروحات الكبيرة في
مجال الحديث والفقهاء وعلم الرجال ، وابن تيمية لا يوزن امامه بشيء ، وقد
كفانا مؤونة الرد على منهاج السنة الذي لا زال حنابلة العصر يعتمدونه وينقلون
منه بلا حساب ..

وحنابلة العصر قد قاموا بالسطو على العديد من كتب التراث السني تحت
دعوى تنقيحها او بمعنى ادق تزييفها وذلك بحذف النصوص الواردة فيها التي
من الممكن ان تخدم خصومهم خاصة الشيعة..

واول كتاب تمّ السطو عليه هو كتاب : فتح الباري شرح البخاري لابن
حجر العسقلاني وقد سطا عليه ابن باز بمساعدة محب الدين الخطيب .. (٣٤)

وقول ابن تيمية ان الرافضة هم اكذب من كل طائفة باتفاق أهل العلم
والمعرفة بأحوال الرجال هو كذب وادعاء وجهل منه كذبه فيه أهل العلم
بأحوال الرجال من أهل السنة الذين عدلوا العديد من رجال الشيعة ولم

٣٣- الدرر ج ٢ \ ٢٧

٣٤- انظر فتح الباري طبع المطبعة السلفية ومكنتها بالقاهرة وهى ملك لمحبه الدين الخطيب ، وانظر لنا فقهاء
النفط ، والعقيدة الطحاوية تنقيح ابن باز ونهج البلاغة تحقيق عبد السلام هارون الذى حذف منه نصوصا كاملة

تتعلق بالصحابة ٠٠

70 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

يجرحوهم ونقلوا عنهم عشرات الروايات في كتب الأحاديث مثل البخاري
ومسلم وهو ما سوف يأتي بيانه .. (٣٥)

والسؤال هنا هل كان ابن تيمية غافلاً الى هذا الحد؟ أم هو مجرد مدعى

بلا علم ..؟

ومن صور تخبط ابن تيمية قوله : .. عندهم من استحل الفجاء فهو عندهم
كافر ، ومن مسح على الخفين فهو عندهم كافر ، ومن حرم المتعة فهو عندهم
كافر ، ومن أحبّ أبا بكر وعمر أو عثمان أو ترضى عنهم او عن جماهير
الصحابه فهو عندهم كافر ، ومن لم يؤمن بمنتظرهم فهو عندهم كافر وهو
شيء لا حقيقة له ، ولم يكن في الوجود قط ..

وعندهم من قال : ان الله يُرى في الآخرة فهو كافر ، ومن قال ان الله تكلم
بالقرآن حقيقة فهو كافر ، ومن قال ان الله فوق السموات فهو كافر ، ومن آمن
بالقضاء والقدر وقال ان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، وان الله يقلب
قلوب عباده ، وان الله خالق كل شيء ، فهو عندهم كافر ، وعندهم ان من آمن
بحقيقة اسماء الله وصفاته التي اخبر بها في كتابه وعلى لسان رسوله فهو عندهم
كافر ، هذا هو المذهب الذي نقلته لنا ائمتهم وكثير من فسّاد التتر هو لمخالطة
هؤلاء لهم .. (٣٦)

٣٥- انظر فصل السنة وملاحق هذا الكتاب ..

٣٦- مجموع الفتاوى ج ٢٨ \ ٣٩٨٠ واعتراف ابن تيمية بمخالطة الشيعة للتتر يؤكد دخولهم الاسلام على ايديهم

كما سوف نبين ..

وقفات مع ابن تيمية 71

وما ذكره ابن تيمية من شبهات انما يدور في محيط الفقه والاعتقاد وهو نماذج سائدة لصور الخلاف بين أهل السنة والفرق والاتجاهات الأخرى ، الا انه صورها بصورة غير صحيحة بهدف التعقيم على الخصم كما هو شأنه دائماً مع خصومه..

إلا أن لنا وقفة عند قوله وعندهم أن من امن بحقيقة اسماء الله وصفاته التي أخبر بها في كتابه وعلى لسان رسوله فهو كافر وهذا قول فيه تضليل إذ ربط بين صفات الله الواردة في القران و صفاته الواردة في الروايات والفرق بينهما كبير والتناقض أكبر..

والشيعية ومعها المعتزلة والخلف من أهل السنة لا يسلّمون بهذه الروايات ومن سلّم بها منهم قام بتأويلها على وجه المجاز الذي رفضه ابن تيمية..
و الفقاع هو شراب مسكر كان من الواجب على ابن تيمية أن يفصله لنا ويبين لنا ادلة الرفضة فيه ، هل يدخل في باب المحرمات ام لا ؟ فاذا كان حراماً فالمستحل للحرام هو كافر باجماع الفقهاء الا ان الظاهر ان ابن تيمية لا يعد هذا النوع من الشراب خمراً او على فرض التسليم بهذا فهذه مسألة خلافية تقع فيها جميع المذاهب ..

أما المسح على الخفين فهو باطل عند الشيعة ولا اساس له اذ المسح يكون على الكعيبين كما في آية الوضوء ..

وكذلك المتعة هي جائزة عندهم ولهم ادلتهم التي تجيزها بل هي جائزة

عند أهل السنة أيضاً والخلاف فيها واسع بين فقهاء أهل السنة .. (٣٧)
ولا يوجد بين مصادر الشيعة الإمامية ما يشير الى تكفير القائلين بالمسح
على الخفين وتحريم المتعة فهذه مسائل فقهية لا يجوز ان يبنى عليها حكم
بالتكفير بحال ..

وكان من الواجب على ابن تيمية ان يفصل هذه المسائل ويقدم لنا ما يشير
الى التكفير في هذه المسائل من مصادر الشيعة ..

كذلك لا يوجد ما يدعم قول ابن تيمية فيما يتعلق بتكفير محبي الخلفاء
والصحابا والمنكرين للمهدي وغيبته ..

نعم إنّ للشيعة موقفاً معاد للخلفاء الثلاثة والصحابا الذين خاصموا أهل
البيت وعادوهم ..

وكذا ان هناك بعض المتطرفين من الفقهاء والكتاب الشيعة تبنا مواقف
تكفيرية تجاه هذا القطاع من الصحابة الا ان هذا الموقف لا يخرج عن كونه
رد فعل لحالة الاضطهاد والبطش و التنكيل التي لاحقت الشيعة طوال التاريخ ،
وهو لا يعبر بحال عن التشيع الحق وعن أهل البيت .. (٣٨)

تماما مثلما لا يعبر التطرف والارهاب والتكفير الذي يرفع لواءه اليوم
حنابلة العصر بفرقهم المختلفة ، عن أهل السنة وعن الإسلام ..

وهذا ما تقود اليه الموضوعية العلمية والعدل في القول الذي يفتقده ابن

٣٧- انظر لنا زواج المتعة حلال في الكتاب و السنة ٠٠

٣٨ - مثل الدعاء على صنمى قريش ويقصد بهما ابوبكر وعمر ٠٠

وقفات مع ابن تيمية 73
تيمية وشيعته ..

ومسألة الرؤية وخلق القرآن والفوقية وخلق افعال العباد ونسبة مشيئة الضلال والهداية الى الله تعالى والايمان بالروايات المتعلقة بصفات الله واعتبارها كالايمان بنصوص القرآن المتعلقة بصفاته سبحانه ، وغير هذه المسائل التي يعتقدونها أهل السنة والتي ذكرها ابن تيمية لا تمثل حجة على المخالفين لهم ، والذين خالفوا في هذه المسائل ليسوا الشيعة وحدهم وإنما قطاعات أخرى من أهل السنة خاصة من الخلف فضلاً عن المعتزلة والجهمية وغيرهم ..

والعجيب ان الحنابلة من أهل السنة الذين ينطق بلسانهم ابن تيمية هم الذين رفعوا لواء التكفير في وجه المخالفين لهم من المذاهب السنية الأخرى والشيعة والمعتزلة ..

والقول بكفر القائلين بخلق القرآن قاله ابن حنبل ، كما قال بكفر تارك الصلاة ..

وكفر الحنابلة الرافضين لرواياتهم التي تتعلق بالصفات لكونها تقود الى التجسيم والتشبيه .. (٣٩)

وكفر المتأخرون منهم القائلين بجواز التوسل بالنبي ﷺ وأهل البيت .. وسار ابن تيمية ومن تبعه على هذا الخط الذي فرّخ لنا حنابلة العصر .. ونظراً لكون الشيعة - كما هو حال المعتزلة - تتبنى العدل كأصل فهي

٣٩- انظر دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الذي يرد فيه على المجسمين من الحنابلة..

ترفض فكرة نسبة الظلم الى الله الناتجة من القول بخلق افعال العباد التي جعلت أهل السنة يقولون ان الله سبحانه من الممكن ان يدخل المطيع النار ويدخل العاصي الجنة فهو يفعل ما يشاء ، والشيعة ربطت المشيئة بالعدل الالهي ، والمشيئة في الاضلال تعود الى العبد لا الى الرب سبحانه ..

والمطلع على كتب العقائد عند الشيعة لا يجد فيها ما يشير الى تكفير المخالفين لهم في هذه المسائل ..

ووصف حال ابن تيمية وتتبع هزلياته يطول ، الا اننا سوف نغلق هذا الباب ببعض اقواله التي تؤكد تناقضه وتخبطه فيما يتعلق بالشيعة ..

يقول ابن تيمية : والرافضة تنتحل اتباع أهل البيت وتزعم ان فيهم المعصوم الذي لا يخفى عليه شيء من العلم ولا يخطأ ، لا عمداً ولا سهواً ولا رشداً ، واتباع القرآن واجب على الأمة ، بل هو أصل الإيمان وهدى الله الذي بعث به رسوله ﷺ ، وكذلك أهل رسول الله تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم ، وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله ﷺ .

وذكر حديث مسلم عن زيد بن أرقم ..

ثم قال وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه حسان انه قال عن أهل بيته : والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من اجلي ، وقد امرنا الله بالصلاة على آل محمد وطهرهم من الصدقة التي هي اوساخ الناس ، وجعل لهم حقاً في الفياء والخمس ..

وقال ﷺ فيما ثبت في الصحيح : ان الله اصطفى بني اسماعيل ، واصطفى كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من

وقفات مع ابن تيمية 75

قريش ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيركم نفساً وخيركم نسباً ..
وقد تنازع العلماء من أصحاب احمد وغيرهم في اجماع الخلفاء واجماع
العترة، هل هو حجة يجب اتباعها ؟
والصحيح ان كلاهما حجة ، فان النبي (ص) قال : عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي .. وهذا حديث صحيح الاسناد
وقال ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا
حتى يرد اعلي الحوض . رواه الترمذي وحسنه وفيه نظر ..
وكذلك اجماع أهل المدينة النبوية في زمن الخلفاء الراشدين هو بهذه
المنزلة .. (٤٠)

وهذا الكلام الغريب على لسان ابن تيمية يشكل دعماً كبيراً للشيعة
والمعتقد الشيعي الذي يقوم على أساس الكتاب والعترة الطاهرة فهما الثقلان
اللذان تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقوقهما تماماً كما ذكر ..
والشيعة تقول ان هذين الثقلين هما اللذان اوصى بهما رسول الله ﷺ أمته
قبل رحيله تماماً كما ذكر ..

والشيعة تقول بوجوب الصلاة على آل محمد وانهم مطهرون من الصدقة
والرجس بكافة صورته وأشكاله وليس من الصدقة وحدها كما ذكر ..
والشيعة تقول ان لأهل البيت حقاً في الخمس والفيء وهو حكم شرعي
قائم ومتواجد ويطبق حتى اليوم ..

والشيعة يعتقدون بأن أهل البيت هم صفوة الأمة من بعد الرسول ﷺ ..
لأنهم أهل بيت المصطفى ﷺ ..

والحمد لله ان ابن تيمية اعترف ان اجماع العترة حجة يجب اتباعها ..
والسؤال هنا اين اجماع العترة واين فقهم في تراث أهل السنة ..؟
واين ابن تيمية من هذا الاجماع وهذا الفقه ؟

ونحن نتوجه بالشكر لابن تيمية على سرده لهذه النصوص النبوية التي
يعترف بها الشيعة وتمثل حجة لهم ..

وقضية علم المعصوم وعصمته التي شكك فيها ابن تيمية في بداية الكلام
سوف نتناولها فيما بعد و الاهم من كلام ابن تيمية السابق الذي هو في صالح
الشيعة هو كلامه الآتي ..

يقول : والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية
كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية او حديث ، وكان لذلك ما يعارضه ويبين
المراد ولم يعرفه مثل :

من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته ..

او اعتقد أن الله لا يُرى كما نقل عن بعض التابعين ان الله لا يُرى ..

او اعتقد أن علياً أفضل الصحابة لاعتقاده صحة حديث الطير .. (٤١)

او اعتقد ان بعض الكلمات او الآيات انها ليست من القران لان ذلك لم

٤١- نص حديث الطير هو ان الرسول ص اهدى اليه طائر مشوى فدعا الله ان ياتي احب خلق الله لياكل معه فجاء

على واكل معه رواه الترمذى فى المناقب ..

وقفات مع ابن تيمية 77
يثبت عنده بالنقل الثابت ..

وكما انكر طائفة من السلف والخلف ان الله يريد المعاصي .. (٤٢)
ومثل هذا الكلام يعكس لنا شخصية اخرى لابن تيمية غير تلك الشخصية
التي تتضح من الكلام السابق ..
ويعد هذا من الأمور المحيره بشأن شخصيته ، تلك الشخصية التي تجمع
المتناقضين ..

وهذا الكلام الأخير إنما يناقض كل ما سبق ذكره من كلامه ..
وهو كلام يتلائم مع روح الإسلام والعدل في القول الذي يفرضه هذا
الدين ..

وجملة هذا هو كلام أهل العلم فيما يتعلق بالقضايا الخلافية ما دامت في
محيط الدين الواحد ..

وابن تيمية قد التمس العذر لمخالفيه واعتبرهم من المجتهدين في أدق
القضايا التي تفرقت الأمة بسببها ..

واعتبر ذلك من الخطأ المغفور ..

من اعتقد بأن الذبيح هو إسحاق كما تعتقد اليهود ..

ومن اعتقد ان الله لا يُرى كما تعتقد الشيعة ..

ومن اعتقد ان علياً أفضل الصحابة كما تعتقد الشيعة أيضاً ..

وحتى من اعتقد ان بعض الكلمات أو الآيات ليست من القرآن ..

إنّ مثل هذا الكلام انما يقلب المائدة على رؤوس حنابلة العصر من دعاة الفرقة والتخلف ، ويوقف تلك الحملات الرجعية التي توجه نحو الشيعة وتتهمهم بتحريف القرآن وتكفير الصحابة وسبهم ..

وقد أكد ابن تيمية في نهاية كلامه ان طائفة من السلف والخلف كانوا لا يرون ان الله يريد المعاصي ، أي لا يرون نسبة الظلم الى الله وخلق أفعال العباد ويرون ربط المشيئة الإلهية بالعدل الإلهي .. وذلك كما تقول الشيعة ..

وهذا ما يؤكد لنا حالة التداخل بين السنة والشيعة في كثير من القضايا :

في محيط الفقه .. وفي محيط الاعتقاد .. وفي محيط الرواية ..

وهو ما سوف يتضح من خلال الفصول القادمة ..

وخير ما نختم به هذا الباب فتوى لابن تيمية تقول بجواز الصلاة على الإمام علي والاعتراف بآية الكساء التي نزلت في الخمسة (الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وهم أهل البيت بتعريف الرسول ﷺ وهو ما تقول به الشيعة .. (٤٣)

والخلاصة ان على الذين يتسلحون بافكار ابن تيمية في مواجهة الشيعة ان يعيدوا قراءة افكار الرجل قراءة واعية متجردة فمن الواضح انه اصطدم بفرق وجماعات لا صلة لها بالشيعة ولا وجود لها في عالمنا ..

٤٣- الفتاوى الكبرى ج ١ / فتوى رقم ٥٠٥ وقال ابن تيمية وإلى هذا ذهب أحمد وأكثر أصحابه وهو الصحيح على

مذهب الشافعي وفيه رواية عن مالك ..

.....

المتطرفون..

حنايلة العصر..

مع ظهور المد النفطي في فترة السبعينيات اندفع التيار الوهابي الحنبلي الى خارج حدود جزيرة العرب بعد أن كان محاصراً فيها ، اندفع الى مصر خاصة بعد ان كانت الأبواب مغلقة في وجهه طوال عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ، ومن مصر انطلق نحو بقاع العالم العربي والإسلامي ..
إلا انه اندفع على هيئة فرق وجماعات متناحرة كان قد خلفها وراءه في الساحة المصرية ..

وقد شكل هذا التيار الذي تلحف بالسلف وارتدى ردائهم أزمة كبيرة للإسلام والمسلمين على مستوي الداخل والخارج اسهمت في تشويه الإسلام وتخلف الحركة الإسلامية ..

وهذا التيار هو الذي يقود حملة المواجهة ضد الشيعة اليوم اما بقية شرائح ومذاهب أهل السنة فتتبنى موقفاً نظرياً معادياً من الشيعة لم يخرج الى الدائرة العملية ..

وليس مجالنا هنا الخوض في جذور هذه الازمة او المؤامرة التي سقط ضحيتها الإسلام والمسلمون ..(١)

إلا أن الازمة تكمن في ارتداد هذا التيار على بعضه البعض بحيث أصبح يشكل عبء كبيراً على الوهابية بمؤسساتها ورموزها ..

وأصبح يشكّل عبءً على الإسلام والمسلمين ..

وأصبح يشكّل عبءً على الحكومات ..

وأصبح يشكّل عبءً على الحركة الإسلامية ..

يقول الدكتور طه العلواني : بدأنا نرى شباباً ينتسبون الى السلفية ، وآخرين ينتسبون الى أهل الحديث ، وفريقاً ينتسبون الى المذهبية ، وآخرين يدعون الى اللامذهبية ، وبين هؤلاء وأولئك تتبادل الاتهامات المختلفة من التكفير والتفسيق والنسبة الى البدعة والانحراف والعمالة والتجسس ونحو ذلك (٢)

وقال المالكي : لقد ابتلينا بجماعات تخصصت في توزيع الكفر والشرك وإصدار الاحكام بألقاب واوصاف لا يصح ولا يليق ان تطلق على مسلم يشهد الشهادتين ، كقول بعضهم فيمن يختلف في الرأي والمذهب معه مخرف .. دجال .. مشعوذ .. مبتدع .. وفي النهاية مشرك وكافر ..

ولقد سمعنا كثيراً من السفهاء الذين ينسبون انفسهم الى العقيدة يكيلون مثل هذه الالفاظ جزافاً ويزيد بعض جهلتهم بقوله : داعية الشرك والضلال في هذا الزمان ومجدد ملة عمرو بن لحي المدعو فلان .. (٣)

وقال ابن باز : قد شاع في هذا العصر ان كثيراً من المنتسبين الى العلم والدعوة الى الخير يقعون في اعراض كثير من اخوانهم الدعاة المشهورين ويتكلمون في اعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين .. (٤)

٢- ادب الاختلاف في الاسلام .

٣- التحذير من المجازفة بالتكفير .

٤- انظر مجموع فتاوى ابن باز ج ٣١١/٧ .

والمتابع لفتاوى وبيانات رموز الوهابية المعاصرين يكتشف مدى الأزمة التي يعيشها التيار الوهابي ، هذه الفتاوى والبيانات التي تظهر الخلافات والشقاكات والتناحرات وتضليل البعض للبعض السائدة بين حنابلة العصر.. وقد عجزت رموزهم عن حسم هذه الخلافات والحد من الشقاق والتناحر ويجاد الحلول الشافية والحاسمة مما اوقع الشباب المسلم في حيرة وهو ما يبدو بوضوح من خلال تساؤلات هؤلاء الشباب التي يوجهونها لهذه الرموز .. ومن هذه التساؤلات :

سؤالٌ يقول : في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفرعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندري أيهم على حقّ فتنبه وندرجو من سيادتكم ان تدلّو على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فتنبع الحق فيها مع ابراز الأدلة ؟

وكان الجواب هو : كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية الا من أتى منهم بمكفر يخرج عن اصل الايمان ، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر اصابتهم للحق وعملهم به وخطأهم في فهم الادلة والعمل ، فهداهم اسعدهم بالدليل فهماً وعملاً فاعرف وجهات نظرهم وكن من اتبعهم للحق والزمهم له ، ولا تبخس الآخرين اخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما اصابوا فيه من الحق ، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل ، فالحق رائد المؤمنين ، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل .. (٥)

وهذا الكلام العائم يمثل دعوة صريحة للسائل كي يجتهد وينقب بين الجماعات المتناحرة واطروحاتها المتناقضة ..

والسؤال هنا : هل يملك السائل ادوات البحث والتنقيب حتى يتمكن من الوصول الى الحق ؟ وكيف يحدد الكفر المخرج من الإيمان..؟
لقد كان من الواجب على المسؤول ان يحدد له هذه الادوات بداية لكنه اراد ان يضيفي المشروعية على هذه الجماعات التي تدور في محيط التيار الوهابي وتمسك بنهج السلف بزعمهم فقال : كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية ..

إلا أن مثل هذه الفتاوى هي التي تزيد من حالة التعدد في دائرة هذا التيار وتسهم في تصدّعه ، اذ تفتح الباب امام هؤلاء الشباب ليخوضوا في الكتاب والسنة دون امتلاك الادوات مما يؤدي في النهاية الى تعدد الاتجاهات وتوالد الجماعات ..

وسؤالٌ اخر يقول : ان كثيرا من الجماعات التي تدعوا الى الإسلام كل منهم يقول : انا على نهج السلف ومعني الكتاب والسنة..

وكان الجواب : الواجب على المسلم ان يلتزم الحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وان يوالى على ذلك ويعادي على ذلك وكل حزب او مذهب يخالف الحق تجب البراءة منه وعدم الموافقة عليه^(٦)

وهذا الجواب هو امتداد للجواب السابق الذي يفتح الباب امام شبابهم

للخوض في الدين والاجتهاد في تضليل الآخر وتبديعه وتكفيره..
وفي جواب اخر : الواجب على المسلم ان يتبع ما جاء في كتاب الله تعالى
وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً واعتقاداً .. (٧)

وفي فتوى أخرى قالوا : اقرب الجماعات الإسلامية الى الحق واحرصها
على تطبيقه أهل السنة وهم أهل الحديث وجماعة انصار السنة ثم الاخوان
المسلمين .. (٨)

وهذا الجواب هو اكثر تحديداً من سابقه إذ حدد أهل الحديث وهم أهل
الروايات من الحنابلة ثم جماعة انصار السنة وهي جماعة وهابية الاتجاه نشأت
في مصر ولها فروع في السودان وغيرها ..

اما ربط الاخوان بهذين الاتجاهين فهو الجديد على الرغم من ان الاخوان
جماعة مزندقة ومكفرة من قبل الجماعات الوهابية ..

وما يجب ذكره هنا هو ان حصر الفرقة الناجية في أهل الحديث امر محل
خلاف عند أهل السنة الذين يفسرون الفرقة الناجية من النار بالسواد الاعظم
تارة وبأهل السنة والجماعة تارة أخرى .

ثم ان أهل الحديث القدماء والمعاصرين فرق وجماعات .. (٩)
وحول بعض الفرق الوهابية التي خاصمت الحكام وناذتهم العداء قال ابن
باز : ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن

٧- فتاوى اللجنة الدائمة رقم ١٦١ ..

٨- فتاوى اللجنة الدائمة رقم ٦٢٥٠ .

٩- من فرق الحديث المعاصرة فرقة الالباني وفرقة مقبل الوادعي في اليمن والفرق المخاصمة لهما . انظر لنا كتاب:
فرق أهل السنة .

ذلك يفضى الى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضى الى الخوض الذي يضر ولا ينفع ..

وقد قتل جم غفير من الصحابة وغيرهم بأسباب الانكار العلني وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس ولي امرهم وقتلوه .. (١٠)

وكان من الواجب على ابن باز ان يبين لنا من هم هؤلاء الصحابة الذين انكروا على الولاة..

ومن هم هؤلاء الولاة.. وما هي العيوب التي انكروها عليهم؟
وإذا كان منهج السلف عدم التشهير بالحكام وذكر عيوبهم فما هو موقف السلف من هؤلاء الصحابة..

وقال ابن باز ناصحاً نصيحة اخواني من العلماء والدعاة بان يكون نقدهم لآخوانهم فيما يصدر من مقالات او ندوات او محاضرات ان يكون نقداً بناءً بعيداً عن التجريح وتسمية الاشخاص لان هذا قد يسبب شحناء وعداوة بين الجميع .. (١١)

وقال : حول تجريح السلفيين بعضهم لبعض وتنفير الناس عنهم والتحذير منهم : هذا عمل محرم ، فاذا كان لا يجوز لانسان ان يغتاب اخاه المؤمن وان يكن عالماً . فكيف يسوغ له ان يغتاب اخوانه العلماء من المؤمنين .. (١٢)

وقال : الذي اوصي به اخواني من أهل الدعوة والعلم الى الله عز وجل هو

١٠- حقوق الراعي والرعية ص ٢٧/٢٨ .

١١- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ج ٣١٥/٧ .

١٢- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ج ٣١٥/٧ .

تحرّي الأسلوب الحسن والرفق في الدعوة وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك ، وان لا تحمله الغيرة والحدة على أن يقول ما لا ينبغي ان يقال مما يسبب الفرقة والاختلاف والتباغض والتباعد .. (١٣)

والجدير بالذكر هنا ان هناك فرق وهابية متمردة برزت مؤخراً ، تمردت على فقهاء الوهابية وحتى على فقهاء السلف والبخاري ومسلم واخذت ترد العديد من اقوالهم ورواياتهم ..

هذا بالاضافة الى الفرق المسلحة التي برزت في دولة الوهابيين ووقعت التيار الوهابي في ازمة كبيرة مع الحكم هناك ..

والواضح أن فتاوى وبيانات فقهاء الوهابية لم تفلح في رأب الصدع والحد من التناحر وظاهرة التكفير التي انتشرت بين حنابلة العصر من تلاميذ الوهابية حتى برزت لهم أيضاً الفرق المسلحة ..

ومثال آخر يصور تلك الأزمة التي يعيشها حنابلة العصر يتمثل في واحد من نبت المدرسة الوهابية في دولة الوهابيين شكل ازعاجاً كبيراً لحنابلة العصر ونشر الفتنة بين صفوفهم واطلق لسانه في جميع رموزهم واعتبرهم خارجين على نهج السلف وحكم عليهم بالمروق والزندقه والتبديع تلك الاحكام التي يطلقونها عادة على خصومهم خاصة الشيعة ..

وهذا النبت هو ربيع المدخلي مدرس علم الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة سابقاً والذي كوّن له فرقة سلفية اطلق عليها خصومه من الحنابلة الوهابيين اسم (الخلوف) او (المداخلة) ..

وقد احتكر المدخلي السلفية والتوحيد في محيط فرقته وهو شخصية انفعالية مغرورة سريعة الغضب كنموذج ابن تيمية انزل لعناته على الجميع من حنابلة العصر مما دفع بهم الى التضرع الى الله بان يكف شره وشر فرقته عنهم..

وفي مفهوم المدخلي ان الاباضية والزيدية أفضل من كثير من اتباع المذاهب الأربعة الذين اعتبرهم من المبتدعة ..

واعلن المدخلي الحرب على سيد قطب والاخوان والفرق الأخرى واتهمهم بتشويه المنهج السلفي ووصفهم باوصاف مكفرة ..

وقد دفع هذا الأمر بأحد الحنابلة المعاصرين الى كتابة كتاب فيه وتوجيه نداءً تحذيرياً للأمة من هذا الاتجاه التكفيرى الجديد متهماً المدخلي بسوء الفهم وعدم الاتزان وانه هو وطائفته من الفتن العظيمة في هذا الزمان.. (١٤)

وسوء الفهم وعدم والاتزان من السمات البارزة لحنابلة العصر..

وهذا كله لم يدفعهم الى المراجعة بل زادهم تعصباً لما هم عليه وتمسكاً بعقل الماضي ..

وكان من الأولى ان يدفعهم واقعهم المتناحر المتباغض الى التماس العذر للآخرين من الشيعة وغيرهم أو على الأقل تطبيق ما ينادون به من خلق ورفق وتوحد وأدب على خصومهم من الشيعة الذين يتحلون في مواجهتهم بقدر كبير من الخلق والادب ويتحركون في مساحة الدفاع عن انفسهم وعقائدهم لا

الهجوم على حنابلة العصر وتكفيرهم واتهامهم بتحريف القرآن كما يتهمون الشيعة ويكفرونهم ويكفرون غيرهم أيضاً من اتباع أهل السنة ..
وسئل أحد فقهاء الوهابية : ماذا تقول في اولئك الذين لا يعترفون لاي سبب من الاسباب بالعلماء المعاصرين من امثال ابن عثيمين وابن جبرين ، البعض يقول انهم من الوهابيين وانهم طائفة جديدة بدل عن الدين الإسلامي العام الذي اتبعه غالبية العلماء من السابق ..

وكان الجواب هو : على المسلم ان يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها ويكون دليلاً من الكتاب والسنة ، وان يعرض اقوال الناس على الأدلة الشرعية ويأخذ منها ما وافق الدليل .. (١٥)

وهذا السؤال يخص بعض الاتجاهات الإسلامية من أهل السنة مثل أهل المذاهب وغيرهم الذين لا يعترفون بالوهابية ويناصبونها العدا ، فالوهابية جاءت وبالاً على أهل السنة وحتى على مذهب ابن حنبل الذي يدعون اتباعه ..
هذا هو حال الذين يسمون انفسهم أهل التوحيد ويرفعون راية العدا والمواجهة مع الشيعة اليوم ، وهم يعترفون انهم حنابلة يسرون على نهج الحنابلة القدامى ..

إلا ان ما يجب الاشارة اليه هنا هو ان الذين سلكوا هذا النهج عبر التاريخ كانوا من السوقه وضعاف العقول وذلك لكون النهج الحنبلي لا يهتم بالعقل بل يجرمه ويغالى في الروايات واقوال الرجال مما يغلق الباب في وجه العقل تماماً ..

من هنا فقد رصد لنا التاريخ العديد من الفتن التي احدثها الحنابلة في بغداد وغيرها والتي كان يتزعمها السوقة والدهماء من الحنابلة الذين كانوا يعتقدون على النساء في الطرقات ويهاجمون الأسواق ويعتدون على فقهاء المذاهب الأخرى ويحرقون بيوت الشيعة .. (١٦)

وهذا الاعتراف من قبل حنابلة العصر كونهم يسيرون على النهج الحنبلي يعني أنهم يمثلون شريحة من شرائح أهل السنة ومن ثم لا يجوز لهم التحدث بلسانهم ..

وليس من بين مذاهب أهل السنة من حمل لواء التكفير في مواجهة الخصوم من الشيعة والاتجاهات الأخرى سوى الحنابلة الذين كانوا من أقل المذاهب السنية شأناً ولم يكن له وزن في دائرة المسلمين إلا على يد المتوكل العباسي وابن سعود في جزيرة العرب ولولا النفط ما قامت لهم قائمة ..

ولقد فتح فقهاء الوهابية الباب على مصراعيه للأحداث ليخوضوا في الكتاب والسنة مما أدى الى اثاره الفتن والبلبله في واقع المسلمين وادى الى نشوء التطرف والارهاب على المستوى الفكري والحركي ثم انقلب السحر على الساحر حين انقلبت جماعات الاحداث من حنابلة العصر على الوهابيين ودولتهم ومؤسساتهم في كل مكان ..

والعجيب ان كتب السنن تزدهم بعشرات النصوص الواردة على لسان الرسول ﷺ والتي تتنبأ بخروج جماعات من السفهاء والاحداث يقولون بقول

خير البرية ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تحقرون صلاتكم خلف صلاتهم اذا وجدتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة .. (١٧)

وقد حدد الفقهاء ان المقصود بهذه النبوءة فرقة الخوارج التي قاتلها الإمام علي بن ابي طالب الا انها استمرت باقية في واقع المسلمين حتى اليوم .. و طبق ابن تيمية هذه الروايات على الشيعة باعتبارهم مارقين عن الدين بزعمه .. (١٨)

وطبقها فقهاء الوهابية على الجماعات الخارجة عن طاعة ولي الأمر في دولة الوهابيين وغيرها وهي جماعات وهابية حنبلية .. والسؤال هنا : لماذا حصر فقهاء الوهابية الخوارج في حدود الجماعات الضالة من بينهم الخارجة على حكوماتهم ؟ ولماذا لا يشمل مفهوم الخوارج حنابلة العصر من أولئك الأحداث السفهاء الذين يخوضون في الدين ويكفرون المسلمين ؟ وهو سؤال لا يحتاج الى جواب فالاجابة معروفة ..

والطريف ان احد رموز الوهابية المعاصرة سئل : هل عموم الشيعة الموجودين في هذا الزمان انقرضوا إلا طائفة الرافضة ، وإذا لم يبق إلا هؤلاء الرافضة فكيف يعاملهم الرجل الذي لا يعلم منهجهم الخاص بالصحابة . هل يعاملهم كالمناققين ؟

١٧- انظر مسلم كتاب الزكاة .

١٨- انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤٦٧/٢٨ وما بعدها .

فأجاب ما يلي : الشيعة كل من يزعم انه يتشيع لآل البيت أي لقرابة النبي ﷺ وهم طوائف وفرق كثيرة ، وقد ذكر المتكلمون على فرق هذه الأمة انهم يزيدون على عشرين فرقة ، وهذا يعني اننا لا يمكن ان نحكم على جميعهم بحكم واحد ، بل لابد ان ننظر ماذا يفعلون ؟ وماذا يعتقدون في النبي ﷺ ؟ وماذا يعتقدون في الصحابة ؟

فمثلاً اذا قالوا : نحن نعتقد ان علي بن ابي طالب اله ورب ، كما يذكر عن عبد الله بن سبأ الذي قابل علياً بالموجعة الصريحة فقال : انت الله فأمر علي بالاخاديد فخذت ثم احرقهم بها ، احرقهم بالنار لشناعة قولهم والعياذ بالله كذلك أيضاً من قال : ان الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ الا نفرأ قليلاً من آل البيت فهم كفار أيضاً لان هذا يؤدي الى القدح في الشريعة الإسلامية والا نثق فيما نقل إلينا منها لا القران ولا ما ينسب للرسول منها ، واذا كان هذا يتضمن القدح في الشريعة ونسقتها فهو كافر بالله تعالى و كفر بشريعته ..

ومن قال : ان علياً ولي وانه افضل من محمد ﷺ فهو كافر أيضاً لأن المسلمين اجمعوا على ان محمداً افضل البشر ، والمهم ان ننظر الى عقيدة هذا الرافض او الشيعي ، اذا افضت الى الكفر حكمنا بكفره ، واذا كانت لا تصل الى الكفر بل هي بدعه تجعله فاسقاً لا كافرأً حكمنا بما تقتضيه بدعته .. (١٩)

ويبدو من هذا الجواب مدى سيطرة عقل الماضي على رموز الوهابية الذين

يرعون حنابلة العصر ..

فهو ينفي بداية ان يكون هناك شيعة لأهل البيت ويعتبر ذلك من المزاعم ،
ثم يزعم هو ان الشيعة طوائف و فرق كثيرة اعتماداً على ما ذكرته كتب الفرق ،
وهي كتب سنينة كتبت باقلام خصوم الشيعة ووجدت أهل السنة وعمدت الى
تشويه الفرق والاتجاهات الأخرى .. (٢٠)

وهذه الفرق المزعومة قد انقرضت جميعها ولم يبق في المواجهة اليوم
سوى الشيعة الإمامية .. (٢١)

إلا ان صاحبنا هذا لا يعيش في هذا العصر الا بجسده فقط حيث يقول :
وهذا يعني اننا لا يمكن أن نحكم على جميعهم بحكم واحد فمثلا اذا قالوا :
نحن نعتقد ان علي بن ابي طالب اله ورب كما يذكر عن عبد الله بن سبأ ..
وان الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ الا نفرأ قليلاً من آل البيت وان علياً ولي
الله وانه افضل من محمد ﷺ ..

ومثل هذا الكلام انما يدل على جهل صاحبه وتعصبه الذي اعماه عن بلوغ
الحق والانصاف والعدل في القول تجاه خصومه فهو يتحدث بلغة القيمومة
والاستعلاء وامتلاك الحق تلك اللغة الموروثة عن الحنابلة القدامى ..

ولا يوجد من بين الشيعة اليوم من يقول بتأليه علي على فرض صحة نسبه
هذه الفكرة لهم في الماضي الا ان حنابلة العصر تلقفوا فكرة السبائية واعتبروها
من المسلمات لكونها تضرب خصومهم الشيعة وذلك سيراً على نهج امامهم ابن

٢٠- انظر الملل والنحل للشهرستاني والفرق بين الفرق للبغدادي . وسوف نلقي الضوء على هذا الأمر في الفصول
القادمة .

٢١- هناك فرقة الإسماعيلية والعلوية إلا أنهما لا يمثلان التشيع الكامل ولا صلة لهما بالمواجهة القائمة .

أما ما يتعلق بالصحابة وارتدادهم من بعد النبي ﷺ فالارتداد المقصود هنا ليس الارتداد عن الدين وانما الارتداد عن وصية الرسول ﷺ لأهل البيت والخروج عن الخط الذي رسمه للأمة من بعده ..

والشيعة يعتقدون ان أهل البيت هم المقياس من بعد النبي ﷺ فمن سار على هديهم ووالاهم من الصحابة فهو علي خير وهدى ومن ناصبهم العداة فهو على شر وضلاله ولا احترام له ولا تقدير عندهم ..

من هنا فإن الشيعة يحترمون ويقدررون العديد من الصحابة الذين وقفوا مع علي بن أبي طالب وقاتلوا معه في الجمل وصفين والنهروان والعديد منهم كان ممن شهد بدرًا .. (٢٣)

ولا أظن ان هذا المفتي الوهابي يدرك هذه الحقائق فقد حال عقل الماضي والعصبية بينه وبين إدراكها ..

وهو في الوقت الذي يدعي فيه أن الشيعة نبذت الصحابة واكتفت بأهل البيت هو يدعو الى موالة معاوية والخلفاء وجميع الصحابة الذين باركوا نهجهم وساروا في ركابهم ولم يوالوا أهل البيت ..

وبدا وكأنه يتحدث بلغة الحاكم المستبد الذي لا يريد معارضة ويريد للامة جميعها ان تلغي عقولها وتسير على نهج واحد هو النهج الذي رسمه لها ..

٢٢- انظر فصل ابن تيمية .. وفصل ازمة النقل .

٢٣- انظر فصل الصحابة .

اما قوله ان الشيعة تفضل علياً على الرسول ﷺ فهو عين الجهل ، فالشيعة يعتقدون ويوالون أهل البيت او يتشيعون لهم كما اشار هو الى ذلك ، وأهل البيت هم أهل بيت النبي وبدون النبي لن يكون هناك بيت ولن تكون له قيمة شرعية او معنوية ، فعلى إذن انما يستمد قيمته من محمد (ص) فكيف يمكن ان يعلو فوقه ؟

أما ان علياً ولي الله فهذا حق له منحه اياه النصوص وهو حق الولاية وهي مرتبة شرعية نالها هو وأهل البيت وهي مسألة لا تصطدم بجوهر الدين في شيء ، اما عند حنابلة العصر الذين يحاربون اولياء الله احياءاً وامواتاً فهي مسألة جوهرية ولا يعنينا موقفهم في شيء فكل ما يعنينا هو النص على ما سوف نبين .. والحكم بالكفر ليس من صلاحية احد ، فالاديان - وخاصة الإسلام - لا تمنح احداً سلطة التكفير ، الا ان حنابلة العصر ، الذين يدعون تمثيل الدين ادّعوا امتلاك هذه السلطة واخذوا يوزعون احكام التكفير ذات اليمين وذات اليسار حتى نالت المخالفين لهم في دائرة أهل السنة ..

وهذا الحنبلي الغافل الذي يدعي ان الشيعة طوائف وفرق كثيرة حسبما زعمت كتب الفرق تغافل عن فرق الوهابية المتناحرة التي شاعت في ارجاء الأرض وفي دولة الوهابيين التي يستظل بظلها واصبحت تكفر وتضلل بعضها بعضاً وهي أكثر من ان تحصى .. (٢٤)

وكانت هيئة كبار العلماء الوهابيين قد اصدرت بياناً حول ظاهرة التكفير التي ضاقوا بها وما نتج عنها من اراقة الدماء وإتلاف الاموال ونشر الارهاب

وذلك في مؤتمراتهم الذي عقدوه بالطائف لبحث ما يجري في بلاد المسلمين وغيرها من التكفير والتفجير..

وصدرت العديد من الكتابات التي تحاول تطويق هذه الظاهرة التي برزت ببركة افكارهم ورواياتهم مثل التحذير من فتنة الغلو في التكفير..
التبصير بقواعد التكفير..

الاسئلة الشامية في مسائل الايمان والتكفير..

وهناك أيضاً الاسئلة النجدية واليمينية والقطرية..

وحددوا من خلال هذه الكتب ان التكفير حق الله ورسوله فقط..

وفي مواجهة الفرق الجهادية التي ازعجت اولياء امور حنابلة العصر اصدروا كتاباً عنوانه اعلام سفهاء الاحلام بان مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع الى الإسلام..

ومما يؤكد لنا حالة الفرقة والشقات والتناحر التي يعيشها حنابلة العصر الرسالة التي بعث بها ابن فوزان الى المدخلى ضد أحد رموزهم المتمردة وهو الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - وهو مصرى مقيم في دول الخليج منذ فترة السبعينيات - والذي أظهر مؤخراً ردةً عن بعض الأفكار السلفية ودافع عن الاخوان وجماعة التبليغ..

قال ابن فوزان في الاونة الاخيرة ظهرت جماعات تنتمي الى الدعوة وتنضوي تحت قيادات خاصة بها كل جماعة تضع لنفسها منهجا خاصا بها مما نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات مما ياباه الدين وينهى عنه الكتاب والسنة ولما انكر عليهم العلماء هذا السلوك الغريب المريب انبرى

بعض الاخوة يدافع عنهم ويبرر فعلهم..

ومن هؤلاء المدافعين الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق من خلال رسائله المطبوعة واشراطته المسموعة على الرغم من مناصحته عن هذا الفعل من قبل اخوانه وزاد على ذلك الطعن في العلماء الذين لا يوافقون على صنيعه ووصفهم بما لا يليق بهم ولم يسلم من ذلك حتى بعض مشايخه الذين درّسوه..

وقد نشر هذه الرسالة المدخلى في كتاب له منشور يرد فيه على عبد الرحمن عبد الخالق تحت عنوان جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات..

والطريف ان للمدخلى هذا كتب رسالة صغيرة يذم فيها التعصب محذرا من عواقبه مشيراً الى مفاسده فهل يناقض نفسه أم أصبح من المرنين العقلانيين..

إلا ان المتأمل فيما كتب يجده يقصد خصومه من الفرق الأخرى الذين يتعصبون لعقائدهم ومذاهبهم المخالفة له خاصة اولئك الذين يرفعون شعارات اسلامية لكنها خالية من العقيدة الإسلامية الصحيحة في منظوره..

وعلى رأس هؤلاء الذين تولوا الروافض وانسجموا معهم وهونوا من رفضهم ولم ينكروا عليهم كفرياتهم وزندقتهم ودعوا الى التلاحم معهم تحت شعار التقريب..

كذلك الذين تولوا الصوفية بمختلف طرقها حسب تعبيره المتطرف..

و لكون هؤلاء يعيشون بعقل الماضي و يواجهون الشيعة بهذا العقل، فهم لا يدرون شيئاً مما يجري و يدور من حولهم، فهذه الحوادث و المتغيرات و

المتطرفون... حنابلة العصر.....

99

التطور العلمي جعل من العالم المعاصر مرآة تعكس أفكار الشعوب و معتقداتها، و لم تعد هناك قدرة على إخفاء شيء من الأفكار و المعتقدات و حجبها عن الآخرين ..

إلا أن حنابلة العصر من البدو و الأعراب و ذيولهم المنتشرين في كل مكان لا يدري كون ذلك بسبب غيبوبة الماضي التي يعيشونها و العدوانية التي تسيطر على نفوسهم، فانطلقوا ينسبون الخرافات للشيعنة و يتصيدون الأقوال و الروايات التي تكتظ بها كتب الشيعة دون علم و لا تمحيص أن ما يحتويه التراث الشيعي فيه الغث و السمين و ليس كله محل قبول عندهم، فحال التراث الشيعي كحال أي تراث آخر يحوي الأحاديث الضعيفة و الموضوعية، كما يحوي أقوال الرجال التي تعبر في حقيقتها عن الرجال لا عن الدين ..

والتراث السني يعيش نفس الحالة بل إن حالته أسوأ بكثير مما فتح الباب أمام الشيعة من باب الدفاع و صد الهجمات الحنبلية البدوية إلى الخوض في التراث السني و كشف عورا ته (٢٥)

ولقد اجتهد حنابلة العصر في ضرب الشيعة فاستعانوا بروايات ضعيفة مثل تلك الرواية التي نسبها الرواة للإمام علي والتي تقول على لسان النبي ﷺ: يا علي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبي يعرفون به يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله تعالى فإنهم مشركون.. (٢٦)

٢٥ صدرت العديد من الكتابات التي تهاجم السنة معتمدة على مصادرها من طبع مصر و بيروت و طهران ..

100 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

وقد أتى بهذه الرواية أحد حنابلة اليمن في كتابه: توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، تحت عنوان: ذم الرافضة..
هذا في الوقت الذي يضعفون الأحاديث الواردة في حق أهل البيت مثل حديث:

أنا مدينة العلم وعلي بابها..

وحديث الطائر المشوي..

وحديث الدار..

وغيرها من الأحاديث..

إلا أنه قد فات هذا الحنبلي أن استدلاله بهذه الرواية الضعيفة في مواجهة الشيعة يأتي بنتيجة في غير صالح مذهبه ومعتقده، فمن المعروف أن الإمام علي لم يقاتل بعد الرسول ﷺ سوى عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وغيرهم من الصحابة، فدل هذا على أن الرافضة المشركون هم هؤلاء وليس الشيعة..
وهو قد حسم لنا الأمر بهذه الرواية التي استشهد بها إذ قدم لنا تعريفا محددًا للرافضة وهم الذين حاربوا عليا وخاصموه..

ثم أن هذا الغافل قد تناسى أن هناك رواية صحيحة في كتب الصحاح تتحدث عن قوم سفهاء الأحلام، حدثاء الأسنان، يقولون بقول خير البرية، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقد ربطهم الرسول (ص) بالإمام علي وطالبه بقتلهم..

وليس هناك من تنطبق عليه هذه المواصفات في تاريخ الإسلام سوى

الخوارج والحنابلة..

ومن المضحكات أن هذا الحنبلي المتخلف كتب فصلا تحت عنوان: قبح

واستدل على ذلك بنصوص القرآن التي ورد فيها لفظ: شيعة، مؤكداً أن هذه النصوص جاءت كلها بالذم، عدا قوله تعالى:

(وإن من شيعته لإبراهيم) الصافات - ٨٣

وقال: ويحتمل في قوله تعالى - أي ذم لفظ التشيع - (فاستغاثه الذي من

شيعته) القصص - ١٥

وقد غاب عن هذا الغافل أن لفظ التشيع يشمل هو أيضاً، فكل قوم اجتمعوا

على أمر فهم شيعة.

وهذا الحنبلي هو من المتشيعين لفرقة هادي بن مقبل الوادعي اليمني

المعروف بغلوه في الروايات وتكفيره المخالفين..

وعلى ضوء هذا الإستدلال الغبي يمكن ذم لفظ التسنن أيضاً وبنصوص

القرآن والسنة..

والغريب أن هذا الحنبلي لجأ إلى مصدر لا يعتد به في هذا المجال وهو

كتاب: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، واقتبس منه حكاية تقول: كان معنا

في سفينة شيخ شرس الأخلاق طويل الإطراق وكان إذا ذكر له الشيعة غضب

وأربد وجهه وزوى من حاجبيه..

ولما سئل: ما الذي تكره من الشيعة؟

قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول اسمهم، فإني لم أجدها قط إلا

في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرار وشين وشوك وشكوى

وشهوة وشتم وشح..

قال الراوي وهو الجاحظ: فما ثبت لشيعة بعدها قائمة.. (٢٧)

ولو حدث أن أحداً من الشيعة استدل برواية من هذا الكتاب أو من كتاب الأغاني للأصفهاني أو الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي لهاجوا عليه وماجوا..

ثم قال: وذم الرافضة متواتر بين المسلمين متكاثراً في كتبهم، مدون في سجلاتهم حتى عند الجن..

قال ابن الأعرابي في معجمه برقم (٤٢٧): تزوج رجل من الجن إلينا، فقلنا أي شيء من الطعام تشتهون؟

فقال: الأرز، فأتيناهم بالأرز، فجعلت أرى اللقم ترتفع ولا أرى أحداً..

قلت: فيكم هذه الأهواء التي فينا؟

قال (أي الجني): نعم..

قلت: الرافضة؟

قال: شر قوم..

وتأمل تعليق هذا الحنبلي على هذه الرواية الخرافية حيث قال:

سنده هذا حسن - أي سند الرواية - من أجل الدقيقي - الراوي - فهو

صدوق، وهو متابع عند النجاد في (أماليه) كما في (آكام المرجان في أحكام

الجان) فالأثر صحيح والحمد لله..

حقاً من ضاع عقله افتضح أمره..

قال الرسول ع: ثلاث من أصل الإيمان: الكف عن من قال لا إله إلا الله، لا

تكفره بذنوب، و لا تخرجه من الإسلام بعمل (٢٨)

و قال ع : المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده .. (٢٩)

و قال ع : سباب المسلم فسوق و قتاله كفر .. (٣٠)

و قال ع : كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرض (٣١)

وختاماً لهذا الفصل نقدم للقارئ امثلة لموقف حنابلة العصر من الفرق المخالفة لهم من أهل السنة .

المثال الأول: ذلك الموقف المتطرف المتجاوز حدود الأدب الذي يتخذونه من المدرسة الكوثرية التي أرسى دعائمها الباحث المحقق محمد زاهر الكوثري الحنفي المذهب و التي تصدت لابن تيمية و تلاميذه و ابن عبد الوهاب و أتباعه و لا تزال الحرب بينهما مستمرة حتى اليوم ..

و في رسالة من كبير الوهابيين إلى أحد تلاميذه الذين تصدوا لأحد تلاميذ الكوثري قال : سلام الله عليكم و رحمة الله و بركاته، أما بعد فقد اطلعت على الرسالة التي كتبتم بعنوان (براءة السنة من الوقعة في علماء الأمة أهل) وفضحتم فيها المجرم الأثم محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السب والشتم و القذف لأهل العلم و الإيمان و استطالته في أعراضهم و انتقاده لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم، عليه من الله ما يستحق كما أوضحتم

٢٨ - رواه ابو داود كتاب الجهاد ٠٠

٢٩ - البخارى و مسلم و كتب السنن ٠٠

٣٠ - المراجع السابقة ٠٠

٣١ - المراجع السابقة

أثابكم الله .. (٣٢)

و إذا كانت هذه هي لغة الكبير فكيف من الممكن أن تكون لغة التلاميذ؟..

والمثال الثاني يتجلى في ذلك الموقف الذي اتخذوه من الشيخ محمد الغزالي & و طرحه الذي انتقد فيه العديد من الروايات و الموروثات المتخلفة التي نسبت إلى الإسلام زوراً و بهتاناً - ذلك الموقف الذي تجاوز حدود الخلق و الأدب و دفع بهم إلى شن حرب ضروس على الشيخ و هم الذين لا يوزنون أمامه بشيء و قد كان يطلق عليهم اسم الفقهاء الصغار ..

قال أحدهم مهاجماً الشيخ : و من السخرية بأحكام الشرع ما ذكره محمد الغزالي ضمن سخرياته و هزلياته الكثيرة حيث قال : إن أهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل، و هذه سوء فكرية و خلقية رفضها الفقهاء المحققون .. (٣٣)

والمثال الثالث في الرد على من انكر الاسماء والصفات بزعمهم و هم بعض فرق أهل السنة من الأشاعرة و الماتريدية * و هم في الحقيقة لم ينكروا الاسماء

٣٢- انظر السيف الصقيل للكوثري في الرد على ابن زفيل و هو ابن القيم الجوزية تلميذ ابن تيمية طبع القاهرة. و الكوثري ولد عام (١٢٩٦ هـ) (١٨٧٧ م) و لا تعرف سنة وفاته و صاحب الرسالة هو ابن باز و أهل العلم و الإيمان يقصد بهم هنا ابن تيمية و من سار على نهجه. انظر نص رسالة (براءة أهل السنة ..) و سوف تجد فيها الكثير من صنوف السب و الشتم ..

٣٣- انظر السنة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث اما هذا الهجوم فقد جاء في منشور حنبلي بعنوان الاستهزاء بالدين و أهله و تأمل لغة هذا المتطرف التي لا تدل على ادب او عقل رغم ان كلام الغزالي يوافق الفقهاء و المحققين من أهل السنة و الظاهر ان هؤلاء ايضا غير معتد بهم عند حنابلة العصر ..

والصفات بل ان السلفيين الوهابيين هم الذين خالفوهم سيراً مع نهج ابن تيمية وادعوا عليهم الانكار كما جاء في احد منشوراتهم المجانية.. (٣٤)

وتعد مسالة تضخيم الاسماء والصفات والصاقها بالتوحيد صورة من صور التطرف العقدي السائدة في الوسط السلفي الوهابي وبدعة من بدعهم التي خالفتهم فيها الفرق الأخرى من أهل السنة..

وعن المقرين بأصول الإيمان اجمالاً المخالفين لفهم أهل السنة في أصول كلية من أصول الاعتقاد عندهم كالأسماء والصفات والقدر والوعد والوعيد والاعتقاد في الصحابة مثل المعتزلة والخوارج والرافضة والقدرية والصوفية قال احدهم والصحيح في هذا النوع من الخلاف ان اقوال هؤلاء البدعية أقوال كفرية اما الروافض فما في كتبهم كالكافي وغيره كفر بلا نزاع ولكن كثيراً منهم بل جلّ عوامهم لا يعرفون شيئاً عنها ولا عن غيرها وانما هم مقلدون لائمتهم في الضلال ولا يثبت ان الحجة قد قامت على اعيانهم في سبّ أبي بكر وعمر مثلاً.. (٣٥)

وكلام هذا الحنبلي قد تجاوز به حدود معتقد أهل السنة الذي لا يكفر أمثال هؤلاء المخالفين لهم في الفهم كما يخالف كلام شيخه ابن تيمية الذي يعذر المخالف مادام يستند على دليل..

وهو يؤكد لنا ان هؤلاء الحنابلة الذين ابتلى بهم الإسلام والمسلمين اليوم

٣٤- انظر عقيدة التوحيد لابن فوزان ٠ وهي وقف لله تعالى ٠٠

٣٥- انظر فقه الخلاف بين المسلمين ط القاهرة وكيف له ان يسمي هذا الاسم وهو يكفر المسلمين..

106 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

ليسوا إلا فرقة من الأغبياء المحرضين ..

وهذا هو حالهم، فرق متناحرة ، جماعات مكفرة، عقول مختلفة. فرق

متناحرة .. جماعات مكفرة .. عقول مختلفة ..

وهم بهذا الحال يناوشون الشيعة ويقذفونهم بالطوب بينما بيوتهم من

زجاج ..

0 5 1 0 1 5 2 0

أزمة النقل قذائف الحنابلة..

أصبح التراث الإسلامي مشاعاً لحنابلة العصر يغترفون منه بلا حساب او ضوابط او خلق ..

ويبدو ان هناك العديد من الجهات على مستوي الداخل والخارج تستفيد من هذا الوضع وتدعم هذه الهجمة الغوغائية علي هذا التراث والتي كان من نتيجتها شيوع فكر التكفير والإرهاب في واقع المسلمين ..

لقد جسّم لنا حنابلة العصر ازمة النقل من خلال ما ينقلونه من كتب التراث والكتب المعاصرة ويقذفون به الشيعة ، تلك الازمة التي سوف تظهر بوضوح من خلال استعراضنا للمنشورات التي يصدرونها ما بين الحين والآخر والتي يتحدثون فيها عن الشيعة بلغة استعلائية وكلمة وضعوا ايديهم على عورة من عوراتهم إزدادوا فرحاً وابتهاجاً بما حصلوا عليه من الثواب هدية مباشرة من رب الأرباب ..

وغفل هؤلاء ان لكل مذهب عورات ، وان عوراتهم اشد وانكى .. وكان من نتيجة تتبعهم لعورات الشيعة ان تتبع الشيعة عوراتهم وكشفوا اوجه الخلل في عقائدهم وتصوراتهم ..

ومثلما اصدروا كتباً تهاجم الشيعة ، اصدر الشيعة كتباً تهاجم السنة ، وهكذا اشعل هؤلاء الحنابلة نار الفتنة بين المسلمين الا ان ما يجب الاشارة اليه هنا هو ان كتابات الحنابلة المعاصرين تتميز بالسطحية والخلل في النقل وتصدر عن اقلام شابة مندفعه فاقدة لادوات البحث العلمي ..

هذا في حين ان كتابات الشيعة تتميز بالموضوعية والدقة وتدلل على الوعي

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 111
والإمام بالاطروحة السنية .. (١)

والطريف ان هذه الكتابات الشيعة قد اسهمت في دفع الكثير من الشباب
نحو الشيعة وتحولهم عن مذهب السنة ..

ونتج عن هذا الوضع ان ظهرت العديد من الكتابات التي تحكي سيرة
المتحولين من السنة الى الشيعة .. (٢)

اما مايتعلق بازمة النقل فقد نقل الدكتور البوطي أن الإمام الخميني يقول:
إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل ..
وقد ورد عنهم : أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل،
ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء .. (٣)

و نقل أحدهم: أفرط الشيعة في تعظيم علي بن أبي طالب و بقية أئمتهم
الاثني عشر و ادعوا أن لهم من المنزلة ما لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل، و
ادعوا فيهم كذلك علم الغيب، و التلقي عن الله عز وجل مباشرة .. (٤)
و نقل آخر: و إن من أساسيات العقيدة الشيعة أنه لا يصل إلى المكانة
الروحانية للأئمة لا ملك مقرب و لا نبي مرسل .. (٥)

١- من هذه الكتابات كتاب المراجعات و كتابات السيد مرتضى العسكري مثل معالم المدرستين اى مدرسة السنة
ومدرسة الشيعة وعبد الله بن سبا واساطير اخرى ومائة وخمسون صحابي مختلق والقران فى روايات المدرستين
وغيرها ..

٢- نشر مؤخرًا العديد من هذه الكتابات منها كتابات التيجانى التونسى التى هاجمها حنابلة العصر وكتاب وركبت
السفينة لمروان خليفات الأردني وكتاب لقد شيعنى الحسين لإدريس الحسينى المغربى ٠٠

٣- انظر السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي ط دمشق ..

٤- منهج التلقي و الاستدلال بين أهل السنة و المبتدعة . سلسلة كتب المنتدى

٥- مبادئ عقديّة بين السنة و الشيعة ..

و هذه النقول الثلاثة لنص واحد يبدو فيها الخلاف من ناقل لآخر، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل أن احتمال التحريف في النقل وأرد وهو ما تشهد به النقول الثلاثة ..

النقل الأوّل نسب الكلام إلى الإمام الخميني مباشرة . ولم يشر إلى المترجم واحتمال وقوع خطأ في الترجمة ..

و النقل الثاني نسب الكلام إلى الشيعة وزاد عليه نسبة علم الغيب إلى أئمة أهل البيت و تلقيهم عن الله مباشرة ..

و النقل الثالث جعل هذا الكلام من أساسيات العقيدة الشيعية .. و ما يجب ذكره هنا هو أن أحد الأساتذة المتخصصين في اللغة الفارسية قد استوقفته الترجمات العشوائية لكتب الشيعة الصادرة باللغة الفارسية، و قد رد ترجمة كتاب الحكومة الإسلامية و نشر مقالاً أثبت فيه وقوع العديد من الأخطاء في ترجمة هذا الكتاب بالذات قد أدت على الانحراف بمقاصد كلام الإمام الخميني .. (٦)

إلا ان ما يجب قوله في هذا المجال ان على الشيعة ان يعيدوا قراءة حركة أئمة أهل البيت و دراسة شخصياتهم بمعزل عن الروايات التي تضعهم في حالة خاصة و تضيف عليهم قداسة زائدة تتصادم مع قداسة الرسل والأنبياء ..

٦- برزت حركة الترجمة لكتب الخميني مع قيام الثورة الإسلامية في إيران و ظهور المد الشيعي على الساحة العالمية في مقابل المد السني الذي كان قد برز على الساحة الأفغانية، و مع قيام الحرب العراقية الإيرانية قويت حركة الترجمة و برزت العديد من الكتابات التي تطعن في عقائد الشيعة ٠٠ و الذي تصدى للترجمة الخاطئة لكتاب الحكومة الإسلامية هو الدكتور الدسوقي شتا - رحمه الله - وهو من الاساتذة المتخصصين في اللغة والادب الفارسي و نشر مقاله في مجلة الكتاب التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ..

والمشكلة في الطرح الشيعي تكمن في تغلب العقلية الفلسفية الكلامية التي

غالت في تفسير بعض الروايات المتعلقة بأئمة أهل البيت..

و سوف نعرض لفكرة الإمامة عند الشيعة و رؤيتهم في أئمة أهل البيت و

ما ينسب اليهم من الغلو فيهم و يعد كتاب الملل و النحل للشهرستاني في

مقدمة المصادر التي يعتمد عليها خصوم الشيعة، فقد نقل عنه الكثير من الأفكار

و المعتقدات المنسوبة اليها، كذلك العديد من الفرق مثل الكيسانية و السبائية

و الخطابية و الباقرية و الإسماعيلية و يبدو أن هناك شبه إجماع بين كتاب

الفرق على نسبة أفكار و معتقدات و فرق معينة للشيعة، فمن ثم نجد دائماً

تشابهاً بين أطروحات كتب الفرق تجاه الشيعة و بدا و كأنها تنقل من بعضها ..

و قد نقل الشهرستاني عن الكيسانية قولهم بفكرة الغيبة و الرجعة بالإضافة

إلى بعض الأفكار الوثنية، و هي فرقة تنسب إلى محمد بن الحنفية و أمامهم أبو

هاشم ولده ..

كذلك ذكر فرقة أبي سفيان الأموي المقتول في الكوفة، و فرقة أبي سمعان

التميمي الذي روج لفكرة قداسة الإمام و أن فيه جزء من الألوهية و أن وكيله

في منزلة النبي ..

و ذكر أبو منصور العجلي المقتول عام ١٢١ هـ و كان من أتباع الإمام الباقر

و هو الإمام الخامس عند الشيعة الإمامية - الذي أعلن نفسه إماماً بعد وفاته و

ادعى أن النبوة لا تنقطع و أن علياً كان نبياً و كذلك الحسن و الحسين و علي

بن الحسين و محمد بن علي الباقر إلى أن تصل السلسلة إليه ..

و ذكر أيضاً شخصية عبد الله بن معاوية الذي نسب اليه قوله : من عرف

الإمام فليصنع ما يشاء، و قوله بتناسخ الأرواح و أن روح الله تناسخت في آدم

وانتقلت إلى الأنبياء ثم إلى الأئمة ثم انتقلت إليه ..

و شخصية أبي الخطاب الأسدي الذي قتل عام ١٣٨ هـ و كان من المتلقين عن الإمام جعفر الصادق ثم ادعى النبوة و نسب إلى الصادق علم الغيب، و قد تبرأ منه الصادق و لعنه ..

و الملفت أن كتب الفرق لم تقدم لنا الوثائق المعتمدة التي تؤكد نسبة هذه المقالات إلى أصحابها، كما لا توجد بين أيدينا المصادر التي تؤكد وجود هذه الفرق و الشخصيات و المقالات، فقط المصدر الوحيد لهذا كله هو كتب الفرق التي تتحدث عن الآخر بلغة أحادية لا تتسم بالعدل و الإنصاف ..

و تطلق كتب الفرق على الشيعة اسم الروافض، و هي تسمية غير مرتبطة باتجاه محدد و تطلق بصورة عشوائية ..

و قد ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق أن فرق الروافض تصل إلى العشرين فرقة :

الزيدية ثلاث فرق ..

و الكيسانية فرقتان . و الإمامية خمس عشرة فرقة ..

وحدد البغدادي الإمامية فيما يلي : الكاملية و المحمدية و الباقرية و الناووسية و الشميطة و العمارية و الإسماعيلية و المباركية و الموسوية و القطعية و الاثنى عشرية و الهشامية و الوزرارية و اليونسية و الشيطانية ..

و نسب إلى الإمامية المقالات التالية : تكفير الصحابة، إمامة علي بن أبي طالب، تفضيل النار على الأرض، و القول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين هو المهدي المنتظر، و القول بإمامة محمد الباقر بن علي بن الحسين، كذلك القول بإمامة موسى بن جعفر و أنه المهدي، و القول بإمامة محمد بن

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 115

إسماعيل بن جعفر الصادق، و القول بإمامة علي بن موسى الرضا ..

و نسب للهشامية قولها بالتجسيم و التشبيه، كذلك الى ونسية ..

أما الشيطانية، نسبة إلى شيطان الطاق، فنسب اليهم ما نسب إلى اليونسية ..

و يبدو لنا مدى التخبط الذي وقع فيه البغدادي و هو يتحدث عن الإمامية

– التي هي موضوع هذا الكتاب – حيث لم يثبت مصادر كلامه و بدا و كأنه

قد كتب ما كتب على أساس السماع لا على أساس البحث و التوثيق ..

و من جانب آخر نسب إلى الإمامية القول بتكفير الصحابة الأمر الذي

سوف نلقي الضوء عليه فيما سيأتي ..

أما القول بإمامة علي بن أبي طالب فسوف نلقي الضوء عليه، إلا أن الأمر

الغريب هو القول بتفضيل النار على الأرض، و هو كلام لم يقل به أحد من

المسلمين، فضلاً عن كونه كلام مرسل بلا سند ..

كذلك القول بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين هو المهدي،

كلام لا أساس له، إذ معتقد الشيعة الإمامية أن المهدي هو محمد بن الحسن

العسكري على ما سوف نبين ..

و القول بإمامة الباقر وموسى بن جعفر و الرضا أمر متفق عليه بين الإمامية،

أما القول بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر فقالت به الإسماعيلية التي لم

تعترف بإمامة موسى بن جعفر و اعترفت بشقيقه إسماعيل ..

ويبدو التخبط بوضوح في كلام البغدادي حين ذكر أن الإمامية خمس

عشرة فرقة من بينها الإثنا عشرية التي هي في الأصل الإمامية التي تعتقد في

اثني عشر إماماً من بعد الرسول ﷺ من بينهم الإمام الباقر الذي نسب إليه

الباقرية و الإمام موسى الكاظم الذي نسب إليه الموسوية و لم يقل أحد من

الشيعة بأنه المهدي المنتظر ..

إن الخلط الواضح في كتب الفرق يكمن في ذلك الخلط بين الشيعة و الفرق الأخرى و بين أئمة الشيعة و غيرهم من الاتباع و المنشقين عليهم، ذلك الخلط الذي لا يمكن أن يكون غير متعمد .. و أمانة النقل من هذه الكتب تقتضي التمييز و التبين، إلا أن النقلة تحت ضغط العصبية و الخصومة أغفلوا هذه الحقيقة ..

ويبدو ان الكتابات الحنبلية المعاصرة الموجهة ضد الشيعة تدور في عدة محاور هي :

عبد الله بن سبأ ..

الشبهات العقائدية ..

الروايات الشيعية ..

كتابات المتحولين عن الشيعة ..

عبد الله بن سبأ :

ان القول الفصل في امر ابن سبأ ليس هو ما يتعلق بشخص و كونه حقيقة او خيال ، فهذه قضية لا تعنينا اما ما يعنينا فهو ما نسب اليه من قول يتركز فيما يلي :

- القول بالوهية الإمام علي ..

- القول بالوصية ..

- القول بالرجعة ..

- القول بامامة علي ..

وفي رسالة تحت عنوان : الرواة الذين تأثروا بأبن سبأ جاء فيها ما يلي : واهم البدع التي نادى بها ابن سبأ ، القول بالوصية ، وهو اول من قال بوصية

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 117
رسول الله ﷺ لعلي ، وانه خليفته على أمته من بعده بالنص ، وأول من أظهر
البراءة من أعداء علي بزعمه ، وكاشف مخالفه ، وحكم بكفرهم ، وأول من
قال بالوهمية علي وربوبيته ، وكان أول من ادعى النبوة من فرق الشيعة الغلاة ،
وكان أول من احدث القول برجعة علي الى الدنيا بعد موته ورجعة
رسول الله ﷺ ، وأول من ادعى ان علياً هو دابة الارض ، وانه هو الذي خلق
الخلق وبسط الرزق .. أه ..

وهذا الكلام المنسوب لابن سبأ هو مختلف عليه في كتب الفرق
والتواريخ ، فالبعض ينسب بعض هذه المقالات له ، والبعض ينسب القول
بالالوهية لآخرين ، والبعض ينسب اليه القول بامامة علي والرجعة .. الخ ..

الا أن الساعين لاثبات وجود شخصية ابن سبأ يتصورون ان هذه النتيجة
هي مربوط الفرس ولب القضية ومعول هدم التشيع ، وبالتالي هم يعمون
ابصارهم ويصمون اذانهم ويغلقون قلوبهم في مواجهة ذلك الكم الهائل من
النصوص القرآنية والنبوية التي يستند عليها الشيعة في دعم عقائدهم
وتصوراتهم والتي سوف نلقي الضوء على بعضها فيما سيأتي ..

ومثل هذه النصوص التي يستند عليها الشيعة كافية لضرب ودحض هذه
التصورات والأفكار البالية التي يلصقونها بهم عن طريق ابن سبأ ، مثل القول
بالوهمية الإمام علي وانه دابة الارض وخالق الخلق وباسط الرزق ..

نعم ان الشيعة تقول بالوصية والغيبة والرجعة والإمامة ، لكن احداً من
هؤلاء الحنابلة لم يكلف نفسه البحث : هل تقول الشيعة بالوهمية الإمام علي ؟

وإذا كانت هناك العديد من النصوص التي تشير الى الإمامة والوصية
والرجعة فهل هذه النصوص من صنع ابن سبأ ؟ وهل المتمسك بها والمائل

نحوها يعد من اتباعه ؟

وفي كتاب :فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة جاء ما يلي : ان التشيع لآل البيت وحبهم امر طبيعي ، وهو حب لا يفرق بين الآل ولا يغلو فيهم ، ولا ينتقص احداً من الصحابة ، كما تفعل الفرق المنتسبه للتشيع ، وقد نما الحب وزاد للآل بعدما جرى عليهم من المحن والالام ، بدءاً من مقتل علي ثم الحسين .. الخ ، هذه الاحداث فجرت عواطف المسلمين ، فدخل الحاقدون من هذا الباب ، وذلك ان آراء ابن سبأ لم تجد الجو الملائم لتنمو وتنتشر الا بعد تلك الاحداث .. لكن التشيع بمعني عقيدة النص على علي ، والرجعة ، والبداء ، والغيبة ، وعصمة الأئمة ... الخ فلا شك انها عقائد ما انزل الله بها من سلطان ، ودخيله على المسلمين - ترجع اصولها لعناصر مختلفة - ذلك انه قد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام ، من يهودي ونصراني ، ومجوس ، وغيرهم ، فدخل في التشيع كثير من العقائد الفاسدة .. أ .. ه ..

وبداية التعليق على هذا الكلام المبعثر نقول : الحمد لله ان صاحبه سمى كتابه فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة ولم يقل في ميزان الإسلام والا زاد الطين بله ، وان كان المعتقد عند امثال هؤلاء ان أهل السنة هم الإسلام، والإسلام هو أهل السنة واذا كان هذا الحب لأهل البيت امر طبيعي فلماذا نما عند طائفة من طوائف الامة وزاد بعد المحن والالام وتفجرت به عواطف المسلمين حسب تعبيره ؟

ولماذا لم يتجه هذا الحب والتعاطف نحو عمر وعثمان وقد قتلا كما قتل

علي والحسين .. ؟

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 119

وإذا كان قتلهم بغير حق فلماذا تعاطف معهم ووالاهم واحبهم هذا القطاع

من المسلمين؟

ولماذا بقيت سيرتهم وشخصياتهم حية وباقية في نفوس المسلمين حتى

اليوم..؟

وهل يمكن تصور ان اليهود والنصارى والمجوس هم الذين يقفون وراء

هذا الحب والولاء والتعاطف لأهل البيت؟

وهل موالاة أهل البيت وحبهم يضر الإسلام ويكيد له؟

ان هذا يعني ان النصوص الخاصة بأهل البيت التي جاءت في القرآن

وازدمت بها كتب أهل السنة هي من صنع اعداء الإسلام ..

اذن لماذا احتفظ أهل السنة بهذا الكم من النصوص المنسوبة للرسول ﷺ

المتعلقة بعلي وفاطمة والحسن والحسين؟

وإذا ما جاء مسلم وانحاز لأهل البيت وكفر بخصومهم وقتلتهم هل يعد من

السائرين على نهج ابن سبأ واعداء الإسلام؟

ثم ان الكاتب لم يجبنا على سؤال هام وهو: اذا كان أهل البيت مثل

الصحابة، بل ان الصحابة هم أعلى منهم في مفهوم أهل السنة فلماذا جرى لهم

ما جرى؟

إلا يدل ذلك على ان لهم قيمة خاصة ومكانة خاصة ودور خاص في واقع

الإسلام والمسلمين ..

وإذا كان التشيع بزعم الكاتب قد دخل فيه كثير من العقائد الفاسدة، فما

الذي يمنع ان التسنن قد دخلت فيه مثل هذه العقائد ..؟

هل لكون التسنن عاش في كنف الحكومات وتحت حماية الحاكمين؟

وجاء في كتاب : جذور الشيعة وجيش المهدي ما يلي :

بدأت الشيعة بأفراد يرون علياً أولى بالخلافة من عثمان ، وانه احق الناس بالخلافة من بعده ، وربما كانوا يطمعون في خلافة علي للنبي (ص) الا ان مكانة الشيخين وحكمتهما في ادارة شؤون الدين والدنيا أخرست صوت هؤلاء، وبالتالي لم يجرؤ أحد في هذه الآونة أن يفضل علياً على أبي بكر وعمر ، ولم يكن ابن سبأ ليقدر وحده على اشعال الفتنة وتحريك جيوشها الا اذا وضع لهم هدفاً دينياً يسعون لتنفيذه ، فكان ان غالى في شأن النبي ﷺ حين نادى بالرجعة ، ثم جعل علياً وصياً علي الدين ، كما كان يؤمن اليهود في وصاية يوشع بن نون بعد وفاة موسى ﷺ ، وقد تنبه علي الى خطورة ابن السوداء واراد قتله ، ويشهد على ذلك علماء الشيعة انفسهم ..

ثم استعرض الكاتب العديد من الروايات المتناثرة في بعض مصادر الشيعة بعضها منسوب الى الإمام جعفر الصادق والتي تؤكد وجود ابن سبأ وانه ادعى الربوبية في امير المؤمنين علي بن ابي طالب وان الإمام علي احرقه بالنار ، وان الإمام الصادق قال : ان قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا ، نبرأ الى الله منهم ..

و نقل عن تنقيح المقال في علم الرجال قول الماقياني عن ابن سبأ : غال ملعون .. ونقل أيضاً عن فرق الشيعة للنوبختي وعن الانوار النعمانية للجزائري وغيرهم ..

وقد بدأ الكاتب كلامه محددًا تاريخ بروز الشيعة في عهد عثمان بيضعة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 121
افراد ، و غفل ان هناك العديد من الاقوال حول نشأة الشيعة وبروزهم غير هذا
القول تكتظ بها مصادر أهل السنة .. (٧)

وبدأ من خلال كلامه ان ما يقوله هو الثابت الذي لم يخالف فيه احد ..
وهذه اللغة تعلمها حنابلة العصر من إمامهم ابن تيمية الذي يطلق العبارات
في وجه الخصم موحياً للسامع انها من المسلمات ..

ثم اردف قائلاً : وربما كانوا يطمعون في خلافة علي للنبي ﷺ ولست
ادري ما هو الميزان ربما هذه في وسط كلام يتعلق بالحكم على الآخر بفساد
معتقده واعوجاج سبيله .. هل يمكن ان يبنى عليها حكم ؟ ثم من هؤلاء الذين
اخرستهم حكمة الشيخين ؟ هل هم من الصحابة ام من التابعين ؟ وهل حقا انه
لم ترتفع اية اصوات معارضة لسياسة الشيخين ؟

وما هو الموقف اذن من اولئك الصحابة الذين وقفوا الى جوار علي
وناصروه واستمروا الى جواره حتى قتل بعضهم في صفين وعلى رأسهم عمار
بن ياسر الذي تنبأ له الرسول ﷺ بقتله على يد الفئة الباغية ..؟

ثم ما هذا التصور الخارق للعادة عن ابن سبأ الذي يحملونه وحدة اشعال
هذه الفتنة في كل مكان ؟

ومن هم اتباعه . هل هم من التابعين . أم جميعهم من اليهود والنصارى
والمجوس الذين اظهروا الإسلام ..؟

إلا ان ما يعيننا هنا هو ان ما نقله هذا الحنبلي من كلام حول ابن سبأ من
مصادر الشيعة انما يؤكد ان الإمام علي والإمام الصادق وفقهاء الشيعة رفضوا

مقالة ابن سبأ وتبرأوا منه ، ماهي المشكلة اذن ؟

ولماذا الإصرار على ربط الشيعة بأبن سبأ ؟

ان تلك الروايات والاقوال المتعلقة بابن سبأ في مصادر الشيعة انما تشكل

دعماً لهم ..

وحنابلة العصر يحاولون من خلال الاستشهاد بهذه الروايات والاقوال اثبات

حقيقة ابن سبأ ، غير انهم في محاولاتهم هذه قد خدموا الشيعة واثبتوا ان

مصادرهم تتبرأ منه ومن مقالته ..

وقد استدل هذا الحنبلي بقول احد العائدين الى رياض السنة المطهرة من

الشيعة بزعمه ، ان هذا المتحول المزعوم سأل أحد فقهاء الشيعة عن ابن سبأ

فاجاب : ان ابن سبأ خرافة وضعها الامويون والعباسيون حقداً على آل البيت

الاطهار ، فينبغي للعاقل ان لا يشغل نفسه بهذه الشخصية .. (٨)

ثم اكتشف السائل ان لهذا الفقيه كتاب يقول فيه : اما عبد الله بن سبأ الذي

يلصقونه بالشيعة ، او يلصقون الشيعة به ، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه

والبراءة منه .. (٩)

وقال السائل : ولا شك ان هذا تصريح بوجود هذه الشخصية ..

ولست ادري مدى الهدف من سرد هذا الكلام ..

هل هو اثبات حقيقة ابن سبأ من خلال مصادر الشيعة . ام اثبات تناقض

٨ - هو الشيخ كاشف الغطاء ..

٩ - هو كتاب اصل الشيعة واصولها ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 123

هذا الفقيه الشيعي من خلال سرد هذه الحكاية المزعومة ؟

وعلى كلا الحالين هذا السرد يدعم موقف الشيعة الرافض لابن سبأ

ومقالته..

وما هو الفرق بين القول ان ابن سبأ خرافة، والقول انه حقيقة مع لعنه والتبرؤ

منه ؟ ان النتيجة واحدة ..

وكتاب فرق الشيعة للنوبختي مثله مثل كتب الفرق الأخرى الا انه يمتاز

عليها بقدر من الموضوعية اذ عرض لفرقه التي ينتمي الى مذهبها ولم يعتم عليها

كما هو حال كتب الفرق التي كتبت باقلام أهل السنة وعمت على الفرق

السنية..

والسؤال هنا : هل صدر من الجانب السني مثلاً كتاباً يحمل عنوان : فرق

السنة.. وقد نقل هذا الحنبلي عن النوبختي قوله عن السبأية :

السبأية قالوا بامامة علي ، وانها فرض من الله ، وهم أصحاب عبد الله بن

سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم،

وقال أن علياً امره بذلك .. وهذا الكلام يدل على موضوعية النوبختي والتزامه

العدل في القول اذ حكى هذه الحكاية عن ابن سبأ على الرغم من كونها

تصطدم بمعتقده ..

والطريف ان هذا الحنبلي قد نقل مقولة اخرى للنوبختي تنقض هذا الكلام

السابق الذي نقله عنه وتؤكد براءة الشيعة من تهمة السبأية ..

يقول النوبختي : ان الشائع عندنا ان عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة

لها ، اخترعها أهل السنة من اجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم فنسبوا اليه تأسيس

الشيعة ليصدوا الناس عنهم ، وعن مذهب أهل البيت ..

وهكذا قدم لنا الدليل على فقدة القدرة على التمييز والنقل الصحيح..
والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لماذا لم تطرح فكرة ابن سبأ في دائرة
البحث العلمي حسب قواعد علم الرواية والدراية ما دامت هي بهذه الاهمية
والخطورة ؟

والجواب ان احداً لم يهتم بذلك من القدامى والمحدثين فقد كان
اهتمامهم هو بعث هذه الفكرة المهلهلة وقذفها في وجه الشيعة ..
وليس معنى انها رويت في جميع مصادر الفكر وبعض كتب التاريخ وتبناها
الفقهاء من خصوم الشيعة انها صحيحة وثابته ..

وليس معنى انها رويت في بعض مصادر الشيعة انها ثابتة وصحيحة عندهم،
وكيف لمذهب ان يتبنى ما يدين معتقده ؟

والقاعدة التي يقوم عليها فقه الحديث عند الشيعة تقوم على أساس عدم
الاعتراف باي رواية والجزم بصحتها فكل الروايات عندهم تخضع للقران
والعقل حسب النص الوارد عن الإمام الصادق وان كان هناك تسبب من قبل
البعض في تطبيق هذه القاعدة ..

أما أهل السنة فقد اهتموا بالروايات الواردة في كتب السنن والمنسوبة
للسول ﷺ، اهتموا بها من جانب السند فقط واهملوا المتن في الوقت الذي
اهملوا فيه الرواية التاريخية ولم يدققوا في امرها ، وأدى هذا الأمر الى كثرة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 125
الخرافات في كتب السنن (١٠)

من هنا ازدحمت كتب الفرق والتاريخ والسير بالعديد من الروايات
الموجهة ضد الاخر خاصة الشيعة وازدحمت أيضاً بالعديد من الروايات التي
اسهمت ولا زالت تسهم في تشويه صورة الإسلام .. (١١)
وفكرة ابن سبأ انما نبعت من كتب الفرق والتاريخ ولم تتبع من كتب
الحديث عند أهل السنة ..

وإذا كان هذا هو حالها فلماذا تم التركيز عليها بهذه الصورة ؟
والجواب يتركز في امرين : السياسة والمذاهب ..
وبالطبع فان مثل هذا الكلام لا يتناسب مع حنابلة العصر الذين لا يقيمون
وزناً للعقل والموضوعية العلمية ..

وفي كتاب : توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ اجهد
الكاتب نفسه لاثبات وجود ابن سبأ من خلال مصادر السنة ومصادر الشيعة
مؤكداً ان ابن سبأ هو مؤسس الشيعة حتى لجأ الى كتب المستشرقين ..
وكما ذكرنا ان محاولة اثبات وجود شخص ابن سبأ لا تعيننا ، لكن ما يعيننا
هو ما نسب إليه من اقوال ومعتقدات ..

وصاحب الكتاب المذكور قدم لنا خدمة كبيرة باعترافه ان حكاية ابن سبأ

١٠- هذه الخرافات وغيرها هي احاديث صحيحة في مفهوم الفقهاء انظر لنا كتاب دفاع عن الرسول ضد الفقهاء
والمحدثين وانظر ملاحق الكتاب ..

١١- انظر الروايات المتعلقة بالغزوات التي اطلق عليها الفتوحات بكتب التاريخ كمشال٠ وانظر لنا كتاب دماء
واغلال.

أثر من طريق سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب .

ونقل قول ابن حجر عنه : ضعيف الحديث عهدة في التاريخ ..

ثم علّق على قول ابن حجر قائلاً : والصحيح انه متروك ، ولكن قد اشتهرت
- أي روايته عن ابن سبأ - اشتهاراً زائداً مستفيضاً ، وكما ترى اعتمدها كثير
من المؤرخين في تواريخهم ..

فهل شهرتها واستفاضتها وقبول المؤرخين لها تغني عن النظر في رجالها ؟

قد ذهب جماعة من أئمة الاصول والحديث الى ان الحديث اذا قبله أهل
العلم فانه يعمل به ولو كان في سنده ضعف ..

ونقل عن ابن حجر في النكت ج ١ / ٤٩٤ - ٤٩٥ . حول حديث يقول : لا
وصية لوارث : لا يثبت أهل العلم بالحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به
حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية للوارث ..

فان لم تثبت هذه القصة التي نقلها سيف بن عمر واشتهرت من طريقه ،
فقد تقدمت لك عدة اثار بأسانيد مسلسلة بالثقات الاثبات تثبت وجود عبد الله
بن سبأ اليهودي وطائفة السبأية المارقة ، فخبث عبد الله بن سبأ واتباعه
المتقدمين والمتأخرين بين ويثبت الواقع الذي تعايشه بعض المناطق الإسلامية
الان ، فايران اكبر مثال يشهد بوجود السبأية وشيخنا الوادعي يقول : بأن
الخميني من اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي .. أه ..

ويؤكد لنا هذا الحنبلي من خلال كلامه ان شخصية ابن سبأ مشكوك فيها
عندهم، وانه لا سبيل لاثبات وجودها الا عن طريق الاسانيد المسلسلة بالثقات
بالاضافة الى مصادر الشيعة التي اعترفت بوجود هذه الشخصية ..

وهو يقصد بالاسانيد سلسلة الرجال المعتمدين في عالم الرواية عندهم ،

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 127

وقد سرد العديد من الاسانيد البعيدة عن سيف بن عمر والتي صححها فقهاء الرجال السنة، كما سرد بعض الاسانيد التي ضعفوها وتوقف امام احدها ..

وقال متفاخراً: وقد بينت ضعف هذا الاثر، اشارة الى ضعف آثار أخرى تركتها لضعفها عندي، وذلك حتى يعلم أهل الاهواء ان أهل السنة لا ينصرون أنفسهم بالأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة بل يقولون بالثابت بالاسانيد الصحيحة ويعتقدونه، فلذلك كانوا هم أهل الحق، بخلاف أهل الاهواء والبدع فيذكرون ما وافق اهواءهم حتى وان كان ذلك النص في غاية الضعف.. وقد نسي هذا الحنبلي انه قد استشهد منذ قليل بحديث ضعيف كان سلاحاً ضده، بالإضافة الى استشهاده ببعض القصص والحكايات المختلفة ومنها قصة الجني .. (١٢)

وهو بهذا يستحق ان يحشر في زمرة أهل الاهواء والبدع وقد منح نفسه تأشيرة الدخول الى عالمهم ..

وقدم لنا البرهان القاطع على ان مذهبهم ومعتقداتهم انما تقوم على الرجال لا على النصوص، بحيث ان المقولة اذا اشتهرت بين رجالهم وتلقوها بالقبول ورددوها فان هذا يعني وجوب العمل بها ولو كانت مخالفة للقرآن، كما اشار في الرواية المزعومة لا وصية لوارث التي جعلها رجالهم ناسخة لاية الوصية في القرآن..

أما الشيعة - وان كانت حكاية ابن سبأ قد وردت في مصادرهم - فهم لا يعتقدون بصحة جميع الروايات عندهم، ويعتقدون بوجوب اخضاع الرواية

للقرآن والعقل ، فالعقل هو أحد مصادر التشريع عندهم ، وليس هو منبؤ ومحرّم كما هو الحال عند أهل السنة ..

ثم ان جميع المصادر الشيعية التي ذكرت ابن سبأ لم تقر مقالته بالوهية علي ودعوى النبوة ونقصان القرآن ، اما القضايا الأخرى التي نسبها لابن سبأ مثل الغيبة والرجعة والإمامة وتفضيل الإمام علي الصحابة فهي معتقدات شيعية الاصل ولها ادلتها واسانيدها عندهم ، وقد الصقها خصوم الشيعة به مع المقالات الأخرى حتى يسهل ضربها ..

الا ان الحقيقة الواقعة هي ان الشيعة استمروا عبر القرون الطويلة يعتقدون بامامه أهل البيت والرجعة والغيبة ، وهذا ما اثار صاحبنا الحنبلي ودفعه الى الهجوم على ما اسماه بعض المناطق الإسلامية التي تعتنق التشيع وعلى رأسها ايران التي اعتبرها اكبر مثال على وجود السبائية في هذا العصر ، وقد اكد هذا الكلام بمقولة شيخه الوادعي الهالك بان الإمام الخميني من اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي ... (١٣)

و يعد قول الشيخ عند هذا الحنبلي وحنابلة العصر هو القول الفصل كما هو حال اقوال ابن تيمية

و هكذا يقدم لنا حنابلة العصر الدليل وراء الدليل على عبادتهم للرجال وعيشهم بعقل الماضي ..

١٣- انظر الالحاد الخميني في ارض الحرمين وقد كتب هذا الكتاب وغيره في حادثة الاعتداء على الحجاج

ثم يواصل كلامه عن ابن سبأ بقوله :

ان هذا اليهودي المتزعم النصح لأهل البيت والمحبة لهم مع عمله جاهداً على فرقة المسلمين وشق عصاهم ما اكتفى بهذا . بل عمل جاهداً على نشر عقائده التي استمدها من اليهودية وغيرها ، واراد من خلالها احلال الفتنة المستمرة بين المسلمين دينياً وسياسياً ، فقام بنشر عقائده واطهارها والمجاهرة بها ، (وتطيرت دعاوى هذا الرجل ومبتدعاته في كل جانب ورنّ صداها في اركان المملكة الإسلامية رنيناً مزعجاً) ..

وهذا الكلام يؤكد ما اشرنا اليه سابقا من ان القوم ينظرون لابن سبأ على انه شخصية (سوبر مان) فقد تطيرت دعوته هنا وهناك ورنّ صداها في كل مكان ببساطه ودون معوقات ..

و هم بهذا التصوير يتهمون الامة بالغفلة والتقاعس عن دفع بدع ابن سبأ عن الدين ..

إلا ان هذا التصور يشير الى حقيقة هامة وهي ان الامة قد استقبلت مفهوم الإمامة والولاء لأهل البيت بالترحاب والقبول وهذا هو التفسير الوحيد لهذا الانتشار والشيوع ..

و لو كانت فكرة الإمامة وحب أهل البيت فكرة مستهجنة وليست لها جذور ضاربة في عمق هذا الدين ما كسبت هذا التعاطف وما استمرت باقية و متأصلة في وجدان المسلمين حتى اليوم ..

لكن حنابلة العصر يعتبرون هذا الحب والولاء صورة من صور الغلو الذي اخترعه ابن سبأ ..

و السبب في ذلك يعود الى ان هذا الحب والولاء ينعكس بالسلب على

الرجال الذين يقوم عليهم مذهبهم ومعتقداتهم وعلى رأس هؤلاء الرجال الصحابة ..

من هنا نسبوا لابن سبأ والشيعة القول بسب الصحابة ولعنهم وتكفيرهم والأمر في حقيقته لا يخرج عن كونه موقف من الذين خاصموا أهل البيت وناصبوهم العداء سواء كانوا من الصحابة او من التابعين او من غيرهم .. (١٤)

وقول الحنبلي ان ابن سبأ عمل جاهداً على فرقة المسلمين وشق عصاهم فيه غفلة شديدة ، اذ ان الفرقة سنة ثابتة في جميع الأمم والأديان ، وقد وقع فيها المسلمون كما وقع فيها غيرهم من الأمم السابقة وتحميل ابن سبأ مسؤولية فرقة المسلمين هو تصور نابع من تلك النظرة المبالغ فيها له ..

وهل يستطيع هذا الحنبلي ان يجينا لماذا تفرق أهل السنة وابن سبأ بعيد عنهم؟

ولماذا تفرق حنابلة العصر - وهو يمثل فرقة من فرقهم - الى فرق متناحرة تكفر بعضها بعضاً وتلعن بعضها بعضاً ، وتسب بعضها بعضاً وهم أهل الحق بزعمه ؟

وما بين القوسين هو كلام منقول من كتاب للقصيمي الهالك تدرع به صاحبنا فراد الطين بله .. (١٥)

ولقد فات هؤلاء الحنابلة ان تمكن حالة الحب والولاء لأهل البيت في نفوس المسلمين سوف ينتج بالطبع حالة من العداء والمخاصمة والتنقيص من

١٤- انظر فصل الصحابة .

١٥- هو كتاب : الصراع بين الاسلام والوثنية .

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 131

قدر أعدائهم حتى ولو كانوا من المنتسبين للصحابة ، وهذا هو ما لم يحتمله الحنابلة وأهل السنة جميعاً من شيعة أهل البيت على مر الزمان ..

من هنا برزت هذه الحرب بين الشيعة والسنة التي دارت في محيط الرجال ولم تُدر في محيط النصوص ..

ولعبت فيها السياسة دوراً بارزاً أدى الى تفريق المسلمين وزرع العداوة والبغضاء بينهم ..

ان حنابلة العصر يحاولون تلقين المسلمين ان فكرة أهل البيت ومحبتهم والولاء لهم هي من صنع ابن سبأ ، وقد وقعوا في حيرة امام ذلك الكم الهائل من النصوص النبوية الصحيحة التي تكتظ بها كتبهم - وهي ليست من اختراع ابن سبأ طبعاً - والتي تتعلق بأهل البيت ولم يجد الفقهاء سيلاً لمواجهة سوى العمل على تضييف بعضها اما ما سلّموا بصحته فقد قاموا بتأويله ليخدم مذهبهم ومعتقدهم ، ثم انهم سعوا لفرض هذا التأويل على الأمة ..

والشيعة لا تقبل هذا التأويل كما لم تقبله اتجاهات اخرى مثل المعتزلة وعناصر من أهل السنة ، لم يقبلوا التقيص من قدر أهل البيت والغلو في الصحابة ..

والأزمة تكمن في ان الحنابلة القدامى والمعاصرين اعتبروا تأويلاتهم ورواياتهم التي غالوا فيها ديناً واعتبروا المخالفين لهم من الشيعة وغيرهم من المبتدعه والزنادقة والسبأية وغير ذلك من المسميات التي ابتدعوها لضرب خصومهم وتشويههم ..

الشبهات العقديّة :

ولنبداً بكتاب كتبه احد الحنابلة المعاصرين تحت عنوان : بشرى للشيعة ..
وعلى غلاف هذا الكتاب وضع آية من القران تقول : (ويل لكل أفاك
أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب أليم) الجاثية / ٧ : ٨ ..

ووضع هذه الآية على غلاف الكتاب يعني حسم الأمر بداية وخروج
الكاتب عن حدود الادب والموضوعية والتجرد وحسن الخلق وغير ذلك من
الأمر التي لا يعرفها حنابلة العصر ولا يتقيدون بها في مواجهة خصومهم
خاصة الشيعة المستحقة في منظورهم ..

ومن العجيب ان أحدهم أصدر كتاباً مؤخراً تحت عنوان : فن الحوار ،
أصوله وآدابه حدد فيه صفات المحاور وذكر منها : حسن الخلق والرحمة
بالخصم والصدق والرجوع الى النص والتجرد في الحوار ..
ويبدو ان الكاتب قد ضاق بحال حنابلة العصر فصدر كتابه هذا ينصحهم
فيه بالعودة الى الصراط المستقيم .. (١٦)

ويظهر لنا ان صاحب (بشرى للشيعة) يتكلم بلغة الواثق المحيط بالأمر
المالك لادواته وهي لغة الحنابلة على الدوام ..
يقول في افتتاحيته تحت عنوان : رسالة الى أعمى :

أيها المبصر الاعمى تدبر ما سأقوله في هذا الكتاب ، وتحقق منه بنفسك ،
من كتب مذهبك .. انها فرصة ثمينة فلا تفوتها على نفسك ، وقرأ هذا الكتاب

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 133
علّه ينير بصيرتك فتعود تبصر ..

ونحن سوف نأخذ بنصيحة هذا الحنبلي ونتدبر ما يقول لتتحقق ان كان ما
يقوله حقاً أم كذباً وضلالاً ..

يحدد هذا المدعى في مقدمة كتابه انه كتبه دفاعاً عن دين الله ، وعن
رسول الله ، وعن آل بيته ، وعن الصحابة ، بعد ان رأى تجرؤ أحفاد ابي لؤلؤة
المجوسى وابناء ابن سبأ على اتهام الصحابة بابشع التهم واخذت اصواتهم تعلوا
بذلك وتنطق بعد ان ضربت الذلة عليهم اراهم الان يجهرون بمعتقداتهم
الكفرية والشركية ، وليس ذلك فحسب بل ويجرون خلفهم قطع من الانعام
على هيئة بشر ممن قال الله فيهم : (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا
يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل)
الأعراف / ١٧٩

واني اعلم بان هؤلاء المغيبين عن الادراك والذين يسيرون بغير وعي
خلف علمائهم (الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين) البقرة / ١٦ .

فهؤلاء العوام هم من اعينهم بكتابتي لهذا الكتاب وأمل أن يصحوا ويعوا
وينظروا الى اين تجرهم خطاهم، ألى رحمة من الله ورضوان؟ أم لغضب الله
وسخطه؟

ونكتفي بهذا القدر من القذائف التي اطلقها هذا الحنبلي دون وعي ، واقل
ما تدل عليه وترشد عنه هو جهله وتعصبه وغروره ..

ومثل هذا الكلام الانفعالى انما يدل على حسرة والم وغلٍ كامن في نفسه
تجاه الشيعة الأمر الذي يستوجب عليه سرعة اللجوء الى طيب نفسي قبل ان

ينفجر من الغيظ ..

والمأمل في هذا الكلام يجد ببساطة جواباً سريعاً على السؤال الذي تحير امامه البعض وهو : ما هو الدافع العقدي الذي يدفع بأولئك الشباب السني الى القيام بهذه العمليات الانتحارية ضد المدنيين الشيعة في العراق ..؟ وماهي دوافع جماعة جند الصحابة التي تغير على مساجد الشيعة في باكستان فتحرقها وتفجرها بمن فيها من المصلين ..؟

ان لغة هذا الحنبلي المتطرف يسرت لنا الاجابة على هذا السؤال .. وهو قد وضع نفسه في موضع حامي الحمى الذي يدود عن هذا الدين ، ويدافع عن الرسول ﷺ وأهل البيت والصحابة ، في حين ان كتابه هذا لم ينل رضا ائمه من رموز الوهابية ، فهو لم يكتب احد من كبرائهم له مقدمة او تقرير كحال الكتب الأخرى الموجهة نحو الشيعة .. ولست ادري ما السبب في ذلك ؟ هل هو عدم الرضا عن هذا الكتاب ؟ أم ان كاتبه هو من كبراء الحنابلة فليس هو بحاجة الى مباركة احد منهم ؟ وكان الأجدر به ان يكتب لنا ولو بصورة موجزة جانب من سيرته ومكانته العلمية وميزانه عند قومه ..

ألا ان هذه الاقلام على ما تبين لي اكثرها وهمية ومستعاره من بلاد شتى ، وليس هذا يعيننا في شيء ..

وقال بعد ان دعا الله سبحانه ان لا يجري قلمه بغير الحق : فقد اتخذ الشيعة الإثنا عشرية - كما يحبون أن يسموا أنفسهم - هؤلاء الأئمة ستاراً ، واخذوا يروجون ويفترون ويكذبون باسم هؤلاء الأئمة ، فادعوا عصمتهم ، وراحوا يشركونهم في اسماء الله وفي صفاته ، فصاروا هم الرازقون وهم المانعون ،

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 135
وهم الضارون وهم النافعون وهم الذين يتوكل عليهم المتوكلون حتى لم يبق
لله شيء يختص به عن خلقه ..

ثم ذكر بعض فضائل أئمة أهل البيت عند أهل السنة وهو يريد بهذا ان يثبت
مكانتهم وانهم رووا عن الصحابة والتابعين فمن ثم ليس هناك ما يميزهم عن
غيرهم وما يقوله الشيعة عنهم هو كذب وافتراء وما ينسبونه اليهم زور وبهتان ..
وقد اكد لنا بكلامه هذا ان الله سبحانه اجرى قلمه بالباطل والجهل فهو قد
تصيد بعض المعلومات الضأيلة عن أئمة أهل البيت في حدود صفحتين من
كتاب (آل الرسول واوليائه) مع اختصار لما فيه وهذا يضعه بين امرين :
الأول : جهله بالمصادر التي تؤرخ لحياة وسيرة أئمة أهل البيت وهي
كثيرة وبعضها من تدوين رموز حنبلية مثل سير اعلام النبلاء للذهبي والبداية
والنهاية لابن كثير.

الثاني : قلة امانته وكسله وتربصه بالشيعة الذي اعماه عن الوصول الى
أمهات المصادر ..

وكلا الأمرين يقودان الى ازمة النقل التي تؤكد لنا ان حنابلة العصر هم
مجرد مرددون لاقوال وكتابات الغير دون تعقل او تدبر ويظهر هذا بوضوح من
خلال جهلهم بمصادر الشيعة او حتى مصادرهم وعدم اطلاعهم عليها والذي
سوف نبينه فيما بعد .. (١٧)

وتحت عنوان افكار ومعتقدات الشيعة وضع قوله تعالى :

(وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) يوسف / ١٠٦ ..

136 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

وتحدث عن البداء ناسباً الى الشيعة اتهام الله تعالى بالقصور والنقص
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

وقضية البداء سوف يتم تناولها وتحديد موقف الشيعة منها في الفصول
القادمة ..

وسوف يتبين القاريء من خلال عرض وجهة نظر الشيعة في هذه القضية
مدى جهل وضلال صاحبنا وامثاله من حنابلة العصر ..

ثم تحدث بعد ذلك عن اركان الإسلام عند الشيعة على اساس رواية
تقول: عن ابي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة
والصوم والحج والولاية ..

ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ..

وقال مجتهداً: فقد بني اسلامهم على باطل ، لانه لم يكن لذكر (شهادة ان
لا إله إلا الله محمد رسول الله) مكان فيها ، الا اذا كانوا يشكون في صحتها
اصلاً ..

ومثل هذا الكلام انما يكشف لنا مدى غفلة هذا الكاتب وجمود عقله ..

اذ ان الحديث ينص في مصادر السنة على ما يلي: بني الإسلام على
خمس: شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله واقام الصلاة وابتداء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً ..

والحديث كما هو واضح من خلال مصادر السنة والشيعة يبدأ بقوله: بني
الإسلام ، أي ان هذه الأمور بمثابة اعمدة يعلوها الإسلام وما معني الإسلام
سوى الشهادتين ..

ولماذا لا نتوقع ان الرواة حذفوا الولاية من الرواية ووضعوا مكانها

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 137 ..
الشهادتين ..

وهل الإسلام لا يحوى الا هذه الأمور التعبدية الأربعة ..
وتبني مثل هذه الرواية بمثل هذا المفهوم القاصر يعني تبني الجانب
التعبدى دون جانب التشريع والمعاملات ..
وما قيمة الاديان دون تشريع ومعاملات ؟
اما مسألة الولاية عند الشيعة فهي جزء هام من الاعتقاد الذي يقوم على
الولاء والبراء ..

الولاء لأهل البيت الذين هم واجهة الإسلام والناطقون بلسانه من بعد
الرسول ﷺ ..
والبراء من اعدائهم الذين هم اعداء الإسلام ..
وحنابلة العصر يؤمنون بالتولي والتبري ولكن في محيط مذهبهم
وعقائدهم ..

الولاء عندهم لائمتهم ولفرقتهم ..
والبراء من خصومهم من المذاهب والفرق الأخرى .. (١٨)
وهل موالاتة أهل البيت واتباعهم تعد نقيضه وضلالة ..
أم ان اتباع الحكام الذين جعلهم أهل السنة أئمة هو الهداية والاستقامة ..؟
أم اتباع وموالاتة الرجال من الفقهاء والرواة والمحدثين الذين اسسوا نهج
أهل السنة هي الولاية الحققة؟ وهل الإسلام حكر على أهل السنة ؟
أما نسبة الإلوهية وعلم الغيب لأئمة أهل البيت من قبل الشيعة فهو ادعاء

كاذب ناتج من سوء النقل وعدم الفهم وقضية العصمة التي امسك بها هذا وتصور انه قد وجه للشيعة الضربة القاضية ، فهي قضية مسلم بها وتقول بها الشيعة ولا تنكرها على ما سوف تبين في الفصول القادمة ..

إلا ان هذا الحنبلي وامثاله من المغفلين لا تصل عقولهم الجامدة الى فهم مثل هذه القضايا التي تحتاج الى أصحاب العقول الراشدة والقلوب الواعية الذين يضعون أهل البيت في موضعهم الشرعي الصحيح ..

وتحتاج أيضاً الى قدر من التقوى وصفاء النفس والعلو الروحاني وهو ما يفتقده بالطبع حنابلة العصر الذين لا يقدسون احداً ولا يعترفون بقيمة احد غير رجالهم وائمتهم من الحشوية ..

وتحت عنوان الشيعة وفرقها وضع قوله تعالى :

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الانعام / ١٥٩

ثم تحدث عن كذب الشيعة الذي يبين مدى ابتعادهم عن طريق الحق واتباعهم الهوى الذي يكب الناس في جهنم على وجوههم حسب تعبيره ..

ومن هذه الأكاذيب ادعاؤهم النص في تولية علي من قبل الرسول ﷺ

والنص على الحسن من قبل علي ، والنص على الحسين من قبل الحسن ..

وهكذا الى المعصوم المعتصم في السرداب ..

ثم تساءل : كيف ينص الرسول على امامة علي ويباع الناس ابا بكر ثم

عمر ثم عثمان ..؟

ثم كيف ينص علي على الحسن وبعضهم يتبعه ، وبعضهم يذهب الى

محمد بن الحنفية ..؟

وقضية الوصية من قبل الرسول ﷺ للإمام علي هي من المسلمات عند

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 139

الشيعة ، والتسليم بها يعني التسليم بالوصية لبقية أئمة أهل البيت [^] وهي قضية لها ما يؤكد لها من النصوص القرآنية والنبوية في مصادر السنة والشيعة .. (١٩)

غير ان هذا الحنبلي وامثاله لا يعتدون بالنصوص التي لا تخدم مذهبهم ومعتقداتهم وان سلموا بها يقوموا بتأويلها بما يخدم توجيهاتهم في الوقت الذي لا يعترفون فيه بتأويلات وطرق واستدلالات الآخرين ..

وكان النص حكرا عليهم وتأويلاتهم مدعومة من السماء ، بينما هي في الحقيقة مدعومة من الرجال ..

وسوف يجد القاريء في الفصول القادمة من الكتاب تفصيل هذه الشبهات التي اثارها ويشيرها غيره من حنابلة العصر ، فمن الملاحظ ان قذائف الحنابلة الموجهة للشيعة جميعها متشابهة ومكررة ومنقولة من بعضها ..

فكل الكتابات الحنبلية التي اغرقوا بها الاسواق باقل الاثمان تركز على قضايا واحدة على رأسها قضية ابن سبأ والقول بالوهية أئمة أهل البيت ونسبة علم الغيب اليهم ، والقول بالغيبة والعصمة والرجعة والبداء ..

والمرجع الاساس لهم في هذه المواجهة المدعومة هو ابن تيمية الذي يتعاملون مع اقواله في الشيعة كما يتعاملون مع النصوص الثابتة كما اشرنا سابقاً .. والكتابة في حقيقتها انما تعبر عن موقف ورؤية تعكس شخصية كاتبها ، أما النقل فلا يدل على موقف ولا يشير الى رؤية ، وبالتالي فهو لا يدل على وجود شخصية للكاتب ..

وهذا هو حال حنابلة العصر مجرد امّعات يسرون حسبما يوجهون من

140 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

سادتهم وكبرائهم يتكلمون بلسانهم وينقلون كتاباتهم ويحشون جيوبهم من أموالهم ..

من هنا فقد سقطوا في متاهة النقل فضعف برهانهم وسقطت حججهم حيث أن الكاتب يمكنه البرهنة بقوة على ما يتبني من رؤية ومواقف اما الناقل فهو مستقبل ومسلم بما ينقل خاصة اذا كان من الحنابلة الذين يعطلون العقل ويجرمون أصحابه ..

وحيثما يحاول الحنابلة اللجوء الى الاستنتاج العقلي فان محاولاتهم تكون ساذجة ومضحكة ..

ويتجلى لنا المثال على ذلك في تلك التساؤلات التي اثارها هذا الحنبلي ومنها :

أما آن لك ايها الشيعي ان تفيق من نومك وتصحو ؟

أما تزال ترى انك على حق وهدى ..؟

الم تشعر بأن كل ما تفعله يتصادم مع ما جاء به كتاب الله ؟

كيف ينص الرسول ﷺ على امامة علي ويبيع الناس ابا بكر ثم عمر ثم عثمان كيف ينص علي على الحسن وبعضهم يتبعه وبعضهم يذهب الى ابن الحنفية ومثل هذه التساؤلات انما تؤكد ان هذا الحنبلي وامثاله ممن يكذبون الكذبة ثم يصدقونها ، فأهل السنة وهؤلاء قد صدقوا انفسهم انهم الأوصياء على هذا الدين وجماعة الحق الناطقة بلسانه والفرقة الناجية من النار ، والجميع سواهم نائم غافل على باطل وضلال وكل ما يفعلونه انما يتصادم مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

و نسوا ان شيوعهم وانتشارهم وكثرتهم انما بفضل الحكام الذين تبوهم

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 141
ودعموهم طوال التاريخ ونكلوا وبطشوا بالاتجاهات الأخرى وافسحوا لهم
الطريق بلا منافس ، ومع مرور الزمن وشعورهم الدائم بالامن ظنوا انهم هم
الدين، والدين هم .. (٢٠)

وانطبق عليهم قوله تعالى : واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
الفينا عليه اباؤنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون.. البقرة \ ١٧٠
ثم ان هذا الحنبلي قد حكم على الشيعة بالشرك على اساس ما نسب اليهم
من القول بتأليه أئمة أهل البيت وجعلهم اندادا لله سبحانه ..

فهو قد كذب هذه الكذبة على الشيعة وصدقها واستحضر العديد من
النصوص القرآنية الخاصة بالشرك والمشركين وقذفهم بها ..

منها قوله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف / ١٠٦
وقوله : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)
المائدة / ٧٢

وقوله : (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي) الزمر / ٣.. وغيرها من
النصوص ..

ومسألة التلاعب بنصوص القرآن مسألة قديمة استخدمها أهل السنة
والحنابلة خاصة في مواجهة خصومهم ، غير ان الحنابلة اوغلوا في استخدام
الرواية اكثر من القران ..

واستخدام مثل هذه النصوص في مواجهة الشيعة دليل جهل لا دليل علم ،
وهو نابع من ذلك التصور الذي تشبع به حنابلة العصر عن الشرك والذي ورثوه

142 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

عن الوهابية وادى بهم الى الحكم بالشرك على جميع المسلمين المخالفين لهم ..

وكيف له ان يقول ان كل ما يفعله الشيعة يتصادم مع كتاب الله ؟

وهل ما يفعله السنة لا يتصادم مع كتاب الله ..؟

وهل كتاب الله ونصوصه وتفسيراتها حكر على حنابلة العصر ..؟

ويأتي تساؤله : كيف ينص الرسول ﷺ على امامه علي ويبايع الناس ابا

بكر ثم عمر ثم عثمان ..؟

وكيف ينص علي الحسن وبعضهم يتبعه وبعضهم ابن الحنفية ؟

تأتي لتؤكد لنا ان مجال الاستدلال العقلي ليس هو مجال اولئك الحنابلة

الجهلاء المعادين للعقل ..

وهل مبايعة الناس للخلفاء الثلاثة دليل على عدم وجود النص ؟

ومنذ متى كانت مواقف الناس حكماً على النصوص ؟

وهل حقاً ان الناس بايعوا الخلفاء الثلاثة ..؟ ومن يقصد الناس . هل هم

الصحابة ؟

واذا كان بعض الناس - حسب تصوره - قد انشقوا على الحسن واتجهوا

نحو ابن الحنفية فهل يقدح هذا في امامته ؟

ومحاولة الاستدلال بهذه الصورة قد اوقعت هذا الحنبلي بين امرين يدلان

على جهله وتناقضه ..

الأول : اتخاذ حكم الاغلبية من الناس مقياسا في الوقت الذي يرفض فيه

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 143
حنابلة العصر الديمقراطية وانها ليست من الإسلام .. (٢١)

الثاني : استدلاله بروايات تاريخيه ليست محل تسليم الخصم ، وفي مقدمتها الروايات التي تتعلق باضفاء المشروعية على الخلفاء الثلاثة وحكوماتهم ، والروايات التي تتعلق بحركة الإمام الحسن وابن الحنفية .. وهي الروايات التي يتسلح بها أهل السنة في مواجهة الشيعة ..

وحول تفرق الشيعة قال : وهكذا تفرق وانشقاقت وتشتت من اول امام نص عليه والناس يتناثرون كل يتبع هواه ويختار امامه ويدعي النص عليه حتى بلغ عدد فرق الشيعة الذين يدعون اتباع أهل البيت ما يتجاوز التسعين فرقة او يزيدون ، فمن تلك الفرق من بقي الى اليوم ، ومنها ما اندثر وطوته صفحات التاريخ ، وسنذكر بعض تلك الفرق ولمحة بسيطة عنها ، لتعلم هل الشيعة فرقوا دينهم وكانوا شيعاً أم لا ..؟

ثم ذكر الكيسانية والغالية والراوندية والبطحية والجارودية والسبائية والاسماعيلية والزيدية والسبائية والمفضلية والسريغية والبزيعية والكاملية والمغيريه والجناحية والبيانية والمنصورية والغمامية والإمامية والتفويضية والخطابية والمعمرية والغرابية والذبابية والذمية والنصيرية والاسحاقية والعلبانية والرازمية والمقنعية والحسنية والنفسية والحكمية والسالمية والشيطانية والزرارية والبدائية والمفوضه واليونسية والباقرية والحاضرية والناووسية والعمارية والمباركية والباطنية والقرامطة والشميطية والميمونية والخلفية والبرقية والجنابية والسبعية والمهدوية والافطحية والقطعية والممطورية والموسوية والرجعية

والاسحاقية والاحمدية والاثني عشرية والجعفرية ..

ثم قال : ولكن مع مرور الوقت صارت الإمامية والجعفرية والإثنا عشرية تعني بعضها بعضاً ، فانصهرت تلك الفرق وصارت كتله واحدة لتشابه أفكارها ومعتقداتها حتى صرت تقول الإمامية وتعني بها الجعفرية او الاثني عشرية وقد صارت كذلك ..

وقرر ان الاثني عشرية (الإمامية والجعفرية) افتقرت الى فرق أخرى هي : الأصولية والاخبارية والشيخية والكشفية والركنية والقزلباشية والقرنية والكوهريية والنورخشية والبابية والبهائية وختم هذا السرد بقوله : وبعد هذا كله أراد الشيعة ان يلصقوا تهمة التفرق لأهل السنة ، لانهم اتبعوا مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وابي حنيفة وتركوا مذهب أهل البيت ..

ومن خلال هذا الكلام نخرج بما يلي :

ان هذا الحنبلي قد وقع في الخلط الذي يقع فيه عادة حنابلة العصر الذين ينقلون من كتب خصوم الشيعة بغير حساب ، فخلط بين الفرق وبعضها وبين الشيعة وفرق اخرى لا صلة لهم بها ، فهو لم يتبين ولم يفصل لكونه ينقل عن خصوم الشيعة من أئمتهم الحنابلة وهو لم يذكر مصدراً واحداً من كتب الفرق المعتمدة عندهم ، وانما ذكر مصدراً واحداً لاحد حنابلة العصر يعتمد عليه دائماً الحنابلة المحاربون في شن هجماتهم على الشيعة .. (٢٢)

وقد استثنى من هذه الفرق المذكورة ستاً اقتبسها من كتاب : منهاج السنة

النبوية ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 145

إلا ان مجموع الفرق التي ذكرها ونسبها للشيعة هي اقل من التسعين بكثير وكان من المفروض من باب الصدق في القول ما دام قد ذكر هذا العدد الكبير من الفرق الذي تجاوز الستين ان يتم الأمر بذكر التسعين او اكثر كما ذكر .. ثم انه لم يحدد الفرق الباقية من هذا العدد حتى تتحدد دائرة المواجهة ، فهو قد خلط بين المندثرة والباقية ان كان منها باقية ..

والحمد لله انه اكد في نهاية الكلام ان الاثني عشرية والإمامية والجعفرية فرقة واحدة ليس لتشابه افكارها ومعتقداتها كما ذكر وانما لكونها في الاصل واحدة وهي المعبرة عن التشيع الذي الصق به حنابلة العصر شتى الوان الفرق و الغلو ..

وإذا كان الأمر كذلك فما قيمة ذكر ذلك العدد الكبير من الفرق ؟
والجواب بالطبع هو التمويه والتعتيم الناتج من الخلط المتعمد بين الشيعة وغيرها من الفرق ..

ومن باب سوء القصد والخلط قال عن الإمامية : وهم يقولون : ان الإمام علي كان شريكاً للنبي ﷺ في نبوته ورسالته ، وهي فرقة يقال انها من الشيعة السبائية كما يقول ذلك صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية وهي فرقة كبيرة وطائفة كثيرة ، وقد انقسمت الى تسع وثلاثين فرقة ..

وهكذا يؤكد لنا هذا الحنبلي انه امعة ينقل بلا وعي ودون برهان ، وهو في الحقيقة ليس بحاجة الى الوعي لانه يعيش بعقل الماضي وليس بحاجة الى برهان لكونه ينقل من مصادر ثابتة على معاداة عدوه..

ومن الطريف انه نقل عن صاحبه قوله : يقال انها من الشيعة السبائية وهو بهذا يؤكد لنا أيضاً ان عقائدهم ومواقفهم تقوم على القيل والقال ثم اين هي

التسع والثلاثين فرقة التي انشقت عن الإمامية . ولماذا لم يذكرها لنا ..؟
والجواب معروف وهو انه ينقل لا يبحث .. وكيف يبحث وهو لا يملك
أدوات البحث ؟

وقوله هي فرقة كبيرة وطائفة كثيرة يحسب عليه لاله ، اذ ان هذا يعني ان
الإمامية هي الاتجاه الغالب الذي يمثل اكثرية الشيعة وهو ما يقود الى وجوب
التركيز عليها ونسيان تلك الفرق الصغيرة التي يلصقونها بالشيعة الإمامية على
الدوام بينما هي اصبحت في ذمة التاريخ ، وان كانت لها اثار باقية فهي اثار لا
تذكر ولا شأن للإمامية بها ..

وبالطبع فان الادعاء بان الإمامية تقول بشراكة على للنبي (ص) في نبوته
ورسالته هو من الأكاذيب التي يروجها هذا الحنبلي وامثاله دون برهان ساطع
ودليل قاطع سوى القيل والقال ، وبعض الروايات التي يتصيدونها من كتب
الخصوم ..

ومن مظاهر الجهل وسوء النقل قوله بافتراق الشيعة الاثني عشرية الى اثنتي
عشرة فرقة ، تلك الفرق التي لا وجود لها إلا في خياله ..

والأصولية التي عدها من فرق الشيعة ليست سوى الاتجاه الغالب في وسط
الشيعة الذي يقول بالاجتهاد وهو اتجاه المراجع والحوزات وجميع بقاع الشيعة
في ايران وباكستان والهند ولبنان والعراق والاحساء وغيرها ..

وقد أكد لنا ما ذكرناه بقوله عن الأصولية : وهم القائلون بالاجتهاد ، وبأن
أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل ، ولا يحكمون بصحة
كل ما في الكتب الأربعة : الكافي ، التهذيب ، الاستبصار ، من لا يحضره
الفقيه .. وهكذا شهد شاهد من أهلها ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 147

وشهادته نقضت دعواه ، اذ اثبتت لنا بما نقله ان الأصولية ليست فرقة وانما هي اتجاه شرعي سليم يلتزم بالكتاب والسنة والعقل ولا يقول بصحة الروايات الموجودة في المصادر الرئيسة عند الشيعة التي يستغلها حنابلة العصر على الدوام .. وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على كونه يكذب ويضلل .. وهو اعتراف صريح من حنابلة العصر بوجود كتاب وسنة وعقل لدى الشيعة .. واعترف أيضاً بأن كل ما يروى في مصادر الشيعة ليس محل تسليم وبهذا تبطل حججهم في دحض عقائد الشيعة والصاق الأباطيل بهم واستغلال رواياتهم ..

والسؤال هنا : ما دامت الأصولية الشيعية تعتمد الكتاب والسنة والعقل ولا تسلم بكل ما يروى في مصادرها ، فلماذا تغافل حنابلة العصر عنها وركزوا جهودهم في فرق الغلاة والصقوها بها ؟

ويقدم لنا هذا الحنبلي دليل آخر على تخبطه عندما قال عن الفرقة الثانية من فرق الاثني عشرية وهي الاخبارية : وهم يمنعون الاجتهاد ، ويعملون باخبارهم ، ويرون ان ما في كتب الاخبار الأربعة عند الشيعة كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة ، ويقتصرون على الكتاب والخبر ..

والاخبارية تعد صورة طبق الاصل من اتجاه الحنابلة السلفيين الذين يعيشون بعقل الماضي ويتعبدون بالروايات ..

والفارق الوحيد بين الاتجاهين هو ان الحنابلة السلفيين يتلقون الروايات من مصادر شتى ، بينما الاخباريون يتلقون الروايات من مصدر واحد وهم أهل البيت ..

وقد نتج عن هذا الفارق كفر الحنابلة السلفيين بفكرة الإمامة والولاية التي

تعد من اصول الدين عند الشيعة بمختلف توجهاتهم ، وتعد بدعه وضلاله عند الحنابلة ..

ومحاولة ذم الاتجاه الاخباري من قبل حنابلة العصر يعد ذما لانفسهم لكونهم يسيروا في نفس الاتجاه ..

وعلى العموم لا يمثل الاتجاه الاخباري سوى اقلية منتشرة في الكويت والاحساء وايران كما يمثل حنابلة العصر اقلية في دائرة أهل السنة في كل مكان ..

أما الشيخية فهم امتداد للاخبارية كذلك الكشفية والركنية والكهرية .. اما الفرق الأخرى التي ذكرها هذا الحنبلي فهي ليست اكثر من تقسيمات جغرافية لمواطن بعض الاتجاهات التي برزت في مواطن التشيع وهي لا تدل بحال على ما يهدف اليه من ان الشيعة فرقوا دينهم .. وحالها كحال العديد من فرق التصوف التي تنسب لأهل السنة وهي اكثر من أن تحصى ..

إلا ان ما يجب التأكيد عليه هنا هو ان هذه الفرق ليست محل قبول ورضا الاتجاه الاصولي الغالب عند الشيعة .. تماماً كما هو حال الفرق السنية والحنبلية المتناحرة المكفرة لبعضها من جهاد ووهابين وسلفيين وتكفير وانصار سنة وأهل الحديث وغيرهم ممن ليس محل رضا وقبول الاتجاهات السنية الكبرى من مالكيه واحناف وشافعية تلك الاتجاهات التي تميل نحو الصوفية ولا تعادياها كما تعادياها هذه الفرق الصغيرة ..

الا ان الغريب هو الصاق البهائية بالشيعة ، وهو ما لم يقل به احد من خصوم الشيعة ، اذ ان البهائية لا صلة لها بالسنة او الشيعة وعقائدها تشهد بذلك ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 149

حتى ان المصدر الذي نقل منه كلامه عن البهائية هو مصدر خاص بهذه

الفرقة وحدها وهو كتاب البهائية نقد وتحليل لاحسان الهى ظهير..

وقد نقل منه لكون ظهير الهالك من قادة الهجوم على الشيعة فكل ما

يكتبه هو بمنزلة الصحيح حتى ولو كان بعيدا عن الشيعة.. وما يجب التاكيد عليه

هنا هو ان البهائية مجرمة عند السنة والشيعة وهي من الاتجاهات المحظورة في

أيران ..

يقول مؤكداً جهله : ان تفرق الشيعة الذي ذكرناه آنفاً انما هو في اصول

الدين ، فمن قائل برؤية الأئمة ، ومن قائل ان الإمامة لفلان دون فلان ، فهم

تفرقوا في اصول الدين ، اما أهل السنة وأهل المذاهب الأربعة انما هم متفقون

في اصول الدين وفي فروعهم ، الا في بعض المسائل التي كانت تحتاج الى

اجتهاد لتبيينها ، فاجتهد هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم ، فمن أصاب منهم فله

أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد ، فهم متفقون بان الله واحد لا شريك له ، وان

محمد رسول الله وخاتم الأنبياء وان الخليفة بعد رسول الله هو أبو بكر وكان

الأولى بها ومن ثم عمر ومن ثم عثمان ومن ثم علي ويحبون الصحابة

ويترضون عنهم ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ..

واذا كان لا يعد المذاهب الأربعة فرقاً ، فلماذا عد الأصولية والشيخية من

فرق الشيعة وهي توازي هذه المذاهب من حيث تناول الدين ؟

اليست الأصولية والشيخية متفقة في اصول الدين وفروعه مع هذه

المذاهب؟ وهل المذاهب الأربعة مجرد مذاهب فقهية ام لها توجهات عقائدية

مختلفة.. واذا كانت الشيعة لا تقر بتلك البدعة الرباعية الخاصة بالخلفاء التي

ابتدعها الحنابلة القدامى وتلقاها أهل السنة بالقبول ، ولا تقبل الصحابة جملة بل

تصنفهم، فهل بهذه تكون قد نقضت أصول الإسلام؟

ومن صور التضليل التي قام بها هذا الحنبلي حصره الكلام في حدود المذاهب الأربعة والفقهاء متناسياً تلك الفرق التي برزت في وسط أهل السنة على مستوى الماضي والحاضر ..

ومن الفرق القديمة الاشاعرة والماتريديه والمرجئه والجبرية والمجسمة والحشوية .. وعلى مستوى الحاضر فان فرقتهم لا تحصى وهي ظاهرة على الملأ وبرزها فرق التكفير والجهاد ..

ويعود السبب في كون صاحبنا يعتم على فرقه كونه أحد أتباع هذه الفرق التي تشكل حرجاً لأهل السنة اليوم ..

وخاض هذا الحنبلي بعد ذلك في بعض الرواة من الشيعة وعرض لبعض الروايات والاقوال التي تزكيتهم وكذلك الروايات والاقوال التي تجرحهم وتطعن فيهم ..

وهو يريد بهذا الاستدلال على فساد مرويات وكتب الشيعة يقول في هذا الشأن: فان أبطالنا لصدق رواة الشيعة واظهار تضارب أحوالهم يخبر بفساد حال الرواة، وفساد حال الرواة يخبر بفساد المرويات ، وفساد المرويات يخبر بفساد كل الكتب التي قامت عليها ، وفساد كل الكتب يخبر بالحق وهو بأن المذهب كله كرواته .. والرواة الذين ضرب بهم المثل وهم ثلاثة اتخذهم دليلاً على فساد مرويات وكتب الشيعة.. وهذا الكلام لا ميزان له وهو يدل على جهل صاحبه اذ ان من الممكن ان ينطبق عليه مثل هذا الكلام ..

والرواة والمرويات عند السنة مليئة بالثغرات وكثيرة العورات ، بل ان ضوابط الرواية عند السنة تفوح منها رائحة السياسة ، وهي في مجملها تعتمد

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 151

اولا واخيرا على اقوال الرجال بينما الرواية والرواة عند الاتجاه الاصولي من الشيعة تخضع لضوابط اشد خاصة ما ينسب منها لأهل البيت ..

وقد تمادى هذا الحنبلي في جهله وقدم لنا الادلة القاطعة على غباءه بنقله مقتطفات من اقوال المرجع الراحل الخوئي تمثل ضربات موجعه له وتدحض ما قال ..

ينقل عن الخوئي قوله : .. فالاجماع الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام نادر الوجود ، واما غير الكاشف عن قوله عليه السلام فهو لا يكون حجه لانه غير خارج عن حدود الظن ..

وقوله : فأصحاب الأئمة [^] وان بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في امر الحديث وحفظه من الضياع ، إلا انهم عاشوا في طور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علنا ، فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريبا منه ..؟
وقوله : فالواصل الى المحمدين الثلاثة (الكليني - ابن بابويه - الطوسي)
انما وصل اليهم عن طريق الاحاد ..

فطرق الصدق الى ارباب الكتب مجهولة عندنا ولا ندرى أيأ منها كان صحيحا وأيأ منها غير صحيح ومع ذلك كيف يمكن دعوى العلم بصدور جميع الروايات عن المعصومين [^] ..

وليت شعري اذا كان مثل الشيخ المفيد والشيخ الطوسي مع قرب عصرهما وسعة اطلاعهما لم يحصل لهما القطع بصدور جميع هذه الروايات عن المعصومين [^] فمن اين حصل القطع لجماعة المتأخرين عنهما زمانا ورتبة ..أ.هـ

وهذا الكلام المنقول بغير ترتيب من كتاب : معجم رجال الحديث

المقدمة، نقله هذا الحنبلي عن طريق مصدر اخر من مصادر الخصوم التي تنقل من كتب الشيعة ، كما نقل أقواله من الرواة الثلاثة السابقين نقلا عن كتاب : بين الشيعة وأهل السنة لاحسان الهي ظهير ..

ومع ذلك يضع في الهامش المصادر الرئيسة التي نقل منها ظهير وكأنه هو الناقل منها ، وهذا كذب وتدليس يهدف الى تضليل القاريء ويمارسه حنابلة العصر في جميع كتاباتهم الموجهة للشيعة ..

ومن الطريف انه لم يحذف حرف **السَّلامِ** من وسط الكلام وهو اختصار كلمة (عليهم السلام) التي تذكر دائما مع ذكر أئمة أهل البيت ، ولعله لو تنبه لها لحذفها ، لكنه ينقل بلا وعي ..

والمأمل في كلام الخوئي يجد انه يرى صعوبة التصديق والتأكيد على أي رواية منسوبة للمعصومين - أئمة أهل البيت الاثني عشر - وان هذه الروايات تدور في محيط الظن لا في محيط اليقين ..

ويؤكد الخوئي من جانب آخر ان أصحاب الأئمة ومنهم الذين ضرب بهم هذا الحنبلي المثل - بذلوا غاية جهدهم واهتمامهم في امر الحديث وحفظه الا ان الارهاب الذي احاط بشيعة أهل البيت دفع بهم نحو التقية التي حالت دون نشر هذه الأحاديث بين المسلمين ، مما حال بينها وبين الوصول الى درجة التواتر وحتى القرب منها ..

من هنا فان الخوئي يرفض القطع بصحة الروايات المنسوبة للمعصومين ، وان القطع بصحة صدورها عنهم كان صعباً بالنسبة للقريبين من عصر المعصومين ، فمن ثم هو اصعب لجماعة المتأخرين ..

وهذا الكلام في صالح الشيعة الذين ينظرون الى الرواية نظرة مرنة متعلقة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 153
تقود الى اخضاعها للبحث على ضوء القران والعقل والمصدر المعصوم
الوحيد عندهم هو القران ..

أما الحنابلة القدامى وحنابلة العصر فقد غالوا في الروايات وجعلوها أساس
الاعتقاد وغلوهم هذا هو الذي قادهم الى تصيد روايات الشيعة ومحاولة
ضربهم بها ظناً منهم ان هذه الروايات تحمل نفس القيمة التي عندهم ..
وتحت عنوان :التقية باب الشر الذي لا يغلق وضع هذا النص القرآني :
(هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم والله اعلم بما يكتُمون) آل عمران /١٦٧

ثم طرح السؤال التالي : لماذا يدعون اتباعهم الى كتمان الدين الذي امر
الله بنشره والدعوة اليه ، بل هم يحثونهم على كتمانهم ويحذرونهم من اذاعته ؟
هل حتى لا يعرف الناس انهم شيعة لأهل البيت فيحاربونهم ؟
ولكن الحق ما كان كتمانهم هذا الا لستر عوراتهم وفصائح مذهبهم التي
حينما ظهرت اظهرت حقدهم الدفين على الإسلام والعرب ..
ومثل هذا الكلام الفارغ يدل على ان هذا الحنبلي لا يعيش في هذا العصر
فضلا عن كونه في غفلة شديدة ، فالشيعة اليوم في حالة بروز وقوة لم تتحقق
في التاريخ من قبل فما هي حاجتهم للتقية وقد اصبحت لهم دولة تبشر بالتشيع
وتدعوه في كل مكان ..؟

بل ان أهل السنة اليوم - وخاصة الحنابلة وفرقهم - هم اضعف منهم ، بعد
ان جاءت ثورة الاتصالات لتفتح الأبواب على مصارعها أمام شتى الأفكار

والتيارات والمذاهب وتبطل دعوى التقية .. (٢٣)

والعجيب ان الذين يمارسون التقية اليوم هم فرق الحنابلة والوهابيين من جهاد وتكفير وخلافة .. وهل يجرؤ حنابلة العصر على ابراز خرافاتهم واكاذيبهم التي تكتنظ بها كتبهم وعقائدهم العدوانية والمكفرة امام الناس .. وان كان القصد من التقية كما يدعون هو اخفاء فكرة إلهية الأئمة فهذا ما لا تقول به الأصولية الإمامية التي تمثل اكثرية الشيعة اليوم كما نقل ذلك الحنبلي صورتهم الحقيقة التي تقوم على الكتاب والسنة والاجماع والعقل والاجتهاد وعدم الحكم بصحة الأحاديث المنسوبة الى أهل البيت .. واذا كانت التقية تعني اخفاء تكفير الصحابة ولعنهم وسبهم فهذا امر مشاع اليوم على صفحات الجرائد والقنوات الفضائية وشاشات الانترنت للجميع وليس للشيعة خاصة .. (٢٤)

والسؤال هنا اية عورات وفضائح يسترها الشيعة عن طريق التقية ؟ هل هي تلك الروايات التي تكتنظ بها كتبهم والتي لا يسلمون بصحتها على العموم ؟ هذه الروايات مدونة في الكتب منذ قرون طويلة واطلع عليها فقهاء السنة والفرق الأخرى فهي اذن ليست من اكتشاف حنابلة العصر .. وكيف لهؤلاء الحنابلة ان يفقهوا مضمون هذه الروايات ان ثبتت صحتها عند الشيعة وهم قوم بلا عقول وبلا ادوات ..؟ وهل القول بالإمامة والعصمة والغيبة وجواز نكاح المتعة يعد فضيحة في نظر هذا الحنبلي ؟ واذا كان كذلك

٢٣- سوف يأتي الحديث عن التقية من منظور الشيعة .

٢٤- انظر فصل الصحابة .

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 155
فلماذا يظهره ويقولون به ؟ واذا كانت التقية الهدف منها اخفاء الحقد على
الإسلام والعرب كما ذكر فما قوله في الشيعة العرب في العراق ولبنان
والاحساء وغيرها من دول العرب ؟ هل يحقدون على الإسلام والعرب وهم
عرب ؟ ثم ما صلة هذا المغيب بالعرب والعروبة وهو وفرقه من خصوم القومية
العربية ؟

ان الواقع يشهد أن حنابلة العصر بفرقهم المختلفة قد نشروا الارهاب في
كل مكان واسهموا في تشويه صورة الإسلام ونكبو المسلمين ..
ومن اقوى الشواهد على ذلك افغانستان وما جرى فيها بداية من فرق
المجاهدين ونهاية بطالبان .. وما يجري على ساحة العالم تحت مسمى
الجهاد^(٢٥) وما يجري على ساحة العالم اليوم تحت مسمى الجهاد ..
ومن الذي جرّ دول العالم اليوم الى التضيق على الإسلام والمسلمين
وفتح الابواب لطعن وتشويه هذا الدين هل هم الشيعة أصحاب التقية ؟
ويكفي في مسألة التقية ان نرجع الى كلام هذا التائه في بداية كتابه والذي
يناقض نفسه فيه بقوله عن الدافع الذي دفعه للكتابة في امر الشيعة وهو : تجرؤ
احفاد ابي لؤلؤة المجوسي وابناء ابن سبأ على اتهام الصحابة بابشع التهم ،
واخذت اصواتهم تعلو بذلك وتنطق .. اراهم الان يجهرون بمعتقداتهم الكفرية
والشركية ..

وفي هذا كفاية لاثبات تيه صاحبنا وتخبطه إذ قرّر في البداية خروج الشيعة
عن التقية ، ثم عاد في اخر الكتاب يؤكد التزامهم بها ..

٢٥- انظر لنا كتاب : أزمة الحركة الاسلامية المعاصرة من الحنابلة الى طالبان .

ان الأعبى الحنابلة حنابلة العصر باتت مكشوفة ، وسوفهم علاها الصدا ،
والستهم اصابها الشلل بعد ان انقشعت عنهم سحب النفط التي كانت تسترهم ..
واصبحت دعوى اتهام الشيعة بتحريف القرآن واباحة الزنا وخيانة الإسلام
والمسلمين من الدعاوى الواهية التي اكل عليها الدهر وشرب ، والتي لم تعد
تقنع احداً في هذا الزمان الذي عرّاهم وكشف فضائهم وعوراتهم ..
و في كتاب فكر الخوارج و الشيعة في ميزان أهل السنة و الجماعة ..
الذي اشرفنا اليه من قبل القي الكاتب بالشبهات التقليدية المكررة في كتب
حنابلة العصر .. هذه الشبهات التي يمكن تركيزها فيما يلي :
الدور اليهودي .. التكفير .. العصمة والإمامة .. التوحيد .. القرآن .. الصحابة ..
التقية .. الغيبة .. الرجعة .. البداء .. التتار والصليبيين ..
وفيما يتعلق بالدور اليهودي المزعوم في نشأة التشيع ومعتقدات الشيعة قال
صاحبنا : ان فرقة الشيعة الرافضة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة ، بل انها اخذت
طوراً زمنياً ، ومرت بمراحل ، ولكن طلائع العقيدة الشيعية الرافضية واصل
اصولها ظهرت على يد السبائية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ
اول من شهد بالقول بفرض إمامة علي ، وان علياً وصي النبي ﷺ وهذه عقيدة
النص على علي بالإمامة ، وهي أساس التشيع الرافضي ..
و لنا عدة ملاحظات على هذا الكلام المستهلك على مستوى الماضي
والحاضر ..

الملاحظة الأولى : حول مراحل تطور الشيعة : حسب قوله ان التشيع لم
يولد فجأة ، واخذ اطوار ومراحل ، الا انه لم يبين لنا هذه الاطوار والمراحل ..
واذا كانت طلائع العقيدة الشيعية ظهرت مع ابن سبأ كما زعم فما هي

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 157

التطورات والمراحل التي مرت بها بعد ابن سبأ؟

وإذا كان ابن سبأ كما يزعمون اول من اظهر الطعن في الخلفاء الثلاثة ،
وقال بالرجعة ، وقال بتخصيص أهل البيت بعلوم سرية خاصة ، فهل توقف
المعتقد الشيعي عند هذا الحد . ام تطور فيما بعد وتبنى معتقدات اخرى ..؟

وما هي هذه المعتقدات ..؟ وما هي الجهة التي ابتدعتها؟

ان ربط هذه المعتقدات بابن سبأ يوجب علينا رفض فكرة التطور
والمرحلية التي ذكرها هذا الحنبلي ، فالشيعة التزموا بمعتقد الوصية والإمامة
والرجعة والغيبة والعصمة طوال التاريخ وحتى اليوم ولم يتنازلوا عن هذه
المعتقدات ، وهذا يعني ثبات المعتقد لا تطوره .. اما مسألة نسبة هذه
المعتقدات لابن سبأ فهذه مسألة اخرى اشيرنا اليها فيما سبق، وسوف نشير اليها
لاحقاً ، وذلك لكوننا نتعثر في ابن سبأ هذا كلما جاء ذكر الشيعة والتشيع ..

الملاحظة الثانية : حول اعتراف كتب الشيعة بان ابن سبأ هو مصدر
التشيع كما زعم .. وهذا الكلام فيه كذب وتدليس وجهل في النقل .. وسوف
نثبت هذا الكذب والتدليس والجهل بعرض بعض النصوص الشيعية التي اشار
إليها من مصدر ناقل لهذه النصوص ومستشهد بها في ضرب الشيعة وهو
كتاب: جذور الشيعة وجيش المهدي ..

نقل عن النوبختي في كتاب (فرق الشيعة) قوله : السبأية قالوا بإمامة علي،
وانها فرض من الله ، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان ممن اظهر الطعن
على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ..

ونقل عن جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ،
ووالى علياً ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام

بهذه المقالة ، فقال في اسلامه في علي بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام واطهر البراءة من اعدائه .. فمن هنا قال من خالف الشيعة: ان اصل الرفض مأخوذ من اليهودية ..

ونقل هاتين الروايتين حنبلي آخر في كتاب : توضيح النبأ .. ونخرج من هاتين الروايتين بما يلي :

أولاً : ان فرق الشيعة ليست مصدراً على قدر من الاهمية بحيث تبني عليه هذه الرؤية ، وهو يشبه الملل والنحل ومقالات الإسلاميين وسائر كتب الفرق عند أهل السنة ..

ثانياً : ان الروايات لا يجوز ان يبنى عليها اعتقاد خاصة اذا لم تكن محل تسليم الخصم وقد اشرنا سابقا الى منظور الشيعة في الروايات عامة وكونهم لا يجزمون بصحة روايات الكتب الأربعة فكيف الحال بالروايات التاريخية ..

ثالثاً : ان مثل هذه الروايات لا تؤكد ان ابن سبأ هو صاحب فكرة الإمامة وانما تشير الى قوله بها ..

رابعاً : لو كان ابن سبأ هو صاحب فكرة الإمامة والرجعة والوصية وغير ذلك مما نسب اليه ما كان هناك مبرر لذكره في مصادر الشيعة .. وذكره بهذه الصورة في مصادرهم يعني امرين :

الأول : انه قد دس عليهم ..

الثاني : ان الشيعة غفلوا عن مقالته ..

والأول هو الأرجح ..

خامساً : ان ابن سبأ ذكر في المصادر الحديثية عند الشيعة بالذم واللعن وقد اورد هذه الروايات حنابلة العصر في كتبهم .. وذكر في مصادر الفرق

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 159
عندهم كصاحب مقالة ..

ولعنه على لسان أئمة أهل البيت يعني عدم الاعتراف به ورفض مقالته التي
تنسب الألوهية للإمام علي ..

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو : اذا كان ابن سبأ قد ادعى الوهية للإمام
علي، فكيف له ان يتنازل عن دعواه ويدعو الى امامته ، وهي أدنى من
الألوهية؟ وهل يعقل ان ينسب الالوهية الى علي ثم يعود فينسب له الإمامة ؟
سادساً : ان روايات الشيعة وكذلك الروايات الواردة في حق أهل البيت
عند السنة تشير الى مكانة خاصة وقيمة عالية لهم ، وقد بنت عليها الشيعة
رؤيتها في الإمامة والعصمة وهذه الروايات تشير الى ان التشيع كان مواكباً
لحركة الرسول ﷺ ..

و اذا كان أهل السنة لا يعترفون بهذه القيمة والمكانة التي تضع الشيعة فيها
أهل البيت ويشككون في هذه الروايات فليس من حقهم رفض الشيعة والانكار
عليها .. و الشيعة تؤمن ان الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع وهذا وحده
كفيل بنسف فكرة ابن سبأ من الأساس ..

وما دام الشيعة يلعنون ابن سبأ في مصادرهم لقوله بألوهية الإمام علي
فمعنى ذلك انهم يرفضون فكرة الوهية الأئمة ، وهذا يقود الى نفي تأثير ابن
سبأ في المعتقد الشيعي ..

الملاحظة الثالثة : انه ذكر : كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ اول من
شهد بالقول بفرض امامة علي بينما المصادر الشيعية والتي نقل النصوص عنها
شركاؤه من حنابلة العصر تقول في الرواية الأولى :

السبأية قالوا بامامة علي .. وتقول في الرواية الثانية : وهو أول من شهر

القول بفرض إمامة علي .. في الأُولي نسب القول الى جماعة .. وفي الثانية نسب اليه الاشهار ، بينما صاحبنا نسب اليه الاشهاد .. فتأمل الفارق هذا يقول : ابن سبأ أول من شهد بالقول .. والرواية تقول : أول من شهر القول .. واختلاف النصين صورة من صور التدليس وتدل على الجهل في النقل .. وهل الاشهاد هو الاشهار ؟

إلا ان الاشهار او الاشهاد يقودان الى نتيجة واحدة وهي ان الأمر المقصود كان قائماً وموجوداً قبل ابن سبأ الذي قام باشهاره واذاعته بين الناس .. وقوله كتب الشيعة التي قالت .. فيه تضليل اذ ان المصادر التي قالت هي كتب الفرق وحدها ، وكتب الفرق لا تعد من المصادر ..

الملاحظة الرابعة : على فرض التسليم بصحة الروايتين وان ابن سبأ وراء فكرة الإمامة والوصية ما هو الضرر على الدين من وراء تبني فكرة الإمامة والوصية ؟

ان الشيعة يعتقدون بأن أهل البيت [^] هم الجهة المعصومة التي اوكل لها الرسول ﷺ حفظ الدين وتبيينه وتبليغه من بعده ، وهذا الاعتقاد يُبنى عليه ان الرسول ﷺ قد قام بتوجيه من السماء باعدادهم وتجهيزهم لهذا الدور ، وذلك كله لكون النبي ﷺ هو خاتم الانبياء ولا نبي بعده مما يوجب وجود جهة امينه موثوق بها تتلقاها الامة بالقبول ولا تختلف عليها من بعده

والامانة والثقة والقبول يستوجب ان تكون هذه الجهة بها من الصفات والمميزات ما يجعل المسلمين يسلمون بها ويطيعونها ، ومن هنا جاءت العصمة التي ميزت أهل البيت عن سواهم من الناس لكنها لا تميزهم عن الرسول ﷺ ولا تساويهم به ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 161
ومن الممكن للباحث المتجرد والمتلقي العاقل ان يدرك ذلك بسهولة اذا
ما ألقى نظرة على الجهة الأخرى التي تصدت لقيادة الامة بعد وفاة
الرسول ﷺ والتحدث باسم الدين ، والتي فرخت في النهاية اتجاه أهل السنة ..
وعلى ضوء ما سبق فان تبني فكرة امامة أهل البيت ^ والقول بالوصية
والعصمة الهدف منه حماية الدين والحفاظ عليه من العابثين والمزورين
المنافقين الذين اندسوا وسط المسلمين ..

وقد حذرت نصوص القران والسنة من المنافقين والذين كبتهم النبي
وحاصرهم في حياته ، والذين لا بد لهم وان يبرزوا بقوة بعد وفاته ويتجهون
نحو تحريف هذا الدين سيراً مع حركة الاديان الثابته وسنة الله مع رسالاته ..
وهذا ما فهمته الشيعة ، ولم تفهمه السنة بسبب تضخيمها للرجال وغلوها
فيهم بحيث يقوم اعتقادهم ومذهبهم على رواياتهم وأقوالهم ..
واذا كان هذا هو الهدف من الإمامة والوصية والعصمة عند الشيعة فهذا
يضعنا بين أمرين :

الأول : ان الصاق هذه الأمور بابن سبأ يعني صلاحه وغيرته على الدين ..
الثاني : ان تبني لعن ابن سبأ ورفضه من قبل السنة والشيعة يعني عدم صلته
بهذه الأمور ويستوجب التوقف معه في دعوى الألوهية فقط ..
والمسألة باختصار ان الشيعة تعتقد بان هناك جهة معصومة تتمثل في أئمة
أهل البيت يجب تلقي الدين منها بعد رحيل الرسول ﷺ .. والسنة تنفي وجود
هذه الجهة ..

والسؤال هو : أيهما الأولى بالاتباع ؟..
والاجابة يمكن ان يلمسها القاريء من خلال هذا الكتاب ..

ومما سبق ذكره حول هذه الملاحظة يتبين لنا ان الضرر المتوقع من تبني فكرة الإمامة والوصية هو على أهل السنة كمذهب ومعتقد لا على الدين .. وهذا هو جوهر الصدام القائم بين السنة والشيعة وسببه المباشر عبر التاريخ، والذي كانت فيه السنة هي الاقوى والمنتصرة دائما ، والشيعة هم الاضعف المنكرون ، وهو ما دفع بهم نحو التقية للحفاظ على انفسهم .. السبب ان أهل السنة يخشون من الشيعة على معتقداتهم مما يدفع بنا الى القول ان صدام السنة بالشيعة يعود الى دوافع مذهبية ، ومما يؤجج هذا الصراع هو بقاء الشيعة وتزايدهم رغم الضربات والمؤامرات وصور البطش والتنكيل التي لاحقتهم طوال التاريخ ..

فلو كان معتقد التشيع بهذه الصورة الواهية الدخيلة على الإسلام والتي يحاول التأكيد عليها وتثبيتها أهل السنة ، ما قدر له أن يبقى في مواجهتهم حتى اليوم ، وهم المتحصنون بالحكام ، بينما الشيعة لا حول لهم ولا قوة .. وسرُّ قوة الشيعة يكمن في ولائهم وارتباطهم بأهل البيت ولو كان ارتباطهم بجهة أخرى لكانوا الآن في ذمة التاريخ كما هو حال المعتزلة والجهمية والكرامية وغيرهم .. وكما هو حال الاشاعرة والماتريدية من أهل السنة .. قال الحنبلي : كما ان ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة ، وهذه المسألة اصبحت من اصول الاعتقاد عند الشيعة ، وقد ثبت في البخاري ما يدل على ان هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وان علياً سئل عنها، وقيل له : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ، او مما ليس عند الناس ؟ فنفي ذلك نفياً قطعياً .. وهذا الكلام يحوي العديد من السقطات ..

الأولى : قوله ان تخصيص الإمام علي وأهل البيت ^ بعلوم سرية خاصة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 163
من اصول الاعتقاد فيه غلو وخلل ، فليس هناك ما يسمي بالعلوم السرية عند
الشيعة ، وانما هناك علم الكتاب الذي ورثه أهل البيت عن النبي ﷺ خاصة
دون غيرهم ، وهو العلم الذي تفرعت منه جميع العلوم الإسلامية التي بين ايدي
المسلمين ..

فليس هو سرٌّ من الاسرار كما زعم ، وانما فرع من معتقد وليس أصلاً ،
ونائج من نتائج الإمامة التي هي اصل يشكل الفارق الجوهرى بين الشيعة
والسنة ..

الثانية : قوله وقد ثبت في البخاري ما يدل على ان هذه العقيدة ظهرت
في وقت مبكر ينقض فكرة السبئية وما نسب الى ابن سبأ ، اذ يقرر ان فكرة
العلم الخاص لأهل البيت ظهرت قبل ابن سبأ ، وهذا يفتح الباب بالقول ان
الأفكار الأخرى التي نسبت اليه مثل الوصية والرجعة ظهرت في وقت مبكر
أيضاً ..

الثالثة : ان رواية البخاري التي ذكرها ليست بهذا النص وسوف نعرض
لرواية البخاري وغيره لنرى ان العصبية والحقد والتربص الذي تملك من نفوس
حنابلة العصر تجاه الشيعة افقدهم صوابهم وأعمى بصيرتهم ..

روى البخاري عن ابي جحيفة ، قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟
قال : لا . إلا كتاب الله ، اوفهم أعطيته رجلاً مسلماً ..

قال : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم
بكافر .. (٢٦)

وفي رواية مسلم : ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس ، الا ما في قراب سيفي هذا ، واخرج صحيفة مكتوبة فيها : لعن الله من ذبح لغير الله .. وفي رواية اخرى له : فاذا فيها - أي الصحيفة - المدينة حرم .. (٢٧)

ومن الواضح ان الفرق كبير بين نص الرواية وما نسبه هذا الحنبلي للبخاري ، فان الإمام علي لم ينف نفياً قاطعاً كما قال هذا المحرف للكلم عن مواضعه .. وقد حدد الإمام من خلال إجابته أن لديه صحيفة خصه بها الرسول ﷺ ، وان هذه الصحيفة بها علم اشار الى بعضه .. وقد ذكرت روايات أخرى اجزاء متفرقة مما في هذه الصحيفة ولسنا هنا في مجال نقد منهج الرواية عند البخاري وأهل السنة ذلك المنهج الذي عتم على العديد من الحقائق التي تتعلق بأهل البيت [^] وغيرهم ..

إلا ان ما يعيننا هو ان القوم اعترفوا بأن علياً اختصه النبي ﷺ بصحيفة غير كتاب الله ، وهذا كاف وحده للاشارة الى ان علياً ورث علماً خاصاً عن الرسول ﷺ .. وان نفي ذلك نفياً قاطعاً هو كذب وتضليل ..

وهنا سؤال يفرض نفسه وهو : لماذا اختص علياً بهذه الصحيفة ؟ وهل اختص أحد من الصحابة بصحيفة مثل صحيفته ..

ولماذا لم يختص ابو بكر وعمر وهما مقدمان على علي في نظر أهل السنة بشيء من العلم ؟

والغريب ان هذا الحنبلي قد اردف قائلاً ما يثبت به جهله وتناقضه بقوله : هذه هي اهم الاصول التي تدين بها الشيعة الراضية وقد وجدت اثر مقتل عثمان

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 165
وفي عهد علي ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة معروفة ، بل ان السبأية ما
كادت تطل برأسها حتى حاربها علي ، ولكن ما تلا ذلك من احداث هيا جواً
صالحاً لظهور هذه العقائد وتمثلها في جماعة كمعركة صفين وحادثة التحكيم
التي اعقبتها ، ومقتل علي ، ومقتل الحسن ..

فقوله : هذه هي اهم الاصول التي تدين بها الشيعة الراضية اقتبسه بالكامل
من مصدر حنبلي اخر من المصادر التي يعتمدون عليها في ضرب الشيعة وهو
كتاب : اصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية كما اشار في الهامش ، وهذه
اشارة الى عجزه حتى عن القدرة على صياغة الجمل والتعابير بنفسه مما
يضطره الى استعارة التعابير من الغير ، وجميع هذه الأمور ليست اصول بل
هي فروع من اصل الإمامة ..

أما قوله : وقد وجدت أثر مقتل عثمان وفي عهد علي ولم تأخذ مكانها في
نفوس فرقة معينة معروفة ، فيدل على ان هذه الاصول التي تدين بها الشيعة
كانت موجودة في تلك الفترة قبل ظهور ابن سبأ ، وما يؤكد هذا قوله التالي :
بل ان السبأية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي ، وهذا يشير الى ان
السبأية لم تكن قد اطلت برأسها بعد ..

وقوله : ولكن ما تلا ذلك من احداث هيا جواً صالحاً لظهور هذه العقائد
وتمثلها في جماعة .. وكلامه هذا يشير الى ان تلك الحوادث كانت بمثابة
عوامل مساعدة ومهيئة ، وهذا يعني ان ابن سبأ ليس هو المسئول وحده عن
ظهور هذه العقائد وانما تلك الاحداث أيضاً ..

وهذه الاحداث المسئول عنها هو معاوية ..

اما اشارته الى مقتل علي فهو من الغباء ، فعلي قتل على يد الخوارج الذين

تبنا معتقدات اخرى تصطدم بمعتقدات الشيعة ومعتقدات السنة أيضاً ..
ونأتي بعد ذلك الى قضية التكفير ، فقد نسب حنابلة العصر الى الشيعة
تكفير الصحابة وأهل البيت والخلفاء وحكوماتهم والامصار الإسلامية وأئمة
المسلمين وعلمائهم ..

وقد اعتمد هؤلاء في دعواهم هذه على موقف فقهاء الشيعة من المخالفين
المنكرين لقضية الإمامة باعتبارها من اصول الدين عندهم ، بالاضافة الى بعض
الروايات التي سوف نشير اليها فيما بعد ..

ومسألة تكفير المناقض للأصول وقع فيها أهل السنة أيضاً خاصة حنابلة
العصر بفرقهم المختلفة ..

وكان من الأولى لهم الا يثيروا هذه المسألة لوقوعهم فيها بناءً على أسس
واهية نقضها فقهاء أهل السنة القدماء والمعاصرون الذين يقفون في مواجعتهم
اليوم ..

وكذلك المسألة بالنسبة للشيعة ليست محل ثبوت واجماع وهي موضع مد
وجزر ورفض وتأيد كحال مذهب أهل السنة الذي يرفض فكرة التكفير بينما
ايدها ودعمها فقهاء الحنابلة وغيرهم بداية من ابن حنبل الذي كفر القائلين بخلق
القران والتاركين للصلاة ثم الحنابلة الذين كفروا نفاة الصفات ونهاية بابن تيمية
وابن عبد الوهاب واتباعهم الذين كفروا المتوسلين بالأموات واعتبروهم من
المشركين ..

إلا ان الغريب في الأمر هو دفاع أهل السنة وحنابلة العصر خاصة عن حكام
المسلمين الذين ارتكبوا من الجرائم والمنكرات وكان منهم ملاحدة وفجاراً
اراقوا الدماء وانتهكوا الحرمات ، ويكفي لمراجعة تاريخ هؤلاء الحكام قراءة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 167

كتاب : تاريخ الخلفاء للسيوطي وكتب التاريخ الأخرى ..

وأهل السنة والحنابلة خاصة لا يتصورون ان احدا من الصحابة او التابعين او تابعي التابعين من الممكن ان يدخل في دائرة الكفر او الفسق ، وذلك يعود لنظرتهم المغالية في الرجال ، ولتبيينهم روايات تضيي القداسة عليهم ..

وهذه الرؤية للرجال والروايات لا تلتزم بها الشيعة ، فمن ثم هم يتبنون رؤية مغايرة للصحابة وسلف أهل السنة ، ومن هو مقدس عند السنة ليس بالضرورة ان يكون مقدسا عند الشيعة او حتى عند غيرهم من الاتجاهات المخالفة لأهل السنة مثل المعتزلة والمتكلمة وأهل الرأي عموما ..

وعلى كل حال فان فكرة التكفير هي فكرة مرفوضة سواء جاءت من جهة الشيعة أو من جهة السنة ..

أما ما يتعلق بالقران والتقية والغيبة والرجعة والبداء والتتار والصليبيين والصحابة فهو ما سوف نعرضه بالتفصيل في الفصول القادمة ..

وقد طرق الكاتب قضية التوحيد عند الشيعة ونسب اليهم الشرك وان الإمام عندهم يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء ويبيده الكون وحوادثه ، كما نسب اليهم الغلو والتجسيم وتفضيل الأئمة على الانبياء والرسل وغير ذلك ..

وتحت عنوان : نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة قال في تفسير قوله تعالى : (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك) الزمر / ٦٥ ..

جاء في الكافي - اصح الكتب عندهم في الرواية - وفي تفسير القمي - عمده تفاسيرهم - وفي غيرها من المصادر المعتمدة تفسيرها بما يلي : يعني ان اشركت في الولاية غيره ..

وفي لفظ اخر : لئن امرت بولاية احد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ..

و مع هذا الكلام لنا وقفات ..

أولاً : ان كتاب الكافي ليس أصح المصادر عند الشيعة ، فلا يوجد عندهم كتاب يسمي صحيح كما هو الحال عند أهل السنة ..

من هنا فان قوله هذا المدلس - أصح كتاب عندهم في الرواية - هو كقوله في تفسير القمي - عمدة تفاسيرهم - وكقوله - مصادرهم المعتمدة وكل هذا كلام يدل على جهله بمصادر الشيعة وطرق الرواية عندهم .. وكيف يعرف مصادر الشيعة وطرق الرواية عندهم وهو مجرد ناقل عن ناقل..؟

ثانياً : ان الاعتماد على رواية في مصدر من مصادر الشيعة لا يعني شيئاً، وذلك لكون الرواية لا تمثل حكماً عندهم اذا ما صادمت القران والعقل ..

ثالثاً : ان اعتماد هذا الحنبلي على هذه المصادر وحدها يعد من التصيد اذ كان من المفروض عليه من باب التزام قواعد البحث العلمي ان يجوب كل كتب التفسير الشيعة ليرى هل هناك اجماع لديها على هذا التفسير ..

إلا ان هذا ليس من منهج الحنابلة ، فبدون التصيد وانتهاك الخصم والتدليس وتحريف الكلم والتحصن بالقييل والقال لا يتمكنون من النيل من خصومهم ..

رابعاً : ما هو القول لو اننا انكرنا هذه الرواية وتبرأنا منها وحكمنا بأنها موضوعة ..

من هنا فنحن نستعيد نفس الكلام الذي نقله من كتاب اصول الشيعة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 169
الإمامية وختم به هذا الموضوع وهو : فهذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات
كان جل همها وغاية قصدها البحث عن سندٍ ..

ولكن ليس لدعواهم في الإمامة كما قال ، فأدلة الإمامة كثيرة ومتعددة في
القرآن، والموضوع محل البحث هو الولاية لا الإمامة ..
خامساً : ان قضية الوضع في الرواية وقع فيها الشيعة والسنة على السواء
والفارق في هذا الأمر هو ان الوضع عند السنة قد طال مصادرهم الصحيحة ،
بينما الشيعة لا توجد لديهم مصادر صحيحة ولا يسلمون بما حوى تراثهم من
روايات ..

سادساً : هل أن كتب التفسير السنّية لا تحوي خرافات وأكاذيب ؟
ان امانة النقل تقتضي من الباحث ان يلجأ الى القول المعتمد لدى الخصم
والذي يتفق مع اصول وقواعد مذهبه ..

وتبياناً لهذا الأمر سوف نلجأ الى مصادر اخرى من كتب التفسير الشيعية
غير القمي والبرهان والصابي لنرى هل هناك اجماع على هذه الرواية وهذا
التفسير المتعلق بآيات سورة الزمر لدى الشيعة ..؟

قال الطبرسي بعد ان قام بشرح الايات السابقة لها : ثم اعلم سبحانه انه
المعبود لا معبود سواه ، بقوله «قل» يا محمد لهؤلاء الكفار «افغير الله تأمروني
ان اعبد» أي تأمروني ان اعبد غير الله «ايها الجاهلون» فيما تأمروني به ، اذ
تأمرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ، ولا ينفع ، ولا يضر ، ثم قال لبيته (ص): "
ولقد اوحى اليك « يا محمد» والى الذين من قبلك من الأنبياء والرسل (لسن
أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) .

قال ابن عباس : هذا أدب من الله تعالى لبيته ﷺ وتهديد لغيره ، لأن الله

قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار ، وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه أهل الوعيد ، لان المعني فيه : ان من اشرك في عبادة الله غيره من الأصنام وغيرها ، وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ، ولذلك وصفها بانها محبطة ، إذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ، ثم أمر سبحانه بالتوحيد فقال : (بل الله فاعبد) أي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين ، الذين يشكرون الله على نعمه ، ويختصون العبادة له ..

وقال الطوسي : وقوله : (قل افغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) أمر للنبي ﷺ ان يقول لهؤلاء الكفار تأمروني أيها الكفار ان اعبد الاصنام من دون الله ايها الجاهلون بالله وآياته ؟..

والعامل في قوله : " افغير " على أحد وجهين :

أحدهما : ان يكون " تأمروني " اعتراضاً ، فيكون التقدير : افغير الله اعبد أيها الجاهلون فيما تأمروني ..

الثاني : ان لا يكون اعتراضاً ويكون تقديره : (تأمروني اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما تأمروني به ..).

فاذا جعلت " تأمروني " اعتراضاً ، فلا موضع لقوله " اعبد " من الإعراب ، لأنه على تقدير أعبد أيها الجاهلون ..

وإذا لم تجعله اعتراضاً يكون موضعه نصباً على الحال ، وتقديره أتأمروني عابداً غير الله ، فمخرجه مخرج الحال ، ومعناه ان أعبد ، كما قال طرفة :
ألا أيها الزاجري أحضر الوغى وأن اشهد اللذات هل أنت مخلدٌ

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 171
أي الزاجر أن أحضر ، وحذف (أن) ثم جعل الفعل على طريقة الحال ..
ثم قال لبنيه ﷺ (ولقد اوحى اليك) "يا محمد" والى الذين من قبلك "
من الأنبياء والرسل (لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)
لثواب الله ..

وقال قومٌ : فيه تقديم وتأخير وتقديره : ولقد أوحى إليك لئن اشركت
ليحبطن عملك ، والى الذين من قبلك مثل ذلك ..
وقال آخرون : هذا مما اجتزىء باحد الخبرين عن الآخر ، كما يقول
القائل : لقد قيل لزيد وعمرو ليذهبن ، ومعناه لقد قيل لزيد : ليذهبن وعمرو
ليذهبن ، فاستغني بقوله وعمرو عن ان يقال ليذهبن بما صار لزيد ..
وليس في ذلك ما يدل على صحة الاحباط على ما يقوله أصحاب الوعيد ،
لأن المعنى في ذلك لئن اشركت بعبادة غيره من الاصنام لوقعت عبادتك على
وجه لا يستحق عليها ثواب ، ولو كانت العبادة خالصة لوجهه لاستحق عليها
ثواب ، فلذلك وصفها بانها محبطة ، وبين ذلك بقوله (بل الله فاعبد)" أي وجه
عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام ودون كل وثن " تكن من الشاكرين "
الذين يشكرون الله على نعمه ويختصون العبادة له .. (٢٨)

وقد اعترض صاحبنا على ان الولاية هي اصل قبول الاعمال عند الشيعة ،
وهذا الاعتراض ناتج من جهله بفكرة الولاية لأهل البيت ^ حيث انهم هم
واجهة الدين والناطق الشرعي باسمه بعد الرسول ﷺ فمن لا يعرفهم ولا

٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ج٨ \ ٤٥٧ ط القاهرة نشر جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية التي يرفضها
حنابلة العصر وقد قدم له وحققه عدد من رموز الازهر ٠٠

يواليهم فمن اين يتلقى الدين ؟

وعلى أي اساس سوف يبني عمله حتى يحظى بالقبول عند الله تعالى ؟
وهذا هو المقصود بان الولاية اساس قبول العمل ..

ونظراً لكون أهل السنة لا يعتقدون بولاية أهل البيت وإمامتهم فمن ثم هم يستهجنون هذا التصور ويرفضونه .. إلا ان السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو : ما هو البديل الذي يطرحه أهل السنة لفكرة الولاية والإمامة ؟ او السؤال بصيغة أخرى : ماهو مفهوم الولاية عند أهل السنة.. ومن يوالون بدلا من أهل البيت ^ ..؟

والجواب على هذا السؤال سوف يجده القاريء بين ثنايا عقائد أهل السنة التي نعرضها ضمن فصول هذا الكتاب ..

واراد هذا الحنبلي ان يضرب فكرة الولاية والروايات المتعلقة بها والتي اورد بعضها منكرأ لها ، وذلك باستحضاره رواية من تفسير فرات تقول على لسان الإمام علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت : (قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) الشورى / ٢٣

قال جبريل : يا محمد ان لكل دين أصلاً ودعامة ، وفرعاً وبنياً ، وان أصل الدين ودعامته قول : لا اله الا الله ، وان فرعه وبنائه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا اليه ..

ونقل معلقاً : فهذا النص يخالف ما تذهب اليه اخبارهم ، حين يجعل اصل الدين شهادة التوحيد ، لا الولاية ، ويعد محبة أهل البيت هي الفرع وهي مشروطه بمن وافق الحق منهم ودعا إليه ..

وهذا المغفل يناقض نفسه ويؤكد معتقد الشيعة والذي يقوم على

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 173
الشهادتين اولا وان ما دون ذلك هو فروع من هذا الاصل ، وذلك من خلال
هذه الرواية التي نقلها ، والتي هي في الحقيقة تفسر الروايات الأخرى التي
ذكرت إحداها سابقا ونصها :

بني الإسلام على خمس وفيها الولاية وليس فيها الشهادتين .. وليس هو
مخالف لتلك الروايات كما ذكر هذا المدعي ..

ومن الادلة على جهل هؤلاء وسفاهتهم انهم ينقلون من شرح عقائد
الصدوق للمفيد ، وعقائد الإمامية للمظفر ، والاعتقادات للصدوق ، وغيرها من
كتب العقائد عند الشيعة التي تنص على اصول الدين عند الشيعة وهي خمسة :
التوحيد (لا اله الا الله)، النبوة (محمد رسول الله) الإمامة .. العدل ..
المعاد ويعني الإيمان بالغيب وما يشمله من بعثٍ وحسابٍ وجنةٍ ونارٍ وملائكةٍ
الخ .. فهل يمكن القول ان هذه الحقيقة غابت عن هؤلاء ..؟ أم هو التعصب
والغلو الذي دفع بهم الى اعتبار كل ما تستهجنه عقولهم من مقالات الشيعة هي
أصول ؟

وهذه الرواية التي استشهد بها هذا الحنبلي انما تؤكد حقيقة الولاية لأهل
البيت ^ التي انكرها فيما سبق وان كان قد تمسك بالشروط الوارد فيها وهو
الموافقة للحق والدعوة له .. والسؤال هنا : ما هو هذا الحق ؟

والجواب تنص عليه الرواية وهو : التوحيد ، الحب ، الولاية ..
وهذا يعني ان هذا الحق يدور في محيط حب وولاية أهل البيت فمن وافقة
كان على هدىً وصراط مستقيم .. ومن خالفه كان على ضلاله وصراط
معوج ..

أما قوله : لا يقبل الدعاء الا باسماء الأئمة ^ ونقله رواية تقول : من دعا

الله بنا افلح ، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك فهذه قضية تتعلق بالتوسل الذي يقر به جمهور أهل السنة ويرفضه الوهابيين وحنابلة العصر .. وهي قضية استهلكت في بحوث كثيرة منشورة صدرت من قبل الشيعة وأهل السنة ..

أما ما نقله من ان الشيعة تقول ان الحج الى المشاهد أعظم من الحج الى بيت الله فالروايات التي تقول بذلك هي للوضع اقرب منها الى الصحة ، ويكفي لدحضها رؤية الملايين من شيعة العالم يحجون الى بيت الله الحرام كل عام .. وما ذكره بان الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء واسناد الحوادث الكونية الى الأئمة وانهم يعلمون علم ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم شيء فهذه وغيرها من صور الغلو والخرافات التي توجب على الشيعة ان يعلنوا براءتهم منها ..

وقد دعم قولنا هذا الناقل بلا وعي حين أورد رواية المجلسي في بحار الأنوار التي تقول عن علي بن ابي طالب عليه السلام: اياكم والغلو فينا ، قولوا انا عبيد مربوبون ..

ونقل رواية أخرى من البداية والنهاية لابن كثير تقول على لسانه أيضاً : اللهم اني برىء من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى ، اللهم خذ لهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً ..

وهنا يطرح علينا سؤالاً طرح سابقاً : لماذا نسب الغلو الى الإمام علي وأهل البيت، ولم ينسب الى أبي بكر وعمر ..؟

والعجيب ان هذا التائه قد نسب الى الشيعة قولهم بالتجسيم والتعطيل فيما يتعلق بصفات الله تعالى معتمداً على بعض الاقوال المنسوبة لهشام بن الحكم والمنقوله من كتب السنة ، في حين ينقل روايات عن أهل البيت تبرأ من

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 175
مقالات التجسيم ومن هشام بن الحكم والقول بالتعطيل .. فاي عقل يحمله
هؤلاء؟ انه عقل الماضي الزائع عن الواقع .. وينقل كلام الإمام علي : كمال
الاخلاص نفي الصفات عنه ..

وينقل كلام ابن تيمية عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وأئمة أهل
البيت اثبات الصفات لله وان النقل بذلك ثابت ومستفيض في كتب أهل العلم
كما ذكر في منهاج السنة ..

والثابت تاريخياً أيضاً ان الذين اتهموا بالتجسيم هم الحنابلة وهم الذين
فجروا مسألة خلق القران وضخموها وكفروا القائلين بها .. (٢٩)

ومسألة خلق القران ورؤية الله تعالى يوم القيامة التي اثارها الكاتب من
المسائل الخلافية بين أهل السنة والاتجاهات الإسلامية الأخرى وليس بينهم
وبين الشيعة وحدهم ..

وكل ما فعله هذا الناقل هو عرض اقوال أهل السنة في هاتين المسألتين
وهذا ليس بجديد ..

وكأنه بهذا يريد التأكيد على ان مخالفة أهل السنة تعني مخالفة الإسلام ..
وفي كتاب جذور الشيعة وجيش المهدي الذي يحمل رقم اثنين من
سلسلة تسمى الظاهر والباطن قال صاحبه في المقدمة : ان دور اليهود لم يتوقف
عند تغيير مسار المسيحية ، بل استمر بقوة وضراوة بعد ان زلزلت عقيدة
التوحيد الجزيرة العربية ، ودكت حصونهم في المدينة المنورة ، فراحوا
يزرعون الفتنة ويمهدون لأفكار الشيعة ان ترعرع تحت سمعهم وبتدبيرهم

حتى قلبوا لهم جميع أركان الإسلام ودعائمة القوية ، فراحوا يعتقدون تحريف القرآن بيد الصحابة ، وان جمهور الصحابة قد ارتدوا بعد وفاة النبي (ص) وانهم يرفعون الأئمة اوصياء الدين فوق مستوى البشر ، ونعرض أيضاً عقيدتهم عن المهدي المنتظر وما أفعاله إلى م يدعو ، وسيجد القاريء قدراً كبيراً من مفاجات جيش المهدي التي لا تخطر على بال الملايين من أهل السنة ، ثم نقدم عقيدة غلاة الباطنية من الاسماعيلية والفاطميين والدروز ، وعلى القاريء ان يحدد في ختام قراءته لهذا الكتاب ما اذا كان اتباع هذه الفرق مازالوا مسلمين أم انهم مرقوا منه، واصبحوا من غير أهله ..

وقال في موضع اخر حول الباب الخاص بعقيدة الإمامية الاثني عشرية : ولتعذرنا ايها القاريء الكريم لما سنسببه لك من دهشة مصحوبة بالأسى اثناء اطلاعك على المعلومات الواردة في هذا الباب ، ونحن على يقين ان قراءة هذا الباب بتدبير وتأمل سيمنحان المسلم من أهل السنة حصانة ضد هجمات الشيعة الطائشة ، وعليه ان يصبر على ما يقرأه من جرأة الشيعة وهدمهم كل قواعد الإسلام ، وأسسها المتينة، وسيؤكد بنفسه ان دعواهم بنطق الشهادات الثلاثة المعدلة للشهادتين ، بعد اضافة " واشهد أن علياً ولي الله " انما هي اقوالهم بألسنتهم وما تخفي صدورهم من كراهية الإسلام أمر وأدهى ..

وبداية لنا كلمة حول هذا الكتاب أو هذه السلسلة التي يظهر مما تحتويه أنها لا صلة لها بباطن وظاهر هذا الدين ، فكاتبها كشأن كل حنابلة العصر لا يملك الادوات التي تعينه على الخوض في مثل هذه القضية التي تحتاج الى أصحاب العقول لا النقلة بلا وعي ..

من هنا فقد برز هذا الكتاب سطحياً يفتقر الى العمق وهذا ما دفع بكاتبه

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 177
الى التحصن بمجلة التوحيد الوهابية.. ثم تحصن بالأزهر الذي منحه الموافقة
على كتاب : تسرب الفكر الباطني الى الشرائع السماوية ، ولم يبين لنا هل هذا هو
الكتاب الذي بين ايدينا ام هو كتاب آخر .. وعلى كل حال فهو يظهر لنا فرحة
بدعم الحنابلة له وموافقة الازهر ، وهذا بالطبع لا يضيفي الشرعية على طرحه ..
وهذا الباب الذي اشار اليه هو الباب السابع من كتابه من ص ٢١١ حتى
ص ٣٠٥ هو الباب الخاص بالشيعة الإمامية الاثني عشرية اما بقية ابواب الكتاب
فلا صلة لها بهم ، والباب الثامن الذي يليه كان تحت عنوان : عقائد غلاة
الباطنية ، وقد ركز فيه على الاسماعيلية والدروز والنصيرية ولم يشر الى
الشيعة الإمامية بشيء ..

وهذه الكلمات التي ذكرناها من مقدمة كتابه انما تدل على سذاجته
وسطحيته واضطرابه ، فهو لا يفقه حركة التاريخ . ولا يعلم شيئا عن تاريخ
الاديان ، وهو يصور اليهود وكأنهم قوة خارقة دبرت لقلب اركان الإسلام
ودعائمه القوية بقيادة ابن سبأ بالطبع ، وكيف لهم ان يقبلوا اركان الإسلام
ودعائمه وهي قوية كما ذكر وهم قد دكت حصونهم وكسرت شوكتهم ؟
وإذا كان اليهود قد نجحوا في هذا فمن الذي ساعدهم وتعاون معهم من
المسلمين في تلك الفترة ؟ وهو تساؤل طرحناه سابقا ونعيده الان لنكشف غفلة
هذا الحنبلي واشياعه الذين يطعنون أمه المسلمين ، اذ كيف تتاح الفرصة
للتدبير لقلب أركان الإسلام ودعائمه (القوية) لاعداء الإسلام بينما الامة تقف
موقف المتفرج ؟

إنهم بهذا يتهمون الامة بالخيانة لهذا الدين ..

ثم هل الاعتقاد بعدالة جميع الصحابة يعد من اركان الدين ودعائمه ؟

وهل أن الاعتقاد بالمهدي وغيبته يهدم هذه الأركان والدعائم ؟
ومن الغباء الظاهر في مثل هذه الكتب ان أصحابها يرهبون القاريء
ويخوفونه من الشيعة بدعوى سعيهم لهدم قواعد الإسلام ، بينما هذه الدعوى
غير مسلم بها ، اذ ان قواعد الإسلام عند الشيعة هي قواعد الإسلام عند السنة ،
والحقيقة التي يعمل حنابلة العصر على اخفائها وتضليل المسلمين عنها هي ان
الشيعة باطروحتهم المرتبطة بأهل البيت يشكلون خطراً على قواعد أهل السنة
لا قواعد الإسلام وبروز المد الشيعة بقوة سيكون على حساب هذه القواعد
التي وضعها أهل السنة حيث ينه المسلمين الى أوجه النقص والخلل بها ..
وهذا يفسر لنا تلك الهجمة الطائشة من حنابلة العصر المدافعين عن هذه
القواعد على الشيعة منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ٧٩ وحتى غزو
العراق وسطوع نجم الشيعة بقوة ..

وسوف يتأكد القاريء بنفسه من خلال عرض قواعد أهل السنة وعقائدهم
ان دعواهم بالحفاظ على قواعد الإسلام دعوى كاذبة ، وسوف يتبين له
اقوالهم بالسنتهم ليعرف من الكاره لهذا الدين ؟

اما ما يتعلق بالشهادات الثلاثة التي ذكرها فلا وجود الا لشهادتين اما
الشهادة بالولاية لعلي فهي تقال في الاذان فقط وبعد الشهادتين ، وهي تعد
بدعة في نظر فقهاء الشيعة لا ينص عليها أصل الأذان ..

والأذان انما هو اعلام بدخول الوقت لا أكثر وتصح الصلاة بدونه ..

وهل الشهادة لعلي بالولاية تناقض التوحيد ؟

وقد كرر هذا الكاتب في كتابه القضايا المعتادة التي يطرقها على الدوام
حنابلة العصر في كتبهم مستهدفين منها تحريض المسلمين على الشيعة وتشويه

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 179

صورتهم، مثل قضية القران والموقف من الصحابة والغيبة وغيرها من القضايا التي أشرنا إليها سابقاً والتي سوف تأتي تفصيلاتها فيما بعد ..

ومن غرور صاحبه انه تصور انه يقدم للمسلمين مفاجأة تصيهم بالدهشة والأسى، وهو لا يعلم ان ما نقله في كتابه انما هو يردد منذ قرون طويلة ، وهو لم يؤدّ الى حصانة أهل السنة ضد الشيعة انما دفع الكثير من العقول المفكرة الى التحول نحو الشيعة ..

ومن التناقضات التي وقع فيها هذا الناقل انه اورد بعض الروايات الواردة عن جعفر الصادق عليه السلام والتي تقول : انا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس .. والرواية الأخرى التي تقول : لقد امسينا وما احدٌ اعدى لنا ممن ينتحل مودتنا .. ومثل هذه الروايات إنما هي في صالح الشيعة وتدعم فكرتهم في الروايات المنسوبة الى أئمة أهل البيت ^ .. وكيف لهذا الناقل بلا وعي ان ينقل مثل هذه الروايات التي تضرب دعواه وما ينسبه الى الشيعة من أباطيل عن طريق رواياتهم التي كشف الإمام الصادق ان فيها كذب ، فمن ثم لا يجوز الاحتجاج بها عليهم إلا اذا سلموا بصحتها ؟

وقد أورد نص عن ابن عساكر يقول : ان المهدي لما ادعى انه من من ولد محمد بن اسماعيل قبل الاغبياء منه ذلك ، مع علم أصحاب الانساب بان محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق مات ولم يعقب ..

وقال معقباً على هذه الرواية : وهذا الدليل يوضح براءة آل البيت الاطهار من انتساب القرامطة والفاطميين إليهم ..

والحمد لله انه ذكر أهل البيت الأطهار على الرغم من كونه لم يبين لنا

لماذا هم أطهار؟ لأن الشيعة فقط هم الذين ينسبون الطهر لأهل البيت ^ ..
والحمد لله أيضاً أنه ذكر القرامطة والفاطميين فقط ولم يذكر الشيعة
الإمامية التي تحدث عنها في باب مستقل بعيداً عن الاسماعيلية والقرامطة
والدروز والنصيرية وغيرهم .. والحمد لله ثالثاً انه قال في ملخص الباب الثامن :
لم تتوقف الباطنية عند حد التشيع لآل البيت كما ذهب الشيعة الإمامية الاثنا
عشرية بل غالت وفاقتها في الغلو حتى جاوزت المدى ..

وان الغلو في الأئمة قد بلغ مداه حين عبد الفاطميون والدروز الحاكم بأمر
الله ، وعبد العلويون علي بن ابي طالب .. وهذا الكلام يعني براءة الشيعة
الإمامية من الباطنية و الغلو في أئمة أهل البيت ^ ، و ان علاقة الشيعة الإمامية
بأهل البيت هي علاقة تشيع و ولاء وامامة باعتبار انهم المصدر الشرعي الوحيد
لتلقي الدين ..

وفي كتاب اذهبوا فانتم الراضية

وهي قذيفة وارد الى من كما هو حال كتاب توضيح النبا دعم الكاتب
قذيفته بخمس قذائف صغيرة هي بمثابة مقدمات للقذيفة الكبرى تحتوى
احداها على ما يلي قد اطلعني الأخ على ما كتبه في الناحية العقائدية التي
تدار عليها معرفة الحق في الرد على الروافض المبتدعة والمتامرة على الإسلام
والمسلمين قديماً وحديثاً وهم احقر واصغر من ان يرد عليهم لانهم لا علم
عندهم عقلاً ولا نقلاً..

وقد تركزت هذه المقدمات كما ركز الكتاب على صدّ الهجمة الراضية
الغريبة على تربة اليمن وتاريخها الناصح حسب تعبيرهم ومما يؤسف له في
الايونة الاخيرة ظهور من تنكر لمذهب الزيدية في اليمن واخذ يجر الناس الى

مذهب الرفض الذي تبرأ علماء الزيدية منه ..

وهذا يشير الى نهضة شيعة في اليمن ازعجت حنابلة العصر ودفعت بهم الى هذه الثورة.. وأكد هذا الحنبلي اليمني من خلال كتابه عصمة الكتاب والسنة.. وجميع المسلمين يسلّمون بعصمة الكتاب لكنهم لا يسلّمون بعصمة السنة ولو سلّموا بها لساووها بالكتاب وهذا عين الضلال..

وأكد أيضاً على عقيدة أهل الإسلام في الصحابة والقراية ويقصد بأهل الإسلام أهل السنة بالطبع وقد كان من الأولى ان يقول عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت الا ان القوم اعتادوا على التضليل والتطرف وكأنه بهذا يريد ايصال القارئ الى نتيجة مفادها ان الذين يقولون بغير قول أهل السنة في الصحابة وأهل البيت هم خارج دائرة الإسلام..

ثم حدد الكتاب والسنة كاساس وميزان لمن يريد الخوض في شأن الصحابة وغفل ان هذا الميزان يملكه الشيعة أيضاً وينون على اساسه موقفهم من الصحابة..

وتعمد هذا الحنبلي الخلط شأنه شأن بقية الحنابلة - بين الشيعة الإمامية والفرق الأخرى وذلك من خلال قوله الشيعة يلتقون في خندق واحد وتحت لافتة واحدة ودعوى واحدة مع القرامطة والمكارمة والباطنيين والنصيريين والدروز والفاطميين والاسماعيليين - .. فهو قد خلط بين فرق الماضي والحاضر..

ومن علامات جهله قوله يكفينا كتاب الله من اخطر ما نتج عن المخطط الشيعي الرفضى.. ونشوء هذه الفكرة في واقع المسلمين يعود سببها الى أهل السنة والى خرافاتهم واكاذيبهم التى حشو بها كتب السنن ونسبوا الى

الرسول ﷺ ..

وسيراً مع النهج الوهابى الذي جرم إحياء المناسبات ويعدها من البدع عد الاحتفال بعيد الغدير وذكرى عاشوراء من البدع والضلالات التى لا اصل لها في الدين ..

وبرهن على قوله بروايات البخارى ومسلم والنسائى هذه الروايات التى لا وزن لها عند الشيعة الا ان الغريب انه قال الى الذين يسبون معاوية او غيره نوجه هذا السؤال الى «س» معاوية على الأقل من المسلمين وهل يوجد في الأرض أحد من المسلمين ينفي الإسلام عن معاوية ..؟ فهو قد افترض سؤالاً وأجاب عليه ..

ونحن نقول له ولأمثاله من المغفلين نعم هناك من السلمين من لا يعتقد ان معاوية لم يدخل الإسلام لا هو ولا أبيه ولا أمه .. وهذا الكلام يعنى انه يوجد في الارض من ينفي اسلام معاوية وهم الشيعة ..

وقال ان الشيعة لم يهتموا بعلوم الحديث ولا يلقون اى بال لعلم الجرح والتعديل وغاب عنه ان اقرانه ينقلون من كتب الرجال الشيعية وهذا يعنى وجود علم الرجال عند الشيعة .. وتعجب من الحملات التى تشن على البخارى ومسلم وكتب السنن الأربع مع انه لا يوجد فيها حديث واحد فيه انتقاص او جرح لاحد من أهل البيت واحتج بان الشيعة يستدلون بهذه المصادر في مدح أهل البيت ..

والشيعة يستدلون بروايات البخارى ومسلم وكتب السنن الأخرى للاحتجاج بها على أهل السنة لكونهم يعترفون بصحتها ويدينون بها فهم يستدلون عليهم بما يعتقدون وهذا يعد اقوى صور الاستدلال ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 183

ولا يعنى هذا بحال ان الشيعة تعتقد في صحة البخارى وغيره من مصادر أهل السنة او ان هذا الاستدلال يعد صورة من صور التناقض كما يدعون..

أما قوله ان روايات البخارى ومسلم وكتب السنن لا تنتقص او تجرح احدا من أهل البيت فهو جهل وتعصب ولو كان الأمر كذلك فلماذا جعلوا الحكام أئمة بدلاً من أئمة أهل البيت.. ولماذا برز اتجاه التشيع الموالى لأهل البيت وخاصم أهل السنة.. ولماذا حورب أهل البيت وقتلوا من قبل الحكام..

ومن الطريف في هذا الكتاب ان صاحبه حدد ان الشيعة محرومون في الدنيا والاخرة ونقل قول ابن حنبل ما علمنا ان رافضياً ختم الله له بخير.. وهذه الرواية التى اطلقها المطلق المسلمات تؤكد ما ذكرناه سابقاً من ان القوم يكذبون الكذبة ويصدقونها..

وفي كتيب صغير نشر تحت عنوان : مبادئ عقديّة بين الشيعة والسنة صدر منذ اكثر من خمسة عشر عاماً تحدث الكاتب في نبذة تاريخيه عن جذور المذهب الشيعي بقوله : وقد بدأت دعوى احقية علي بن ابي طالب بالخلافة دون ابي بكر وعمر وعثمان في اول الأمر كدعوة سياسية ، وذلك لبث الفتنة في صفوف المسلمين ، ولكنها ما لبثت ان تحولت الى دعوة دينية انشقت عن التعاليم الإسلامية ، هذه التعاليم التي ما يزال جمهور علماء المسلمين يتعهدونها بالرعاية والحماية ..

وقد خطط لهذا الانشقاق بعض ذوي المصالح بتدبير خبيث .. وذهب ضحيتها الكثير من المسلمين خاصة العامة .. كما ذهب ضحيتها بعض العلماء الذين لم يتمكنوا من تحرير انفسهم وعقولهم مما نشأوا عليه من تحيزات

خطيرة فنشأ بذلك مذهب سمي المذهب الشيعي ، تشيعاً لعلني بن أبي طالب وبعض منهم أله، وهم ينقسمون الى فرق متعددة ، منهم الزيدية وهم اقل ابتعادا عن جمهور علماء المسلمين ثم الإسماعيلية والنصيرية العلوية والدروز وهؤلاء قد وصلوا درجة من الغلو حتى جعلوا علياً إلهاً وخالقاً ثم الإمامية والجعفرية الاثني عشرية ..

وهذا الكلام قاله هذا الناقل بعد الاشارة الى ابن سبأ بالطبع وتتبعه يكشف لنا العديد من العورات فيه .. فقولاه ان دعوى الإمامة او احقية الإمام علي حسب تعبيره بدأت كدعوة سياسية يحوى العديد من المغالطات ، فان هذه الدعوة قد برزت في دائرة الدين وفي مواجهة الخلفاء الثلاثة الذين تعد خلافتهم في دائرة الدين وهي خلافة راشدة مقدسة في منظور أهل السنة ، فكيف لخلافة تحظى بهذا القدر من الشرعية تتصدى لمواجهتها دعوة سياسية ؟

ثم إن القول باحقية امامة علي متحصن بالعديد من النصوص الشرعية التي هي اكثر بكثير من تلك الروايات التي حاول من خلالها أهل السنة ان يصفوا القداسة على الخلفاء الثلاثة .. وكيف لهذه الدعوة (السياسية) ان تبرز في عهد عثمان ولم تبرز في عهد أبي بكر وعمر ؟ وهل كان وصول عثمان الى الحكم فجأة أم بترتيب ومقدمات بدأت من أبي بكر الى عمر ..؟

أن العقل يقول انه ما دامت هذه الدعوة قد ارتبطت بالإمام علي فكان يجب ان تواكب مسيرته بداية من رحيل النبي ﷺ ..

الا أن القوم بالطبع يردون على هذا التصور بأن الإمام علي كان على اتفاق ووثام مع الخليفة الأول والثاني ..

لكن هناك العديد من النصوص والشواهد والوقائع التي تدحض هذا

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 185
القول..^(٣٠) وكيف لدعوة سياسية ان تتحول الى دعوة دينية . وكيف حدث هذا التحول . وما هي عوامله وأدواته ..؟ وهل حقاً أن هذه الدعوة انشقت على التعاليم الإسلامية ام انشقت عن الخط السائد الذي تفرخ منه أهل السنة فيما بعد؟

ولقد أجبنا هذا الناقل المتخبط عن السؤال الاخير بقوله : هذه التعاليم التي ما يزال جمهور علماء المسلمين يتعهدونها بالرعاية والحماية .. والجمهور هنا هم جمهور أهل السنة قطعاً ..

وقد كذب بقوله : خطط لهذا الانشقاق بعض ذوي المصالح ، فان أصحاب المصالح انحازوا الى الخط السائد لا الى خط أهل البيت ^ وكيف لأصحاب المصالح ان يخططوا لتوجه لا يخدم مصالحهم . ولن تكون له السيادة والانتشار والتمكن في واقع المسلمين ..؟ وهل الذي ينحاز الى صف علي ويقف ضد معاوية يخدم أصحاب المصالح ..؟ مع الاشارة الى ان القوم خطأوا معاوية واعتبروه اجتهد فأخطأ فهل خطأ معاوية لا يدخله في دائرة أصحاب المصالح ؟ وهل صواب علي لا يدخله في دائرة الحق ؟

والذين انحازوا الى الحسين عليه السلام ضد يزيد بن معاوية هل كانوا من أصحاب المصالح ..؟ مع الإشارة الى ان القوم لعنوا يزيد لقتله الحسين وبعضهم كفره فهل كان يزيد يمثل الحق أم ذوي المصالح ؟

ثم أعطانا هذا الناقل بعض الدلائل الأخرى التي تشير الى تناقضة وارتباك في اختيار المعاني والتعابير التي تخدم وجهته وذلك باعترافه ان هناك بعض

186 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

العلماء ذهبوا ضحية التشيع وانحازوا له ، وهذا يدل على ان التشيع لم يستقطب العامة فقط بل استقطب العلماء أيضاً ..

وقوله : وبعض من آله يقصد به انحياز الشيعة الى علي وفاطمة والحسن والحسين باعتبارهم أهل البيت في مفهومهم دون مفهوم أهل السنة الواسع الذي يشمل نساء النبي ﷺ وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ..

الا ان هذا التقسيم الذي ذكره ليس في صالحه وانما هو في صالح الشيعة الإمامية الذين استثناهم من القول بتاليه علي ..

والغريب انه ذكر الإمامية والجعفرية الاثني عشرية . فكيف فصل بين الاثنيين . وعلى أي أساس ؟

ولا جواب على ذلك سوى التخبط ، خاصة انه حدد في كتيبه انه سوف يتناول الخلافات الاساسية بين جمهور علماء المسلمين وعلماء الجعفرية فقط .. وكما هو حال جميع هذه المنشورات المعادية للشيعة تطرق الناقل لمسألة القران والإمامة والعصمة والصحابة والتقية ونكاح المتعة وغيرها من المسائل التي يتداولها حنابلة العصر ..

وقام احدهم باخراج كتاب اسماه : السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس المراجعات ..

والمراجعات كتاب يحوي مجموع الرسائل المتبادلة بين السيد عبد الحسين شرف الدين من فقهاء الشيعة من لبنان (ت ١٩٥٧ م) وشيخ الأزهر سليم البشري (ت ١٩١٦ م) وقد اعلن حنابلة العصر غضبتهم على هذا الكتاب الذي يركز على فكرة الإمامة من خلال مصادر أهل السنة ، وما حواه من نصوص قرآنية ونبوية وحجج منطقية انزعجوا بسببها فكان ان اطلق هذا

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 187
الحنبلي قذيفته هذه على الكتاب وصاحبه..

وبداية سوف نتجنب ما حوته هذه القذيفة من سباب وشتائم لا تدل على خلق بل تدل على تهور وعدوانية وحق لا يتصف أهل العلم بشيء منه ..
وفي الفصل الأول من هذا الكتاب وتحت عنوان : حقيقة كتاب المراجعات قدم مجموعة من البراهين التي يبرهن بها على ان كتاب المراجعات موضوع ومكذوب على شيخ الازهر تبين انها منقولة بالكامل من كتاب اخر منشور مع اختلاف يسير في بعض الجمل والكلمات (٣١)
وهي قد تكررت في كل ما كتب ضد كتاب المراجعات من قبل حنابلة العصر .. (٣٢) وعلى رأس هذه الشبهات التي أثاروها : ان الكتاب جاء من جهة السيد عبد الحسين شرف الدين وحده .. ان الكتاب لم ينشر الا بعد عشرين عاما من وفاة البشري .. أن أسلوب الرسائل التي حواها الكتاب واحد .. ان نصوص الكتاب تحمل في طياتها امارات الوضع والكذب..
وهناك العديد من الردود التي صدرت من جهة الشيعة في مواجهة شتى الشبهات التي يثيرها خصومهم على مستوي الماضي والحاضر ..
وفيما يتعلق بالمراجعات فهناك العديد من الردود على الشبهات التي اثارها حنابلة العصر من حوله .. (٣٣)
وقد أشار كاتب المراجعات في مقدمة كتابه الى قصته وكيف دون هذه الرسائل ولماذا تأخر صدورها ؟

٣١- هو كتاب مسالة التقريب بين السنة والشيعة ٠٠

٣٢ - انظر البنات في الرد على اباطيل المراجعات ٠٠

٣٣- انظر تشييد المراجعات للميلاني ٠٠

كما تحدث عن رحلته الى مصر ودراسته في الأزهر وتلمذه على يد الشيخ البشري ..

ويقول في كتاب آخر : كتاب المراجعات ، او المناظرات الازهرية والمباحثات المصرية " مجلد واحد ، يثبت رأي الإمامية في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ الفناه في مصر ، اذ اتيناها سنة (١٣٢٩ هـ) فجمعنا الحظ السعيد بامامها الوحيد الشيخ " سليم البشري المالكي " شيخ الجامع الازهر في ذلك العهد ، حضرت درسه ، واخذت عنه علماً جماً ، وكنت اختلف الى منزله أخلو به في البحث عمّا لا يسعنا البحث عنه الا في الخلوات ، وكان جل بحثنا هذا في الإمامة التي ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل عليها ، وقد فرضنا على انفسنا ان نعمن النظر في البحث عن أدلتها متجردين من كل عاطفة سوى انتجاع الحقيقة والوصول اليها من طريقها المجمع على صحته .. وعلى هذا جرت مناظراتها ومراجعاتها ، وكانت خطية تبادلنا بها المراسلة إبراماً ونقضاً ..

و كنت أردت يومئذ طبع تلك المراجعات ، وهي ١١٢ مراجعة لكن الاقدار الغالبة ارجأت ذلك ، فلما نكبنا في حوادث سنة (١٣٣٨ هـ) انتهت مع سائر مؤلفاتي يوم صبح نهياً في دورنا ..

وما ان فرج الله عنا بفضلله وكرمه حتى استأنفت مضامينها بجميع مباحثاتها التي دارت بيننا ، فاذا هي بحذافيرها مدونه بين دفتي الكتاب مع زيادات لا تخل بما كان بيننا من المحاكمات .. (٣٤)

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 189

وأشار أيضاً في كتابه النص والاجتهاد عن نصوص المراجعات بقوله :
تبادلنا ذلك مع شيخنا شيخ الإسلام ومربي العلماء الاعلام (الشيخ سليم البشري
المالكي) شيخ الجامع الأزهر يومئذ (رحمه الله) أيام كنا في خدمته ، وكان إذ
ذاك شيخ الأزهر ، فعني به عنايته بحملة العلم عنه ، وجرت بيننا وبينه حول
الخلافة عن رسول الله ﷺ ونصوصها مناظرات ومراجعات خطية ، بذلنا
الوسع فيها ايغالياً في البحث والتمحيص ، وامعانا فيما يوجه الانصاف
والاعتراف بالحق ، فكانت تلك المراجعات ..

والأقذار الغالبة التي حالت دون صدور الكتاب سريعاً وتسببت في تأخيره
تتمثل في موقف السيد عبد الحسين من الاستعمار الفرنسي آنذاك وموقف
الفرنسيين منه ، ذلك الموقف الذي أدى الى احراق بيته بما فيه من كتب
واثاث بعد ان يئست قوات الاحتلال من القبض عليه ، هذا بالاضافة الى قيام
الحرب العالمية الأولى قبل ذلك .. (٣٥)

وفي الفصل الثاني من (السياط) وتحت عنوان : منهج الرافضة عموماً
وعبد الحسين خصوصاً في الاستدلال من كتب السنة ، تبين ان هذا الفصل
أيضاً منقول من كتب أخرى .. وقد حدد هذا المنهج ما يلي :

ان فقهاء الشيعة دسوا على أحاديث السنة نصوصاً مطابقة مذهبهم ضل بها كثير
من خواص السنة وعوامها ..، استغلال المشابهة في أسماء الرواه السنة مع رواه
الشيعة وادخال أحاديث على لسان رواة السنة تخدم مذهب الشيعة .. نسبت
كتب تطعن في الصحابة ومذهب أهل السنة الى فقهاء من السنة ..النقل من

كتب عزيزة والاستدلال بها على الطعن في الصحابة .. الزيادة في النصوص المتداولة المشهورة .. ادعاء الاجماع على لفظ محدد للرواية التي تخدمهم بينما للرواية ألقاظاً أخرى لا تفيد غرضهم .. النقل من علماء لا يمثلون أهل السنة للاحتجاج بأقوالهم عليهم .. تأليف كتب في فضائل الخلفاء الأربعة تضم أحاديث صحيحة عند أهل السنة ، ويضعون في مناقب على ما يوجب القدح في الثلاثة .. الاستناد الى الأحاديث الضعيفة والموضوعة والادعاء انها من مصادر السنة المعتمده والمتفق عليها ..

ومثل هذا وغيره يسقطه طرح هذا الكتاب المفصل لعقائد الشيعة وتوجهاتها وطرق استدلالاتها ، وكأنه بهذا الكلام ينسب الجهل الى أهل السنة الذين استطاع الشيعة اختراقهم بهذه السهولة والعبث في نصوصهم ..

والحق ان مثل هذا الكلام يثبت التداخل بين الاتجاهين عبر التاريخ في مجال النقل والرواية ، ذلك التداخل الذي اقر به فقهاء السنة حين اعترفوا برواية الشيعة ونقلوا عنهم وهو ما يدحض كلام صاحبنا .. (٣٦)

أما ما يتعلق باتهام السيد شرف الدين بالكذب في النقل وتغييره وبتره والغش والتدليس وكتمان الحقيقة والتناقض ، فكل ذلك مما اعتدنا عليه من حنابلة العصر الذين يلقون بالتهمة جزافاً وبغير علم على أساس النقل واعتماداً على الخصومة والعداء للشيعة ..

ومكمن الاشكال الذي يراه حنابلة العصر في المراجعات ليس في امر صحة هذا الكتاب ونسبته الى الشيخ البشري ، انما الاشكال فيما يحتويه من

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 191

نصوص تمس الصحابة .. وهو ما عبر عنه صاحب (السياط) بقوله :

ولعل القاريء يلحظ في كلامي شدة في القول انتهجتها ، وسيطاً شداداً
انزلتها على صاحب المراجعات وكتابه ، وحسبي في ذلك انني رأيت ما لا
يصبر عليه مسلم ، فقد طعن هذا الرافض وقومه في أصحاب محمد ﷺ
وخوتوهم وقدحوا في دينهم وامانتهم وهم حملة الدين والكتاب وحفظته ..
ولا ادعي ان هذه الصحف من بنات افكاري فقط ، فألبس ثوباً ليس لي ،
ولكنها صحف عراقية بأيدي يمانية ..

وهكذا اعترف لنا هذا الحنبلي بكذبه ، وما كنا في حاجة الى سياطه هذه
وهو قد استعارها من آخرين ..

ويكفي في ختام هذا التعليق ان نذكر دفاعه عن معاوية بقوله : .. فان
معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين اجتهد في قتال علي وكان الحق مع علي
فله اجر الاجتهاد ..

وهذا النقل العشوائي يدينه ويدين مذهب أهل السنة ويبرز اصابع السياسة
في تكوين ونشأة هذا المذهب ..

فأي نص واي عقل يقبل ان القتال يعد اجتهادا ، وقاتل صاحب الحق
باعترافهم .

ثم من قال من أهل السنة بصحة ادعاء ان معاوية كان من كتبة الوحي ؟..
والثابت عند فقهاء الرواية ما جاء على لسان اسحاق بن راهويه انه لم تصح
في معاوية منقبة .. (٣٧)

من أجل ذلك اخترعوا له او اخترع لنفسه فكرة خال المؤمنين باعتباره شقيق السيدة رمله بنت ابي سفيان زوج النبي ﷺ والمعروفة بأُم حبيبه .. (٣٨) ومن أكاذيب حنابلة العصر ادعاءهم ان الشيعة يطعنون الصحابة ويخونونهم ويقدحون في دينهم وامانتهم ، والحقيقة انهم يطعنون ويخونون ويقدحون في معاوية وامثاله ، ويحبون ويوالون من استقام على الدين الحق وهم كثير على ما سوف نبين في فصل الصحابة ..

إلا ان مانود قوله بشأن كتاب المراجعات هو ان النصوص التي حواها ليست من اختلاق عبد الحسين شرف الدين وانما تزدهم بها كتب السنن. وقد تكون هناك بعض الأخطاء في النقل من مصادر أهل السنة لكن هذه الأخطاء مما هو معتادٌ وقوعه في مثل هذه الموضوعات على مستوى الكتابات السنية والشيعة..

والأمر الذي يجب ذكره في هذا المجال ان كتاب المراجعات يقدم لنا درساً بليغاً في أدب الحوار ويؤكد لحق الخلاف وهو الخلق الذي ندعو حنابلة العصر الى التحلي به..

وفي كتاب حقيقة الشيعة حتى لا ننخدع وهو كتاب آخر من الكتب المستوردة من خارج مصر قال كاتبه في مقدمته هذه هي الطبعة السابعة عشر من كتابنا والذي بحمد الله لقي رواجاً وقبولاً لدى كثير من المثقفين وغيرهم من السنة والشيعة على السواء لاننا التزمنا فيه الحياد..

البخارى - باب ذكر معاوية ولم يقل باب فضل معاوية لان اسحاق قال لم تصح في معاوية منقبة ٠٠

٣٨- انظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي الحنبلي وقد جاء بنص معاوية خال المؤمنين ضمن نصوص عقيدته ٠٠

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 193

وهذا الكلام كذب تثبته نصوص كتابه النقلية بلا وعى ولا تبين من كتب الشيعة والتي تجعل منه صورة من كتب الحنابلة النقلية البعيدة عن الموضوعية وقواعد البحث العلمى والعدل والانصاف..

وكتب الحنابلة كما يدل الواقع لا يقرأها احد من أصحاب العقول من أهل السنة فضلا عن الشيعة وإنما رواجهما يكون بين العامة والبسطاء والسوقة الذين يشكلون غالبية حنابلة العصر..

ويحاول هذا الكتاب ان يصور ان التقية اساس التشيع وان الشيعة تيار متطرف وعدوانى يسعى للقضاء على أهل السنة ويستبيحهم فهو لا يرمى لهم حرمة ولا يعترف بهم كمسلمين محددًا ان الشيعة يقولون باباحة دماء واموال أهل السنة الأمر الذي لا يجد له شواهد الا بعض النقول التي نقلها من كتب الشيعة.. وهذه النقول لا تخرج عما يلي :

انها اقوال تمثل أصحابها.. انها موجهة الى طائفة النواصب.. انها رد فعل للضغط والارهاب من الخصوم.. والذين يقولون مثل هذا الكلام لا يعتدّون بما كان يواجهه ويعانيه الشيعة عبر التاريخ من المتعصبين السنة والحكام الذين كانوا يدعمونهم باعتبار ان هذا عمل مشروع في نظرهم..

والحنابلة يتغاضون عن الجرائم والبطش والتنكيل الذي لحق بالشيعة ثم يحرمون عليهم رد الفعل ولو نظرياً.. وفي الوقت نفسه يتغاضون عن صور العنف والارهاب التي مارسها الحنابلة ضد الشيعة وغيرهم والتي تزدهم بها كتب التاريخ.. ويتغاضون عن العمليات الانتحارية التي تقوم بها عناصرهم في العراق وافغانستان ودول العالم والتي يسقط ضحيتها عشرات الابرياء كل يوم.. ويتعجب الكاتب من ان الحق عند الشيعة هو مخالفة ما عليه السنة.. وما هو وجه

التعجب في هذا وكل مذهب يعتقد هذا الاعتقاد ويتعصب لما هو عليه وحال المذاهب الأربعة يشهد بهذا.. ومن الطبيعي ان يخالف الشيعة أهل السنة وان يعتبروهم لا يمثلون الدين الحق لكن هذا بحال لا يستوجب تكفيرهم..

والعجيب ان الكاتب دافع عن الازهر ضد تهمة وجهها اليه احد الشيعة بالاعداد لتزوير أمهات الكتب وحذف منها ما يتعلق بأهل البيت ويدعم طرح الشيعة في حين ان حنابلة العصر يهاجمون الازهر ولا يعترفون برجاله..

هذا في الوقت الذي قاموا هم بتزوير كتب التراث وحذف النصوص التي لا تخدم مذهبهم منها ويتجلى ذلك في حذفهم جملة عليه السلام التي كانت مكتوبة في امهات وشروحات الكتب القديمة مثل البخارى ومسلم وكتب السير والتاريخ والتراجم عند ما يذكر اسم الإمام على او السيدة فاطمة الزهراء او الحسن والحسين..

وقد ضربنا المثل فيما سبق على كتاب فتح البارى لابن حجر العسقلاني..

ثم ينقل الكاتب صور من نقد الشيعة لأصحاب المذاهب الأربعة ونسى ان المذاهب الأربعة كُفرت بعضها بعضاً وحاربت بعضها بعضاً..

ومن الطريف ان هذا الجهول نقل قصة الكسروي الذي صرّح بعداوتة للاسلام في ايران واغتيل على يد جماعة نواب صفوى وهو يريد الاستدلال بهذه القصة على ارهاب الشيعة لخصومهم ومنتقديهم وان الشيعة قتلة معللاً ان الكسروي كانت له كتب كثيرة وان مقالاته كانت منتشرة في الصحف الايرانية ويهاجم بها اصول المذهب الشيعي..

والسوءال هنا هل أن هذا الحنبلى حريص على حرية الرأي الى هذا

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 195

أم هو حريص على المذهب الشيعي..؟ وعلى فرض التسليم بهذه القصة
فالاغتيال باسم الشيعة او باسم السنة مرفوض..

إلا ان المغالطة الفاضحة هنا هي ان جماعات الحنابلة من التكفير والجهاد
وجند الصحابة وغيرهم المنتشرون في جميع أنحاء العالم هي التي تبني
الاغتيالات والتصفية الجسدية للمخالفين من أهل السنة ثم اتجهت بعد ذلك
الى الشيعة.. وما يجرى في العراق هو خير دليل على ذلك.. ومادام هذا
الحنبلى قد نصب نفسه مدافعا عن أصحاب الرأي فهل له ان يخبرنا لماذا
اغتالوا الكاتب فرج فوده في مصر..؟ ولماذا حاولوا اغتيال نجيب محفوظ
وغيره..؟ ولماذا يقتلون المسلمين وغيرهم في كل مكان بعملياتهم الانتحارية..
وإذا كان بعض فقهاء الشيعة قد اباحوا قتل النواصب اعداء أهل البيت فهل أهل
السنة يعدون انفسهم من اعداء أهل البيت..؟

وإذا كان جوابه نعم فقد اضر بأهل السنة..؟ وإذا كان الجواب لا فلا توجد
مشكلة.. وحتى قصة الكسروى هذه لم يات بها هذا الحنبلى بجهده وبحثه بل
نقلها عن مصدر معاصر من مصادرهم وهو كتاب مسالة التقريب بين أهل السنة
والشيعة الذي لا يقر التقريب ويرفضه من منطلق المذهبية والتعصب..

والناقل يؤكد لنا ان حنابلة العصر ضد وحدة المسلمين وتوافقهم وتقاربهم
لان ذلك سوف يكون على حسابهم فهم ليسو على استعداد للتنازل عن افكارهم
التي عدوها ديناً او المرونة في مواجهة الواقع والتوحد والتقريب في مفهومهم
ليس له إلا طريقة واحدة وهي دخول جميع المسلمين في مذهبهم والتخلي عن
عقولهم ..

وقدم لنا الناقل دليل اخر على جهله ونقله العشوائى المغرض بان ذكر ان

الكاتب الصحفي الراحل موسى صبري أجرى مقابلة مع نواب صفوي نشرتها جريدة الانباء الكويتية بتاريخ ١٦ \ ٦ \ ١٩٩٠.

وهذا جهل منه اذ ان نواب صفوى اعدم في منتصف الخمسينيات من قبل حكومة الشاه وضربت مجموعته ..

والحوار كان معه قبل ذلك ونشر في كتاب أصدره موسى صبري بعد ذلك بسنوات طويلة وما ذكر في جريدة الانباء انما هو منقول من هذا الكتاب..

وقد بالغ هذا الحنبلي في تصيده لمواقف وممارسات وفتاوى الشيعة فجعل في كتابه مبحثاً تحت عنوان موقف الناخب الشيعي من المرشح السنّي ذاكر ان مراجع الشيعة يدعون لمقاطعة المرشحين السنة.. وإذا كان هذا قد حدث فما هي المشكلة في ذلك..؟ وهل يجوز عند أهل السنة إعطاء أصواتهم للشيعة..؟
وقدم في نهاية كتابه رسالة للاخوان المسلمين مؤكداً ان الذين تعاطفوا مع الشيعة لم يكونوا على علم بمعتقداتهم وعلى رأسهم الشيخ حسن البنا والشيخ محمد الغزالي وجميع الذين تبنا فكرة التقريب..

ثم استنجد بمعارضتي التقريب مثل احسان الهى ظهير والسالوس ومحمد عبد الوهاب ومحّب الدين الخطيب ومحمد عمارة وبعض من حنابلة العصر الذين هاجموا الشيعة.. واعتبر السالوس من الأبطال الذين انتبهوا الى آلاعب الشيعة.. واعتبر أيضاً ان التقية هي التي اوقعت الشيخ شلتوت في فتواه التي قال فيها بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية..

ثم قال بعد ذلك ولم يؤيد الشيعة إلا جاهل او مفكر متطفل استدرجه دهاة التقية فاستكتبوه فكان بوقاً لهم او رجل فرشوا منزله بالسجاد التبريزي فكان نعم العون لهم..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 197

وهكذا اتهم هذا الحنبلي رموز الامة بالجهل والغفلة كما اتهم السابقين الذين رووا أحاديث الشيعة في أمهات مصادر السنة..

وقرر أخيراً ان الشيعة ماضون في نشر دعوتهم وترويجها بين العوام مستغلين الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون.. وأن التقريب بين السنة والشيعة مستحيل.. والحق ان الشيعة تروج لافكارها ومعتقداتها بين العقلاء والمعتدلين والمثقفين.. أما العوام والسوقة فهم مجال حنابلة العصر..

والظروف السيئة التي يعيشها المسلمون اليوم انما هي بسببهم وبسبب فرقهم الجاهلة المتطرفة والإسلام المعوج الذي ابرزوه واشاعوه بين الناس مما دفع البعض منهم الى الارتداد عن الإسلام الى البوذية وغيرها من الأديان.. وهو ما نراه واقفاً في الساحة الاوربية اليوم.. وبسببهم وبسبب فرقهم أيضاً اندفع العديد من أصحاب العقول والفطر السليمة نحو التشيع.. ويغفل الحنابلة دائماً ان الزمان ليس زمانهم.. وانهم يسيرون عكس الواقع.. وانهم فشلوا في كسب ثقة المسلمين..

وأقول هذا الكلام لأنني كنت يوماً واحداً من هؤلاء الذين كانوا يدورون في محيط الماضي المستقطبين باموال النفط منذ زمن الا ان الله سبحانه هدانا لنهج أهل البيت الأطهار وابعدنا عن نهج الرجال والحكام.. ولم أترك من قبل حنابلة العصر فقد أصدر أحدهم في منشوراً بعنوان بداية الشر ونهج البربر نماذج من سموم الغزو الشيعي لمصر وكان ذلك في أواخر الثمانينات..

ثم ادعى بعضهم بعد ذلك اننى شخصية وهمية.. ولاتزال الحرب على مستمرة..

ونكتفي بهذا القدر من كتب الحنابلة المنقولة من بعضها المكررة في

موضوعاتها الواهية ضرباتها المنعدمة تاثيراتها فمثل هذه الكتابات العدوانية الساذجة لم تؤثر في الشيعة ولم تحصن العامة الذين هم في وادٍ آخر بعيداً عن حنابلة العصر..

روايات الشيعة :

والروايات التي يتبناها الاتجاه الاجتهادي الأصولي من خلال الكتب الأربعة وغيرها لا تصطدم بثوابت الدين او حتى بروايات السنة بل ان هناك الكثير من الروايات المشتركة بين الطرفين سوف نعرض نماذج منها فيما بعد .. اما الروايات الخاصة بالشيعة فمنها ما يلي:

بُني الإسلام على خمس : الولاية والصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج .. وفي رواية أخرى سئل الإمام الباقر : وأي شيء من ذلك .. أي من الخمس - أفضل ؟ فقال : الولاية لأنها مفتاحهن .. نحن - أهل البيت - خزّان علم الله ، نحن تراجمة امر الله ، نحن قوم معصومون امر بطاعتنا ونهي عن معصيتنا .. من دعا الله بنا افلح ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك ..

التقية ديني ودين ابائي ، فمن لا تقية له لا دين له .. نحن الراسخون في العلم ، ونحن نعلم تأويله .. الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده .. ان العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ، وما مات عالم فذهب علمه .. الأئمة نور الله وشهداء خلقه وولاية امره وخزنة علمه وخلفاءه في ارضه وابوابه التي منها يؤتى .. بنا عبد الله ، وبنا عرف الله ، وبنا وحد الله .. من أحللتنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لان الأئمة منا مفوض اليهم ، فما احلوا فهو حلال ، وما حرموا فهو حرام ..

قال علي : تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ، ففتح لي من كل

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 199
باب ألف باب .. كل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطيه أمير المؤمنين ثم
الحسن بعد أمير المؤمنين ، ثم الحسين بعده ، ثم كل امام الى ان تقوم الساعة
مع الزيادة .. ان الله جمع لمحمد سنن النبيين من آدم الى محمد ﷺ . قيل له:
وما تلك السنن ؟ قال : علم النبيين بأسره ..

وأن رسول الله ﷺ صير ذلك كله الى أمير المؤمنين ﷺ .. اسم الله
الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، اعطي محمد ﷺ اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب
عنه حرفاً واحداً .. نزل القرآن على أربعة أرباع : ربع فينا ، وربع في عدونا ،
وربع سنن ، وربع فرائض وأحكام ..

إلا ان حنابلة العصر يفترضون سوء النية في خصومهم على الدوام ، فهم
حشوية هذا الزمان ، وقد حشو كتبهم بروايات استخدموها في ضرب الشيعة ،
ومع هذا الحشو وقعوا في روايات تناقضها ومن غبائهم انهم استحضروا هذه
الروايات لكشف تناقض الشيعة فكشفت الروايات تناقضهم هم .. وكان فهمهم
القاصر للنصوص القرآنية والنبوية ، ذلك الفهم الذي حاولوا به تطويق النصوص
المتعلقة بأهل البيت والصحابة قد أدى بهم الى استنتاجات لا تستقيم مع
العقل ..

وجميع الروايات الخرافية والأساطير التي نسبوها للشيعة نقلوها من كتب
الإخباريين الذين يعيشون بعقل الماضي على شاكلتهم ..

وكتاب بحار الانوار للمجلس الذي يحوي (١١٠) مجلد جمع فيه صاحبه
كل ما يتعلق بأهل البيت ﷺ من روايات وحوادث وأحكام وترك أمر تحقيق
هذه النصوص وتصحيحها للمتخصصين وهذا الكتاب لو تم اختصاره في عشر
مجلدات لكان كثيراً ..

200 الحق و الحقيقة بين الشيعة و السنة

إلا ان الشيعة قصروا في هذا الأمر واهملوه ليظل بحار الأنوار والأنوار النعمانية وبصائر الدرجات وغيرها من كتب الأخبار تمثل نقطة ضعف في التراث الشيعي ، كما تمثل كتب العقائد والرواية وتاريخ القرآن وغيرها نقطة ضعف في التراث السني ..

وما يجب ذكره هنا حول الروايات هو ان التراث السني والشيعي قد اخترقته الاصابع اليهودية وكما ان هنالك بعض الروايات عند الشيعة استغلت من قبل الخصوم في محاولة اثبات ان التشيع جذوره يهودية هناك أيضاً روايات عند السنة تتطابق نصياً مع نصوص التوراة .. ومن هذه الروايات خلق الله ادم على صورته .. وخلقت المرأة من ضلع آدم .. واختتان ابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة .. وانه كذب ثلاث كذبات .. ودخول سليمان على نساءه التسع والتسعين .. وان الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت .. وقول أمين الذي يردد في الصلاة وفي الدعاء ..بالاضافة الى أحاديث الرجم .. وهذه الروايات وغيرها وردت في كتب الصحاح .. (٣٩)

كتابات المتحولين

وقد برزت مؤخراً العديد من الكتابات التي ترصد ظاهرة التحول من السنة

٣٩- انظر البخارى كتاب التوحيد وباب فضائل الانبياء فى البخارى ومسلم والاعتقاد للبيهقي وانظر لنا دفاع عن الرسول وانظر التوراة سفر التكوين الاصحاح الأول والثانى عشر والسابع عشر وسفر التثنية الاصحاح السابع والعشرين وسفر الملوك الأول الاصحاح الحادى عشر ومما يذكر هنا ان هناك كتاباً أصدره واحد من حنابلة العصر وهو التويجى يحمل اسم عقيدة أهل الايمان فى خلق ادم على صورة الرحمن ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 201
الى الشيعة وفي المقابل برزت كتابات أخرى عن الشيعة الذين تحولوا الى
السنة .. وفي مقدمة هذه الكتب التي تتعلق بتحول الشيعة والتي اعتمد عليها
حنابلة العصر وكان بمثابة فتح لهم في حربهم ضد الشيعة ، كتاب (لله ثم
للتاريخ) ، وهو كتاب صغير عدد صفحاته (١١٢) صفحة منسوب لأحد علماء
الشيعة في النجف يحمل اسماً هو حسين الموسوي .. وتحدث المؤلف في هذا
الكتاب عن غرائب تجاربه مع مراجع الشيعة وما كان يحدث له معهم كلهم او
مع واحد منهم ، وكان يرد قراءه الى أمهات كتبهم التي تنص على مشروعية
هذا الفعل القبيح وكل من يتناول هذا الكتاب بالقراءة المتأنية سوف يلمس
صدق المؤلف واختلاف طريقته عن طريقة من سبقه من المؤلفين الشيعة الذين
نقدوا بعض أصول مذهبهم ..

وما ذكرناه ليس كلامنا بالطبع وانما هو من مقدمة الكتاب الذي نسب الى
جمعية تسمى صلاح الدين الخيرية بتاريخ ١٤/صفر/١٤٢٢هـ دون ذكر عنوانها..
أما المؤلف فقد قال عن كتابه هذا : هذه رواية صيغت على شكل بحث
قلتها بلساني ، وقيدتها بيناني قصدت بها وجه الله ونفع اخواني ما دمت حيا قبل
ان أدرج في أكفاني ..

وقال : كانت الأمنية ان يأتي اليوم الذي أصبح فيه مرجعاً دينياً اتبوا فيه
زعامة الحوزة واخدم ديني وأمتي وانهض بالمسلمين .. وهناك أمنيات كثيرة
مما يتمناه كل شاب مسلم غيور ..

ويسّر الله تعالى لي الالتحاق بالدراسة وطلب العلم ، وخلال سنوات
الدراسة كانت ترد عليّ نصوص تستوقفني ، وقضايا تشغل بالي ، وحوادث
تحيرني .. المهم اني انهيت دراستي بتفوق حتى حصلت على اجازتي العلمية

في نيل درجة الاجتهاد من اوجد زمانه العميد محمد الحسين ال كاشف الغطاء زعيم الحوزة ، وعند ذلك بدأت افكر جدياً في هذا الموضوع ، فنحن ندرس مذهب أهل البيت ، ولكن اجد فيما ندرسه مطاعن في أهل البيت ^ ندرس أمور الشريعة لعبد الله بها ، ولكن فيها نصوصاً صريحة في الكفر بالله تعالى أي ربي ما هذا الذي ندرسه ؟ أيمن أن يكون هذا هو مذهب أهل البيت حقاً ؟ إن هذا يسبب انفصاماً في شخصية المرء ، اذ كيف يعبد الله وهو يكفر به ؟ كيف يقتفي اثر الرسول ﷺ وهو يطعن به ؟ كيف يتبع أهل البيت ويحبهم ويدرس مذهبهم ، وهو يسبهم ويشتمهم ..؟

ثم يطرح السؤال التالي : ما موقف هؤلاء السادة والأئمة وكل الذين تقدموا من فحول العلماء ، ما موقفهم من هذا ؟ اما كانوا يرون هذا الذي أرى ؟ اما كانوا يدرسون هذا الذي درست ؟ بلي ، ان الكثير من هذه الكتب هي مؤلفاتهم هم ، وفيها ما سطرته أقلامهم ، فكان هذا يدمي قلبي ويزيده ألماً وحسرة..

ويحدد الكاتب انه قرأ كل المصادر المعبره وغير المعبره وكل كتاب وقع في يده ، وكانت تستوقفه نصوص وفقرات بحاجة الى تعليق ، فأخذ ينقل تلك النصوص ويعلق عليها بما يجول في نفسه ولما انتهى من قراءته للمصادر المعبره وجد عنده أكداً من قصاصات الورق فاحتفظ بها عسى أن يأتي يوم يقضي الله فيه أمراً كان مفعولاً ..

وكانت له علاقات حسنة مع كل المراجع الدينية والعلماء والسادة وكان يخالطهم ليصل الى نتيجة تعينه على اتخاذ القرار الصعب الذي اتخذه رغم خوفه من انتقام الشيعة واتهامه بالعماله لامريكا او اسرائيل وبيع دينه وضميره

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 203

يعرض من الدنيا ، فأصدر كتابه هذا وهو على يقين انه سيلقى القبول عند طلاب الحق لا أهل الضلالة أصحاب المتعة والخمس الذين لبسوا العمائم وركبوا (المرسيدس) و (السوبر) حسب تعبيره ..

ويظهر لنا من هذه المقدمة الضعيفة ان كاتبها لا صلة له بالشيعة ولم يكن منهم يوماً ما ، وانما هو شخصية مخترعة من قبل حنابلة العصر لضرب الشيعة .. إلا ان الذين اخترعوا هذه الشخصية لم يحسنوا بناءها وضبط لغتها بحيث تتفق مع لغة فقهاء الشيعة الذين عد الكاتب نفسه واحداً منهم بل عد نفسه مجتهداً ، والاجتهاد رتبة علمية لا تمنح بهذه الصورة الساذجة التي صورها ، وهذا يدل على جهله بنظم التعليم في الحوزات العلمية عند الشيعة والتي لا تخرج مجتهدين .. ثم كيف ان هذه القراءات الطويلة والخوض في هذه المصادر المعتمدة واكداس القصاصات من الورق لا تنتج الا هذا الكتاب الصغير الفارغ المضمون..

وهذا الكتاب كان قد ظهر في الكويت منذ بضع سنين وتصدى له الشيعة هناك وكشفوا الجهة التي اصدرته والشخصية الوهمية التي نسبوه إليها .. ومثل هذه الشخصية التي لها هذه العلاقات والقيمة العلمية التي يلقي الكتاب الضوء عليها لا بد وان تكون مشهورة الى الدرجة التي لا تحتاج معها الى مثل هذا الكتاب المهلهل .. إلا ان هذا كله لا يعيننا ، انما يعيننا هو موضوعه الذي يتشابه او تتشابه معه كتابات حنابلة العصر .. وقد بدأ كتابه بحكاية ابن سبأ واثبات ان شخصيته حقيقية تنطق بها مصادر الشيعة ..

وفي الفصل الثاني ركز على حقيقة انتساب الشيعة لأهل البيت سارداً العديد من الروايات والنصوص التاريخية التي تقود الى براءة أهل البيت من شيعتهم ..

وفي الفصل الثالث تناول نكاح المتعة ..

وفي فصله الخامس تناول مسألة الخمس وانه استغل من قبل الفقهاء

والمجتهدين استغلالاً بشعاً حسب تعبيره ..

ثم تحدث الكاتب بعد ذلك عن الكتب الأخرى التي في حوزة أهل البيت

غير القرآن ، مثل صحيفة الجامعة ، والجفر ومصحف فاطمة ..

وحاول الكاتب من خلال فصل خاص ان يؤكد على نظرة الشيعة الى

أهل السنة وانهم العدو الوحيد للشيعة ولذا وصفوهم باوصاف وسموهم

باسماء منها : العامة والنواصب .. وتناول بعد ذلك اثر العناصر الأجنبية في صنع

التشيع وضرب مثلاً بهشام بن الحكم ووزارة بن أعين وأبو بصير ليث بن

البخترى وغيرهم .. ثم تحدث عن المهدي وانه يضع السيف على العرب ،

ويهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ويقدم حكم آل داود .. وقال ان من

أعظم آثار العناصر الأجنبية في حرف التشيع عن ركب الأمة الإسلامية هو

القول بترك الجمعة وعدم جوازها الا وراء امام معصوم .. وختم كلامه عن

المهدي بقوله ان كثرة الفساد تعجل في خروج الإمام المهدي وقد استجاب

كثير من الشيعة لذلك ، وطبقوا هذه التعليمات ومارسوا الفساد بكل ألوانه ..

وختم كتابه بطرح السؤال التالي : هل ابقى في مكاني ومنصبي واجمع الأموال

الضخمة من البسطاء والسذج باسم الخمس والتبرعات للمشاهد ، واركب

السيارات الفاخرة واتمتع بالجميلات ؟ ام اترك عرض الدنيا الزائل وابتعد عن

هذه المحرمات ، واصدع بالحق لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس ؟

والمتمامل في كتاب بشرى للشيعة او كتاب جذور الشيعة او كتاب فكر

الخوارج والشيعة وغيرها من كتب حنابلة العصر يجدها تتطابق مع كتاب لله ثم

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 205

للتاريخ ، وهذا يؤكد ما ذكرناه بداية انه من اختراع الحنابلة المتربصين بالشيعة .. ونحن نقول لصاحب هذه النشرة لقد كنت من رموز الجماعات الإسلامية الحنبلية في فترة السبعينيات بمصر وكنا ندرس مذهب أهل السنة ونحفظ عقائدهم وترنم بها ثم تخلينا عن هذا كله وكان يمكن ان استمر في هذا الطريق واركب المرسيدس واتزوج الجميلات كما حدث لغيري من أبناء جيلي الذين أصبحوا من أصحاب الملايين ولازالوا متلحفين بالجلباب القصير واللحية الطويلة ..

والآن اسأل ما موقف هؤلاء السادة والأئمة وكل الذين تقدموا من فحول العلماء ما موقفهم من هذا اما كانوا يرون هذا الذي أرى أما كانوا يدرسون هذا الذي درست .. والطريف حول هذا الكتاب ان الشيعة اصدروا مؤخراً كتاباً يحمل نفس العنوان (لله ثم للتاريخ) ويناقش مفاهيم ومعتقدات أهل السنة ويرصد تناقضاتهم على نفس طريقة الكتاب المزعوم ..

وهناك كتيب صغير صدر تحت عنوان ربحت الصحابة ولم اخسر آل البيت اصدره أحد المتحولين عن الشيعة في البحرين بدأ فيه بالحديث عن بعض ذكرياته مع الشيعة وكانت نيتة متجهة الى دراسة الموسيقى لكن هذا لم يتحقق بالطبع بعد ان انغمس في مواكب الشيعة وشارك في إحياء مناسباتهم التي كان يفرح بها شباب الشيعة لكونها تعطيهم الفرصة لمعاكسة الفتيات ..

وكان قد اجريت له عملية جراحية وضعته بين الحياة والموت ، وارادت والدته ان تذهب به الى أحد المزارات وتذّر له نذرا هناك الا انه شفي دون ذهابٍ أو نذرٍ ..

وينقل بعد ذلك شائعة تقول أن الشيعة قالت ان الإمام الخوئي بعد وفاته

ظهرت صورته في القمر ..

ثم يحدد لنا بعد ذلك ما أرقه من الشيعة وهو سب الصحابة ولعنهم ،
واباحتهم نكاح المتعة ، واللطم والنواح في عاشوراء ويقص في الصفحات
التالية قصة رجل اشتهر بمعالجة المرضى ومشاكل الناس بالقرآن والأدعية
المشروعة وقد حاول هذا الرجل ان يعيده الى صفوف الشيعة ففشل بعد ان
استخدم معه بعض الحيل السحرية ..

وتحت عنوان : تاريخ أهل البيت ينفي عقيدة الإمامية النصية قال : ان
المتأمل في التراث التاريخي الشيعي يجد ان عقيدة الإمامة التي يوالى ويعادي
عليها الشيعة اليوم لم تكن مكتملة ولا واضحة المعالم عند الشيعة انفسهم حتى
وفاة الإمام الحسن العسكري وافتراق الشيعة بعد موته الى فرق كثيرة ، منها
الإمامية الاثنا عشرية والاسماعيلية ..

ولذلك لم يكن عامة الشيعة يميزون كثيرا بين أئمة أهل البيت .. وهناك
عدة أحاديث شيعية تصرح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام . بل ان روايات كثيرة
تشير الى عدم معرفة الأئمة انفسهم بامامتهم او إمامة الإمام اللاحق من بعدهم
إلا قرب وفاتهم ..

ثم ذكر أن صاحب كتاب : النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب
جاء بلقب للإمام المهدي (خرومجوس) وهو اللقب السابع والاربعون
المذكور في الكتاب ..

وتعجب من هذا اللقب الذي تسبب له في هزة وتأكد له ان مهدي الشيعة
سوف ينتقم من العرب لأبائه الفرس حيث تشير رواية في بحار الأنوار الى ان
المهدي من ولد يزدجرد .. وطرح بعد ذلك سؤالاً : لماذا غاب صاحب الزمان ؟

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 207

ولماذا يهاجمون المرجع محمد حسين فضل الله؟ وختم كتيبه بقصة قصيرة لشاب شيعي تحول الى التسنن بعد اصابته بمرض نفسي عالجه منه امام مسجد سني بالقرآن بعد ان فشل علماء الشيعة في علاجه منه ..

وهذا الشاب تسنن والده أيضاً وهو بائع خضار عندما ذهب الى الحج شيعياً وعاد منه سنياً بعد ان بين له احد السنة ان بغض عائشة يناقض القرآن .. وهذا البائع كان على علاقة بثلاثة من السنة ، دار بينه وبينهم ذات مرة حديث عن مسألة سب الشيعة لعائشة والطنع فيها فلم يستطع ان ينكر ذلك ، وقال : بصراحة نحن الشيعة نبغضها ونكرها ونسبها ونلعنها وهي ناصبية ، ونعتقد بانها من أهل النار ..

فقال له احدهم : الم تسمع قول الله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب / ٦ .. وفسر له الآية وشرحها له .. عندها احتار الرجل من سماع الآية والمعنى ، وتساءل : هل هذه الآية موجودة في القرآن ؟ انني اول مرة اسمعها ، فقلبوا له صفحات القرآن حتى أوقفوه على الآية التي استشهدوا بها .. فقال : الآن عرفت ان عائشة هي أمي وأم كل مؤمن هي وبقية زوجات الرسول ﷺ . هكذا ببساطة ترك هذا البائع عقيدته الموروثة ..

ونشر مؤخراً كتيب صغير بعنوان الوصية الخالدة بدون ناشر كما هو حال كتيب : ربحت الصحابة ..

وهذا الكتيب تركز موضوعه في محيط مسألة الشرك والتوسل وهي كما قال كاتبها رسالة لطيفة في توحيد رب العالمين ، كتبتها بعد ان وقفت على روايات لال بيت النبوه تخالف ما يدعيه بعض المنتسبين الى مذهبهم اليوم ..

والحمد لله انه قال بعض ولم يقل كل .. وفي نهاية هذا الكتيب قال الكاتب :
لنقلها بكل وضوح : كفانا شعارات أيها الناس .. الى متى نتكلم باسم أهل
البيت ونحن لا نعيش التوحيد الذي عاشوه ، نتعلق بالمخلوقين ونستغيث بهم
عند الشدائد ، ونرغب في أنعامهم علينا ورزقهم لنا ، ونعرض عن الرازق السامع
لكل شكوى؟ الى متى نتكلم عن حب الله تعالى وحب رسوله الكريم ولا
تتحرك مشاعرنا لكلام الله تعالى وكلام رسوله الكريم اللذان يحضيانا على
التوجه لله تعالى وحده لا لانبيائه ولا لغيرهم ..الى متى نتكلم عن اتباع أهل
البيت ولا نعرف من هذا الاتباع ، الا شتم الاموات والوقعة بين المسلمين
واثارة النعرات الجاهلية ..اين نحن من جهود أهل البيت ^ المبذولة في
ترسيخ معالم التوحيد في نفوس الناس ومحاربة البدع والخرافات التي طرأت
على المجتمع المسلم .. اننا بحاجة الى وقفة نصحح بها مفاهيمنا ونحاكم فيها
أنفسنا ..

ونحن لا نختلف مع الكاتب فيما قاله عن وجوب اتباع أهل البيت بحق
والتوقف عن السب والشتم ..

ولا نختلف معه في محاربة البدع والخرافات وترسيخ معالم التوحيد
واضعين نصب اعيننا جهود أهل البيت ^ في هذا المجال ..

إلا ان تحقيق الاتباع ومحاربة البدع والخرافات وترسيخ معالم التوحيد
يجب ان يتم في محيط أهل السنة أيضاً ..

اما نفي التوحيد عن الشيعة لكونهم يجيزون التوسل المحارب من قبل
الحنابلة فهذه مسألة تنقض دعوى صاحبنا برفض الشعارات وتنزع عنه صفة
التجرد .. واذا كانت الشيعة بحاجة الى وقفة تصحح فيها مفاهيمها وتحاكم

نفسها ، فان أهل السنة أيضاً بحاجة الى ذلك ..

إلا أن صاحب هذا الكتيب لم يخبرنا عن جهود أهل البيت في ترسيخ معالم التوحيد ومحاربة البدع والخرافات التي وجدها مهملة عند الشيعة هل وجدها عند أهل السنة ..

وإذا كان حنابلة العصر قد اعتمدوا على كتاب موسى الموسوي : الشيعة والتصحيح واستثمروا نقده للشيعة ورفضه لبعض الممارسات والسلوكيات فان هذا يدعو أهل السنة الى مجاراة الموسوي واصدار كتاب مثل كتابه يكون عنوانه : أهل السنة والتصحيح ..

والموسوي لم يرتد عن التشيع ويتحول الى أهل السنة فقد كان صاحب موقف ورأي اختلف فيه مع الشيعة ، واختلف الشيعة معه ، الا ان عقدة التبرص لدى الحنابلة وخصوم الشيعة استثمرت كتابه وسلطت عليه الاضواء بقوة اثناء الحرب العراقية الإيرانية ولا زال يستثمر حتى الآن ..

ونظرة على تلك الكتابات التي برزت من الجانب الآخر ورصدت لنا حالات التحول من السنة الى الشيعة يمكنها ان تكشف لنا مدى الفارق الكبير والمضمون العميق والاحاطة الكاملة باطروحة أهل السنة مع البرهنة والاستدلال التي كشفت عورات هذه الأطروحة وهي عورات كبيرة وخطيرة كان من الواجب على حنابلة العصر أن ينشغلوا بها بدلا من الانشغال بالشيعة ..

ومثل هذه الكتابات قد استفزت حنابلة العصر الا ان ردودهم على بعضها لم يكن اكثر من محاولة الدفاع عن انفسهم بالتحصن بعقيدة أهل السنة ..

وقد عبر احد الحنابلة المعاصرين صاحب جذور الشيعة عن غضبه وثورته على حالات التحول نحو الشيعة بقوله : اجتمع اللثام على موائد النيام ، فاذا

اذن مؤذن في الناس يكشف لهم ما يحاك من حولهم ، تثائب أصحاب العزائم المتهالكة قائلين : دعونا نقارب بين المذاهب ، الا يعلم هؤلاء ان الأمر انتقل من عداوة دفيئة في سرايب التقية ، قد تحولت الى هجمات علنية ..

إن المتتبع لنشاط الشيعة يلاحظ كثرة الكتب التي تظهر بين اوساط السنة وان عناوينها : رحلتي من السنة الى الشيعة ، المراجعات ، وركبت السفينة ، بل ان دارا لنشر الفكر الشيعي قد تأسست في مصر ..

ولست ادري ماهو الغريب في نشر الكتب الشيعية وتأسيس دور نشر شيعية والساحة الإسلامية تزدهم بكتب التغييب والتخلف والتطرف التي تصدرها دور النشر الحنبلية والوهابية المنتشرة في كل مكان.. هل يريد حنابلة العصر ان تكون الساحة الإسلامية حكراً عليهم..

وقوله : قد تحولت الى هجمات علنية يعني نقض فكرة التقية التي لازالوا ينسبونها للشيعة حتى اليوم ..

ملاحظات :

وعند التأمل في الكتب الصادرة عن حنابلة العصر تستوقفنا العديد من الملاحظات التي تكشف لنا ازمتهم في النقل ..

واول هذه الملاحظات ما يتعلق بأهل البيت [^] فقد ذكرت هذه الكتب مناقبهم وفضائلهم من الإمام علي حتى الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر ، وهذا يعد اعتراف منهم بوجود هؤلاء الأئمة من خلال مصادرهم ، في حين انهم عجزوا عن ابرازهم بصورتهم الصحيحة والقاء الضوء على علومهم واثارهم في دائرة اطروحة أهل السنة ، فهذه العلوم والاثار لا

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 211
وجود لها في مصادرهم الفقهية والعقائدية ..

وهذا الاعتراف من قبلهم يضرب فكرة ابن سبأ فهؤلاء هم أئمة الشيعة وقد قال صاحب كتاب جذور الشيعة : رغم جهود علماء السلف عبر العقود والقرون الماضية في خدمة هذا الدين .. فان لال البيت دور عظيم في هذا الشأن.. ولا اتجاوز الحقيقة حين اقول : ان آل البيت هم أصحاب ذلك المقام والذين اذا تبوأوه استقامت امور الدعوة فعندهم الوسطية الحكمية التي تضيء طريق الصواب في ظلمات الفتن ..

وهذا يؤكد ما تقول به الشيعة من ان أهل البيت [^] هم مصدر كل العلوم الإسلامية ، من فقه وتفسير وحديث وعقائد ولغة وأصول .. ويؤكد أيضاً حالة التداخل بين التشيع والتسنن .. ويشير الحنابلة في كتبهم الى مسألة العنصرية التي يرمون بها الشيعة مدعين ان التشيع جذوره فارسية مجوسية في حين ان الشيعة منذ نشأتهم وحتى اليوم يتلقون دينهم من ارقى بيوت العرب واعلاها وهو بيت الرسول ﷺ ..

والكثير من فقهاء الشيعة الفرس مثل الخميني أصولهم عربية والأمر الغريب الذي يؤكد جهل حنابلة العصر هو ان معظم فقهاء أهل السنة الكبار وأصحاب السنن الذين جمعوا الأحاديث ودونوها هم من أصول فارسية على ما سوف نبين ..

كذلك مسألة نسبة التشيع الى اليهود تشير الى الجهل بتاريخ الصحابة والتابعين من أصحاب الاصول اليهودية الذين كان لهم دور بارز في عالم

الرواية في دائرة أهل السنة.. (٤٠)

ومن صور التضليل التي يركز عليها الحنابلة في كتبهم محاولة إيجاد تشابه بين عقائد الشيعة وعقائد اليهود ، ووجود هذا التشابه لا يعني شيئاً لكون مصدر الأديان واحد وسننها ثابتة فضلاً عن أن الكثير من معتقدات أهل السنة وأحكامهم تتشابه مع عقائد وأحكام اليهود ، ومحاولة الاستدلال بها على انحراف أهل السنة وارتباطهم باليهود يعد خروجاً عن الموضوعية والمنهج العلمي والإسلام كدين هو امتداد للاديان السابقة له.. (٤١)

وفكرة الأفضلية والفرقة الناجية وانحصار الحق في دائرتهم التي يتبناها أهل السنة قال بها اليهود حيث اعتبروا انفسهم شعب الله المختار .. وفكرة عدم الخلود في النار لأهل الكبائر قال بها اليهود وأكدها القران بقوله تعالى :
(وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات) البقرة \ ٨٠

وإذا كان اليهود قد غالوا في ملوكهم وقالوا بانحصار الملك في ال داود فقد غالى أهل السنة في الحكام واعتبروا طاعتهم والصلاة والحج والجهاد من ورائهم من العقائد ، وقالوا بحصر الحكام في قريش ..

وقام اليهود بتحريف الكتب ، وتبني أهل السنة القول بان الرسول ترك القران متفرقاً وغير مجموع وقد جمع ورتب بعد وفاته ..

وتبنوا آلاف الروايات التي نسبوها للرسول وادت الى الغلو في الصحابة

٤٠- انظر كتب التراجم والتاريخ وكان عمر على ارتباط وثيق بكعب الاحبار . انظر الطبري وابن الاثير واسبغ

الغابة .٠٠

٤١- انظر فصل شبهات تاريخية .٠٠

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 213
والحكام وابتداع احكاما فوق أحكام القرآن ..

واعتقاد الحنابلة ان الشيعة والمتصوفة من المشركين وعدم جواز نكاح نسائهم واكل ذبائحهم يوازي المعتقد اليهودي الذي ينص على نجاسة غيرهم ..

حتى أن الخلاف الذي وقع بين الحنابلة المجسّمه والآخرين من الفقهاء مثل الطبري وابن الجوزي والخلف من بعدهم حول الموقف من صفات الله سبحانه الواردة في الروايات واصرار الحنابلة على اخذ هذه الصفات على وجه الحقيقة بينما يرى الآخرون اخذها على وجه المجاز. هذا الخلاف له ما يشابهه عند اليهود حيث وقع الخلاف بين فرقة القرائين الذين يرون اخذ صفات الله الواردة في التوراة على وجه المجاز بينما ترى فرقة الربانيين اخذها على وجه الحقيقة ..

ويحاول حنابلة العصر ضرب الشيعة بأهل البيت [^] واستدلالهم بمواقف وسلوكيات اتباع الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين التي دفعت هؤلاء الأئمة الى الصدام بهم وتوبيخهم ، واعتبار هذا دليلاً على فساد الشيعة وعدم صدقهم والتزامهم بنهج أهل البيت ..

وهذا الاستدلال يدل على الغباء ، اذ ان الرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مروا بنفس التجارب وتمرد عليهم اتباعهم - كما هو حال موسى مع بنى اسرائيل - فهل هذا يعنى ان جميع اتباعهم ليس فيهم خير ؟ وهل أنهم عجزوا عن استقطاب اتباع جدد ؟ أليس هذا التصور ينطبق على الصحابة الذين اضفي عليهم أهل السنة صفة العدل، بينما تواترت نصوص القران تكشف مواقفهم وسلوكياتهم المضرة بالدين المؤذية للرسول ؟ وحسم هذا الأمر قوله تعالى : (وان تتولوا

يستبدل قوما غيركم) وهل هذا يعني ان توبيخ الإمام علي او الحسن لبعض أصحابه ، وتخلي الشيعة عن نصره الحسين ، ان الشيعة تخلوا عن نصره أهل البيت والالتفاف حولهم ؟ أو أن كل الشيعة على مر الزمان على هذه الصورة؟ وهل اتباع أهل السنة لا ينطبق عليهم مثل هذا التصور ؟ ان حال حنابلة العصر وواقعهم يشهد بانطباق هذا التصور عليهم .. ويلاحظ في هذه الكتب جهالات عديدة في النقل والتخبط في تحديد المصادر وخلط بين الأصول والفروع .. ومن ذلك ان نقلهم العشوائي جعلهم ينسون كلمة (عليه السلام) ويذكرونها في كتبهم مع ان هذه الكلمة لا توجد الا في مصادر الشيعة وهي خاصة بأئمة أهل البيت ، وقد كانت موجودة في المصادر السنية القديمة كما ذكرنا ..

واعتراف السلف بكلمة (عليه السلام) يعني انهم كانوا يعلمون الوضع الشرعي لأهل البيت ..

ويعني أيضاً ان حنابلة العصر لا يمثلون السلف وانما يمثلون مذاهبهم .. ومن ذلك نقل خرافات من كتب الشيعة دون تثبت وتأکید على تبنيهم لها والاسراف في النقل من مصادر محدودة تخدم اغراضهم مثل كتاب : بحار الانوار وكتاب الانوار النعمانية وكتاب بصائر الدرجات وغيرها من الكتب الروائية التي لا تعكس معتقدات محددة يسلم بها الشيعة ، مع تناسي ان العديد من المصادر الصحيحة عند أهل السنة تحوي خرافات كثيرة .. (٤٢)

٤٢- انظر نماذج من هذه الخرافات في كتاب التوحيد في البخارى وكتب السنن مثل رواية رؤية الله ونزوله الى الدنيا ووضع قدمه في النار لكي يوسعها وانه سبحانه سيكشف عن ساقه يوم القيامة كذلك حديث رضاعة الكبير في

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 215

وامثلة ذلك نقل صاحب كتاب جذور الشيعة عن كتاب الله ثم للتاريخ ان المهدي حين ظهوره سوف ينقل الحجر الاسود من الكعبة الى الكوفة وبالتالي سوف يحول القبلة الى الكوفة . وعلى فرض التسليم بصحة هذه الرواية ماهي صلة الحجر الاسود بقبلة المسلمين ؟

ويذكر في ص ٢٧٥ : لا ريب ان الشيعة تقرأ القرآن قرناً بعد قرن ولا يجاوز تراقيهم .. وهو ما يمثل اعترافاً منه بصحة قران الشيعة .. ونقل رواية من كتاب ينابيع المودة للقندوزي الحنفي باعتبار انه مصدر من مصادر الشيعة ..

وعد صاحب كتاب بشرى للشيعة اية المتعة في سورة النساء من المتشابهات ..

واستدل صاحب كتاب فكر الخوارج والشيعة بحديث ، تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي .. وهو حديث اقل ما يقال فيه انه ضعيف ..

ولا يوجد له اثر في الصحاح الستة عند أهل السنة فقد رواه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک .. ورواته كثر فيهم القيل والقال في كتب الرجال .. ويكفي ان من رواته سيف بن عمر المتهم بالوضع والكذب عندهم .. وما نود تأكيده هنا هو ان الشيعة يتمسكون بالكتاب والسنة أيضاً ولكن السنة يأخذونها عن طريق أهل البيت ^ ..

مسلم كتاب الرضاع ، ورواية فرار الحجر بثوب موسى وجريه وراءه وهو عريان واعتدائه على ملك الموت وفقاً عينه في البخارى ومسلم باب فضائل موسى ، وروايات زواج الرسول بعائشة وهى طفلة ومص الرسول اثناء البكارى فدررن لنا فى الاستيعاب ح السين ترجمة سيابة بن عاصم وغيرها ..

وذكر صاحب فكر الخوارج والشيعة ان ابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة بعد ان استدل بأقواله - هو من كتاب الشيعة بينما هو معتزلي معروف ..
وجاء في كتاب بشري للشيعة ان الشيعة يفضلون الكلب على أهل السنة
وذكر الروايات التالية :

ما خلق الله شيئاً شراً من الكلب والناصب شر منه .. ان الناصب أهون على
الله من الكلب ..

والنواصب هم الذين ناصبوا أهل البيت العداء ، وهي تهمة يبرأ أهل السنة
انفسهم منها في مصادرهم .. وهذا الناقل يلصق تهمة النصب بنفسه وبمذهبه وهو
لا يدري ، فما دام أهل السنة لا يعتبرون انفسهم من النواصب فما هو مبرر طرح
هذه القضية ؟

وفي كتاب فضائل الصحابة كذب صاحبه دعوى تكفير الشيعة من قبل
أهل السنة ثم وقع في تناقض وأكد هذه الدعوى بقوله : وغاية ما في الأمر ان
أهل السنة يقولون بكفر من يدعون تحريف القرآن الكريم او ينكرون السنة
الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ او ينسبون الصحابة الى التواطؤ على الكذب
على الله ورسوله ﷺ او يكفرون الصحابة ويدعون ردتهم عدا خمسة او
سبعة... الخ هذه العقائد المكفرة ..

ثم تحدث بلغة مطلقة وقال : بل ان كل مسلم على وجه الارض يتفق مع
أهل السنة في ذلك بما فيهم مسلمو الشيعة ..

وهذا الكلام يعني ان الشيعة في منظور أهل السنة فيهم كفار وفيهم
مسلمون الكفار في منظورهم الذين يقولون بهذا الكلام .. والمسلمون في
منظورهم من يتفقون معهم في معتقداتهم .. والسؤال هنا : هل الذين يتفقون مع

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 217

السنة في هذه المعتقدات يعدّوا من الشيعة ؟

إلا أن صاحب الكتاب عاد وفصل بقوله : غير ان الشيعة الاثني عشرية الذين يعتقدون هذه الاعتقادات الباطلة ويفترون هذه الفرية حتى يوهموا الناس انهم من الشيعة - والشيعة الصادقون براء منهم - ثم يوهموا الناس ان أهل السنة يكفرون جميع الشيعة ..ومن الواضح من خلال هذا الكلام ان التكفير يتجه نحو الشيعة الاثني عشرية ، وان الشيعة الصادقون براء منهم ..

ولست ادري ماذا يقصد بهذا الكلام المضطرب المتخبط ..؟

هل يقصد القول ان غالبية الشيعة في العالم اليوم - وهم امامية اثنا عشرية - كفار ؟ واذا كانوا كفارا . فمن هم الشيعة الصادقون في تشيعهم ؟ وأين اقوالهم التي يتفقون بها مع اقوال أهل السنة ؟

لعل هذا الحنبلي الضائق بالاثني عشرية اراد ان يخترع لنفسه شيعة آخرين يوافقون مذهبه ومعتقدده ..

وسوف نبين ان دعوى تحريف القران وقع فيها أهل السنة أيضاً وان السنة الثابتة الصحيحة هي ثابتة وصحيحة بطرق أهل السنة التي لا يعترف بها الشيعة .. وان فكرة الصحابة يتستر بها أهل السنة لضرب خصومهم الذين يخالفونهم في تعريفهم لمفهوم الصحبة وادخال كل من هبَّ ودبَّ في دائرته وتعويم النصوص القرانية الخاصة بهم ..

ومن جهل هذا الكاتب انه في دفاعه عن يزيد بن معاوية ورفض اتهامه بالفسق وشرب الخمر جاء برواية منسوبة لمحمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب تزكي يزيد وتشهد له بالتقوي والصلاح ثم علق في الهامش بقوله : والقوم - الشيعة - بسحرهم العظيم لا يعدونه - أي ابن الحنفية - من أهل

البيت ..

وعلامات جهله تظهر لنا بوضوح في مصدر هذه الرواية وهو كتيب الخطوط العريضة لمحّب الدين الخطيب الذي نقلها بدوره عن ابن كثير في تاريخه .. وهذا المصدر لا يصح به الاستدلال على الخصم لكونه غير معترف به من قبله فهو ليس من مصادره ..

والأمر الثاني ان صاحبنا تجاهل أو لا يعلم من الأصل بأن مفهوم أهل البيت [^] عند الشيعة انما منحصر في حدود الأئمة الاثني عشر فقط ، فلا يعد ابن الحنفية او ابن عباس وغيرهما من أهل البيت ولم يقل بذلك احد ممن يعلم ويلم بعقائد الشيعة ..

وجاء هذا الناقل بلا وعى برواية تدينه وتدين مذهب أهل السنة في الصحابة وهي رواية البخاري التي تقول : لقيت البراء بن عازب فقلت : طوبى لك ، صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن اخي انك لا تدري ما أحدثنا بعده .. واستنكر ان تتخذ دليلاً على أن الأولين أصحاب بيعة الرضوان من الممكن أن يحدثوا شيئاً بعد الرسول ﷺ او يرتدوا على أدبارهم وعدّ هذا استهزاءً واضحاً وغمزاً بالقران الكريم ، وكفى به كفراً مبيناً .. وكيف لا يتخذ دليلاً وهو نص واضح صريح وصحيح ..

وأزمة أهل السنة انهم ربطوا القران بالصحابة بلا استثناء واصبح عندهم من يمس الصحابة فقد مس القران ، وهذا هو الغلو بعينه ، بل هو التحريف البين لنصوص القران التي نزلت على هؤلاء الصحابة لتزكي افعال او مواقف بعينها ارتبطت بهم ولا تعني بحال استمرارهم في محيط التزكية حتى الممات والا اضفينا عليهم العصمة وهذا ما لا يقول به أهل السنة الذين يقولون ان الصحابة

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 219

يصيبون ويخطئون غير ان الله غفر لهم وتاب عليهم ..

وإذا اسلمنا بان الله غفر لهم وتاب عليهم فان هناك سؤالاً يطرح نفسه وهو :
هل التوبة والغفران تشمل الذين جاءوا بعد نزول آيات القرآن الخاصة بالسابقين
الأوليين والمهاجرين والأنصار ؟

أو السؤال بصورة اخرى : هل يدخل في محيط التوبة والغفران من رأى
الرسول ولو ساعة او سلم عليه او ولد في عصره وكل هؤلاء صحابة بمفهوم أهل
السنة ..؟

وقد عمل جاهداً هذا التائه في كتابه فضائل الصحابة على نقض فتوى
الشيخ شلتوت التي تعترف بالشيعة الإمامية وتجزئ التعبد بمذهبهم كسائر
المذاهب الإسلامية ..

وقال معلقاً : وهب ان شيخ الازهر او الشيخ محمد الغزالي قد قالوا ذلك
لاسباب سياسية او طمع في ان يراجع القوم انفسهم ، او لعدم علمهما بالروايات
المكفرة التي تغص بها كتبهم ناهيك عن تصريح كبار رجال دينهم بالعقائد
المكفرة قولاً واحداً ، وذلك اما بسبب استخدام القوم للتقية او لحجبهم الكتب
المصرحة بعقائدهم الفاسدة ..

وهذا الكلام يمثل اتهاماً للشيخ شلتوت والشيخ والغزالي ان ما قالاه في حق
الشيعة كان بدافع السياسة او بسبب الجهل بمعتقدات الشيعة ، وهو كلام
يكشف جهل صاحبة وجرأته على الآخر وهي من صفات حنابلة العصر الذين
يحاولون تصوير انفسهم بانهم أصحاب الحق والعلم والسبق على الدوام ..
وكيف يتهم الشيخان بالجهل وهما كانا في جماعة التقريب التي نشرت
العديد من مصادر الشيعة وعلى رأسها مجمع البيان في تفسير القرآن الذي قدم

له الشيخ شلتوت وحقه علماء الأزهر ..

ونود بهذه المناسبة ان نؤكد على حقيقة هامة وهي ان حنابلة العصر لا يعترفون بالأزهر ولا باحد من الفقهاء سوى فقهاء الحنابلة القدامى وفقهاء الوهابية المعاصرين ..

ويظهر لنا من خلال كتب الحنابلة جهلهم الواضح بحوادث التاريخ التي يلصقونها بالشيعة مثل حوادث القرامطة ..

كذلك هم نصبوا أنفسهم حماة لأهل السنة وناطقين بلسانهم فمن ثم هم يستنكرون على الدوام ما يجري للسنة في ايران ..

والحق ان أهل السنة في ايران ونسبتهم لا تزيد على ٩% يتمتعون بحرية لا يتمتع بها أهل السنة في البلاد الأخرى التي تعد سنوية بمنظور حنابلة العصر ثم انهم احناف وشافعية وليسوا حنابلة وهايين ..

ونحن نري بأمرنا ما يجري لفرق أهل السنة من بطش وتضييق واضطهاد في دولة الوهابيين وغيرها من الدول العربية والإسلامية وحتى الأوروبية ..

ولم يعد صاحبنا بظاهرة المتحولين من السنة الى الشيعة واعتبر انهم عناصر لا وزن لها ولا يمثلون شيئاً في أهل السنة ، وانهم نكرات بينما اعتبر ان موسى الموسوي صاحب كتاب الشيعة والتصحيح وحسين الموسوي المنسوب اليه كتاب الله ثم للتاريخ . من كبار علماء الشيعة وكلاهما قد نال درجة الاجتهاد من عظمى وكبرى حوزاتهم العلمية ، وقد تدرجا في اسرة علمية على المذهب الإمامي ، واصبحا فقيهين يجوز عندهم تقليدهما كما ينص على ذلك منهجهم في الفقه .

وقال على أية حال فان الحكم على دين ما ، او مذهب ما ، لا يكون

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 221

بشهادة احد من الناس ، انما يكون من خلال الأصول التي تثبت على هذا او ذلك ومن مصادره الموثقة عند أصحابه ، وهذا ما فعله علماؤنا عند تعاملهم مع دين الرافضة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر راجع عموم مؤلفات الشيخ احسان الهي ظهير ، والشيخ منظور نعماني ، والدكتور علي السالوسي ، ومن قبلهم الشيخ محبّ الدين الخطيب حول هذا الموضوع ، لتعرف المنهجية المنصفة في الحكم على القوم من خلال كتبهم وتصريحاتهم وشهادتهم على انفسهم ، وكما قيل : (من فمك أدينك)

ومن الطبيعي ان يكون هناك ردّ فعل من قبل أهل السنة تجاه المتحولين منهم نحو الشيعة ، إلا أن ردّ فعل الحنابلة يتناسب مع طبيعتهم العصبية التي تتجاوز حدود العدل والانصاف مع الخصم ..

لكن اعتبار موسى الموسوي وحسين الموسى من المجتهدين هو كذب ، فلا هم بمجتهدين ولا لهم مقلدون في دائرة الشيعة ، هذا على فرض التسليم بشخصية حسين الموسوي المزعومة ..

واعتبار احسان إلهي ظهير ومنظور نعماني والسالوسي من علماء السنة كذب أيضاً فهم لا يخرجوا عن كونهم باحثين وكتاب في مجال الفكر والصحافة ..

أما محب الدين الخطيب فلم يكن شيخاً وكان من المناهضين لدولة الاستانة - دولة الخلافة العثمانية - وفرّ من الشام الى مصر وكون المطبعة السلفية ومكبتها التي نشرت العديد من الكتب الموجهة ضد الشيعة بالتعاون مع الدوائر الوهابية .. وهؤلاء المبجلون من قبل هذا الحنبلي لم تكن كتاباتهم ضد الشيعة تتحلّى بالمنهجية العلمية وتعتمد على المصادر الموثقة كما ادعى بل

كانت كتابات مهلهلة تحوي عورات وثغرات اعتمد عليها الشيعة في ردودهم عليها وهي ردود منشورة على شاشات الانترنت وفي الصحف والكتب .. ويكفي لأي باحث او متابع ان يرى على شاشات " الانترنت " العديد من الردود الشيعة على كل ما يثار من شبهات ..

والملاحظة الأخيرة حول كتب حنابلة العصر تتركز فيما ادعوه وحشوا به كتبهم من مناظرات وحوارات دارت بينهم وبين أفراد من الشيعة أو نقلت من مصادرهم التاريخية .. وهي مناظرات وحوارات ساذجة تتفق مع عقول الحنابلة الضعيفة وتعتمد على مواقف وسلوكيات لا على علم ..

ومن هذه الحوارات ما ختم به هذا الحنبلي اليمني كتابه فضائل الصحابة من قصص وحكايات دارت بينه وبين عناصر من الشيعة هناك .. وقد نقل صاحب كتاب جذور الشيعة مناظرة من صفحة واحدة نقلها من كتاب الاعتصام للشاطبي .. ومن أهم الأمور التي نلاحظها في هذه الكتابات هي الخلط بين الأصول والفروع وتضخيم الفروع لتصبح أصولاً ثم تبنى عليها أحكام بالشرك والتكفير، وهذه من متاهاتهم التي تؤكد سيادة العقل المذهبي ورثوها عن الماضي كما ورثوا الخلط بين الشيعة الإمامية والفرق الأخرى عن فقهاء الماضي ..

ومن بين القضايا التي تم تضخيمها من قبل حنابلة العصر واعتبروها من القضايا الفاصلة بين الإيمان والشرك ، قضية التوسل بأهل البيت والأولياء من الراحلين عن الحياة الدنيا .. وتلك هي القضية التي نهضت على أساسها فرقة الوهابية وشغل بها المسلمون في كل مكان ، واعتقد حنابلة العصر على ضوءها انهم يملكون القول الفصل فيها ..

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 223

قال أحدهم في كتاب الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة : الغلو على

نوعين :

الأول : غلو مخرج من الملة : وهو ما بلغ بصاحبه الى تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله ، كمن ينسب الى بعض الخلق انه يعلم الغيب او انه على كل شيء قدير ، او انه يتصرف في الكون بحياة او موت او نفع او ضرر استقلالاً بقدرته هو ومشئته ، وهذا يوجد عند كثير من الغلاة من الروافض والصوفية وأشباههم ..

ومن صورهِ أيضاً : صرف العبادة لغير الله كدعاء الأولياء ، والاستغاثة بهم والذبح لهم والنذر لهم والطواف بقبورهم تقرباً اليهم ، لأنها عبادات والعبادات لا يجوز صرفها لغير الله ، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك ..

وكلام هذا الحنبلي انما هو صورة من صور الغلو ، ومن يملك هذه اللهجة الحادة كيف يكتب عن الغلو ؟ وكيف له ان يحكم ان من بين المسلمين الذين نطقوا بالشهادتين واقروا الله بالقدرة واستثنائه بعلم الغيب وانه يحيي ويميت ويملك مقادير كل شيء - من يساوي به بشر من خلقه ؟ وذكره الروافض والصوفية هو من قبيل التضليل والتعميم غير المبرر الذي يعكس لنا غلوه في الآخر المخالف لنهجه .. وكان من الواجب عليه شرعاً ان يبيّن ويفصل لا ان يلقي بالناس خارج دائرة الملة على هواه .. وقد ذكر ان من صور الغلو المخرج من الملة صرف العبادة لغير الله ..

وهذه الصورة المدعاه تطبق على الشيعة والصوفية من قبلهم ، فهل يعني هذا ان الشيعة والصوفية لا صلة لهم بالصورة الأولى التي ذكرها ؟ أم أنهم يشتركون في الصورتين ؟ واذا اشتركا في الصورتين فما هو مبرر التفريق

بينهما؟ أما النوع الثاني من الغلو حسبما ذكر فهو ما كان وسيلة الى الشرك وذريعة اليه ومنه : رفع قبور الأولياء ، وبناء القباب والمساجد عليها او دفن الأولياء في المساجد وشد الرحال اليهم ، والتوسل الى الله بجاههم والحلف بهم ، مع الاعتقاد ان الحلف بهم دون الحلف بالله ، اما ان قام بقلب الحالف ان الحلف بغير الله كالحلف بالله او اعظم فهذا شرك أكبر .. ومعني هذا الكلام ان النوع الثاني لا ينقل من الملة ، فاذا كان لا ينقل من الملة فما هو مبرر هذه الحرب الضروس التي يشنها حنابلة العصر على الشيعة والمتصوفة بسبب القبور والقباب والزيارات والتوسل ..؟ وكيف لنا ان نحدد الفارق بين ما هو شرك وما هو وسيلة الى الشرك في أمر من أمور الباطن؟

ويبدو - وهو الظاهر - ان حنابلة العصر قد حسموا هذا الأمر بالخلط بين الأمرين وهو ما يتناسب مع قدراتهم وعقولهم الضعيفة وميولهم العدوانية .. وتأمل قوله : اما ان قام بقلب الحالف ان الحلف بغير الله كالحلف بالله او اعظم فهذا شرك أكبر .. ، فتجده يحاول ان يسحب ما قاله بوضع شرط يصعب تحقيقه وقبوله عقلاً وشرعاً، اذ الاحكام تبنى على الظاهر فكيف له ان يقيم حكماً على الباطن؟ وكيف لنا ان نعرف ما في قلب الحالف؟ وكيف للحالف ان يحلف بما اعظم من الله سبحانه؟

ومن التساؤلات الغبية لحنابلة العصر التي يطرحونها دائماً من باب التحدي مادام عليٌّ بهذه القيمة والقداسة العالية فلماذا لم يذكر في القرآن.. والجواب ببساطة و ما دام ابو بكر بهذه القيمة والمكانة والقداسة العالية وعلى ادنى منه عندكم فلماذا لم يذكر في القرآن..

ومن براهين جهل حنابلة العصر بعقائد السلف انهم وضعوا افكار وعقائد

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 225
مخالفيهم في دائرة الغلو باعتبار ان هذه الأفكار والعقائد تصطدم بأصول الدين،
بينما السلف قد فرقوا بين أصول الدين وفروع ومسائل الاعتقاد .. وكل مسألة
من مسائل أصول الدين يجب ان تكون من مسائل العقيدة ، ولكن ليس كل
مسألة من مسائل العقيدة يجب ان تكون من أصول الدين ، فبعض مسائل
العقيدة من اصول الدين وبعض مسائلها ليس من أصول الدين ، ولا يصح ان
نخلط بين مسائل العقيدة المرتبطة بأصول الدين وبين مسائل العقيدة المنفصلة
عن أصول الدين ..^(٤٣) ولو تم ادراك هذه المسألة لحسم هذا الصدام الواقع بين
السنة والشيعة وغيرهم ..

وحنابلة العصر ما هم إلا ضحايا لفقهاء الماضي الذين عدوا الكثير من
المسائل عقائد بينما هي لا صلة لها بالمعتقدات وهي لا تخرج عن كونها مجرد
آراء ومواقف .. ومن ذلك قول ابن تيمية : ان القتال في الفتنة الكبرى كان
الصحابة فيها ثلاث فرق :

فرقة قاتلت في هذه الناحية وفرقة قاتلت في هذه الناحية .. وفرقة قعدت ..
والفقهاء اليوم على قولين : منهم من يرى القتال من ناحية علي - مثل أكثر
المصنفين لقتال البغاة .. ومنهم من يرى الإمساك ، وهو المشهور من قول أهل
المدينة وأهل الحديث ، والأحاديث الثابتة الصحيحة عن النبي ﷺ في أمر
هذه الفتنة توافق قول هؤلاء ، ولهذا كان المصنفون لعقائد أهل السنة والجماعة
يذكرون فيه ترك القتال في الفتنة والامساك عما شجر بين الصحابة .

٤٣ - انظر معاً على طريق الدعوة ابن تيمية وحسن البناء وانظر المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين
للدكتور عصام العماد صاحب كتاب رحلتى من الوهابية الى الاثنى عشرية ٠٠

وفكرة الإمساك عما شجر بين الصحابة أصبحت من العقائد عند المصنفين لهذه العقائد بينما هي في الحقيقة لا صلة لها بأصول الدين .. كذلك مسألة طاعة الحكام والحج والجهاد من ورائهم ولو كانوا فجرة او فساقا وضعها المصنفون بين العقائد تحت ضغط الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ ..

وما يتعلق بصفات الله تعالى أوجب المصنفون الايمان بها كما وردت في القرآن والأحاديث وليس في القرآن ما يوجب هذا المعتقد.. وهذا ما أدى الى وقوع الحنابلة في متاهات التجسيم حيث غالوا في هذه الأحاديث وكفروا الرافضين لها او المؤولين لها على وجه المجاز .. أما مسألة التوسل والاضرحة والقباب فلم يركز عليها مصنفو العقائد ، فمن ثم لا تجد لها ذكراً في كتب العقائد عند أهل السنة عدا بعض الكتب المتأخرة التي كتبها الحنابلة وكتب الوهابيين ..

ومن غباء حنابلة العصر انهم يتهمون في منشوراتهم الشيعة بالحققد على الإسلام والمسلمين والكيد لهم على اساس اكاذيب وشبهات اخترعها مؤرخوهم ورواتهم وصدقوها .. إلا أن الواقع المعاصر يشهد بما حل من نكبات على الإسلام والمسلمين اليوم بسبب فرق التكفير والجهاد والوهابيين وغيرهم من حنابلة العصر الذين تسببوا في تشويه الإسلام وارتداد الناس عنه وفتح الابواب على مصارعها للهجوم عليه والطعن في القرآن من قبل الدوائر العالمية، ودفع الحكومات للبطش بالمسلمين في كل مكان..

وقد حلت النكبات بالإسلام والمسلمين بداية من ظهور الفرق الافغانية ونهاية بظهور الفرق الانتحارية التي نشرت الرعب والفرع في كل مكان باسم

أزمة النقل قذائف الحنابلة..... 227

الإسلام .. فهل هذه النكبات مسئول عنها الشيعة ام هذه الفرق المنسوبة لأهل السنة ؟ ومن ينفع الإسلام ومن يضره اليوم ؟ وماذا يمكن أن يقول التاريخ في هذه النكبات والى أي جهة سوف يلقي بالمسؤولية ؟ إلا أن أصحاب هذه المنشورات المخربة لعقول المسلمين لم يبينوا لنا أي إسلام يقصدون.. هل هو إسلام الماضي الذي ورثوه عن سلفهم.. أم هو إسلام المذاهب التي نبذوها وناصبوها العدا.. أم هو إسلام الحاضر الذي نكبوه وشوهوه.. وفي الوقت الذي تتجه فيه هذه الفرق السنية نحو المسلمين بمدافعها وقنابلها ، يتجه حزب الله الشيعي بمدفعه وقنبله نحو الصهانية في جنوب لبنان.. ومع ذلك اعتبر حنابلة العصر حزب الله هو حزب الشيطان لكونهم يعتقدون ان الملائكة معهم وخدمهم دون بقية المسلمين ..

وختاماً ننقل هنا أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث كما حددها صاحب كتاب فكر الخوارج والشيعة فيما يلي :

التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين .. التعالي والغرور وما يؤدي اليه من تصدر الأحداث .. الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين .. الطعن في العلماء العاملين .. سوء الظن .. التشدد والعنف مع الآخرين .. التكفير ..

ومن الواضح ان هذه المظاهر تنطبق على الفرق والجماعات في دائرة أهل السنة قبل ان تنطبق على الشيعة ، وقد اعترف بها أحد كتابهم ومن فهمهم ندينهم .. وبعد هذه الرحلة الطويلة مع كتب حنابلة العصر نخرج بالنتائج التالية :

أولاً : ان هذه الكتب صورتها وموضوعاتها ومراجعتها واحدة .

ثانياً : انها تفتقد الى الامانة في النقل والموضوعية في العرض .

ثالثاً : انها تحوي العديد من الأخطاء العلمية واللغوية .

رابعاً : انها تحوي العديد من الشتائم والافتراءات .

خامساً: انها تعتمد على مصادر انتقائية .

سادساً: انها تحوي جهالات بمدلولات النصوص .

ومما سبق ذكره يتبين لنا ان حنابلة العصر يفتقدون الامانة ويتسمون بالكذب ويسعون الى تضليل المسلمين وهذا كله مما ينقض شهادتهم في الشيعة .. قال سبحانه : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ان تبدوا خيراً او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفواً قديراً) النساء / ١٤٨

أصل التسمية

تسمية الشيعة وتسمية السنة

كان من نتيجة حالة العداء التي سادت واقع المسلمين ضد الشيعة و حملات الدعاية المضادة التي استمرت لقرون طويلة و لا تزال آثارها ممتدة حتى اليوم - أن أصبحت كلمة الشيعة تعني الزيغ و الضلال و الانحراف .. وقد نبغ هذا التصور من حالة الاعتياد على نهج ثابت و مذهب واحد شاع بين المسلمين عبر القرون ترعرعوا في ظله و ارتووا من معينه و بات من المسلمات أنه الجهة الشرعية الوحيدة المعبرة عن الإسلام و الناطقة بلسانه.. و نبغ أيضاً من اختفاء الشيعة و عدم امتلاكهم القدرة للدفاع عن أنفسهم مما ساعد على انتشار الشائعات و إثارة الشبهات من حولهم .. من هنا أردنا و من خلال هذا الباب أن نلقي الضوء على أصل تسمية الشيعة و جذورها و هل كلمة شيعة بدعة مختلفة .. ؟ و في المقابل لابد لنا من إلقاء الضوء على أصل تسمية السنة و جذورها .. و متى برز المصطلحان في واقع المسلمين ؟

تسمية الشيعة :

ارتبطت كثير من التسميات السائدة في عالم الفرق عبر التاريخ بالأشخاص الذين تزعموها و أبرزوها وسط المسلمين ..

فعلى مستوى الشيعة أطلقت تسمية الكيسانية نسبة إلى كيسان .. (١)

١- هو مولى الإمام على و يقال ان هذه الفرقة تولدت من ثورة المختار بن عبيد الثقفى الذى خرج يطالب

و الزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين .. (٢) و السبئية نسبة إلى عبد الله ابن سبأ .. (٣) و الجعفرية نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق .. (٤) و الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق .. (٥) و على مستوى السنة أطلقت تسمية المالكية نسبة إلى مالك بن أنس .. ت ١٧٩ هـ و تسمية الحنفية نسبة إلى أبي حنيفة النعمان .. ت ١٥٠ هـ و الشافعية نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي .. ت ٢٠٤ هـ و الحنبلية نسبة إلى أحمد بن حنبل .. ت ٢٤١ هـ و الأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري .. ت ٣٢٤ هـ و الماتريدية نسبة إلى محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي .. ت ٣٣ هـ و الظاهرية نسبة إلى سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني .. ت ٢٧٥ هـ و الوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب .. ت ١٢٠٦ هـ و يلاحظ أن التسميات التي ارتبطت بالأشخاص هي التي سادت والتصقت بكثير من الفرق و الاتجاهات بينما أصل المعتقد و التصور لم يكن له دور في هذه التسميات، كذلك هناك تسميات ارتبطت بحوادث معينة صاحبت بعض الفرق و الاتجاهات و لم يكن لها صلة بأصل المعتقد ..

فتسمية المعتزلة ارتبطت بأهل العدل و التوحيد نسبة إلى القصة المشهورة

٢- ذكرت كتب الفرق و التاريخ أن زيد اختلف مع الشيعة بسبب الموقف من أبي بكر و قوله بجواز إمامته فرفضه الشيعة و من هنا نشأت فرقة الزيدية ..

٣- سبق الإشارة لابن سبأ ..

٤- هو الإمام السادس عند الشيعة الاثني عشرية و هو امتداد لمن سبقه من الأئمة و لا يمثل فرقة قائمة بذاتها كما تصور كتب الفرق ..

٥- توفي إسماعيل في حياة أبيه و لم تعترف طائفة من الشيعة بإمامة موسى بن جعفر و اعتبرت إسماعيل هو الإمام و الإمامة في ذريته و من هنا نشأت فرقة الإسماعيلية ..

الخاصة بواصل بن عطاء .. (٦) و تسمية الخوارج ارتبطت بالمحكمة نسبة إلى قصتهم في الخروج على الإمام علي .. (٧) و تسمية الرافضة ارتبطت بالشيعة نسبة إلى قصتهم مع زيد بن علي .. (٨) و تشهد الوقائع التاريخية أن التشيع لأهل البيت كمعتقد سبق تسمية الشيعة و تسمية السنة و معتقدها أيضاً .. (٩)

و تشهد المصادر السنية بأعلمية الإمام علي و تفوقه على أقرانه من الصحابة، ذلك التفوق الذي جعل كتلة من الصحابة تتحزب له و تواليه في حياة الرسول ﷺ و بعد وفاته ..

وقد ورد في بعض المصادر قول النبي ﷺ : و الذي نفسي بيده، إن هذا - يعني علياً - و شيعته هم الفائزون يوم القيامة .. (١٠) وورد قول الإمام علي: عهد إليّ النبي الأمي اذهب يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق .. (١١) وورد قول جابر بن عبد الله: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله يبغض علي .. (١٢) و مثل هذا الوضع المتميز للإمام علي هو الذي أنبت بذرة التشيع له و لأبنائه بمباركة الرسول ع مما يعني أن الشيعة كحزب و تكتل برز

٦- كان واصل بن عطاء من تلاميذ الحسن البصري و اختلف معه في قضية الكبيرة و اعتزله و لقب أتباعه بالمعتزلة

انظر قصة المعتزلة في كتب الفرق ٠٠

٧- انظر حوادث عام 38 هـ في كتب التاريخ ..

٨- سبق الإشارة إلى قصة زيد ..

٩- سيأتي بيان أن السنة كتسمية برزت في العصر العباسي و هو العصر الذي قنن فيه فقه و عقائد أهل السنة ٠٠

١٠- انظر الدر المأثور في تفسير كتاب الله بالمأثور للسيوطي. تفسير قوله تعالى . (أولئك هم خير البرية) و انظر الدارقطني وابن عساكر وابن مردويه و النهاية لابن الأثير مادة (قمح) و انظر الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ..

١١- مسلم كتاب الإيمان. باب حب الأنصار. و انظر كتب السنن ..

١٢- رواه الهيتمي في مجمع الزوائد ج ١٣٢/٩ و الحاكم ج ٣ و الطبراني في الأوسط ج ٢/ ٣٩

في عهده و تحت رعايته حيث أن النصوص الواردة على لسانه ع لم تكن سوى صورة من صور الدعم لهذا الاتجاه ..

أما الشيعة كلفظ فهي ليست من اختراع أبناء المذهب، وإنما هي كلمة عربية متداولة و رائجة في لسان العرب في الجاهلية و الإسلام، و إن كانت التصقت بالمتبعين للإمام علي في حياته، و المتبعين لأبنائه بعد وفاته .. (١٣)

قال أبو حاتم الرازي: إن الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول ع و عرفوا به مثل سليمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود و عمار بن ياسر و غيرهم .. و كانوا يقال لهم: شيعة علي و أصحاب علي .. (١٤)

و قال أبو نعيم الإصفهاني عن مجاهد بن جبر: شيعة علي الحلماة و العلماء الذابلو الشفاه الأخيار الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة ..

وروي أن علياً نظر إلى قوم ببابه فقال لقنبر مولاة: من هؤلاء ..؟

قال: شيعتك يا أمير المؤمنين ..

قال: و ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة ..؟

فقال: و ما سيماهم ؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من

١٣- أصل الشيعة من المشايعة و هي المتابعة و المطاوعة. و شايعه صحبه و أيده. و هي دلالة على الموالة و المناصرة. انظر كتب اللغة مادة (شيع) ..

١٤- كتاب الزينة. باب ذكر ألقاب الإسلام

و قد ورد لفظ شيعة في القرآن في تسع مرات :

(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم و من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض ..) الأنعام / ٦٥ ..

(إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء) الأنعام / ١٥٩ ..

(و حيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل) سبأ / ٥٤ ..

(و إن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم) الصافات / ٨٣ ..

(إن فرعون علا في الأرض و جعل أهلها شيعاً) القصص / ٤ ..

(... فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه..) القصص / ١٥

(... ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) مريم / ٦٩ ..

(و لقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) الحجر / ١٠ ..

(و لقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكر) القمر / ٥١ ..)

و حول قوله تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً لست منهم في شيء) قال الحكيم الترمذي: أما قوله شيعاً على كذا وجه، فالشيعة: واحدة و جماعتها شيعاً، فالشيعة كل فرقة شايع بعضهم بعضاً، أي شاع قول كل واحد منهم في قول الآخر، فصاروا مختلطين قولاً و فعلاً، فهم شيعة بالاختلاط، و لذلك يقال للشيء بين شركاء: شائع غير مقسوم، و يقال شاع هذا الأمر في

الناس، لتفرقة و اختلاط الخبر بأسماعهم و قلوبهم .. و للشيعة نظيران في الدلالة القرآنية هما: الفرق ، و أهل الدين ..

و معتقد الشيعة أن بداية التشيع و زمن تكوينه كان في عهد رسول الله ع فهو أول من غرس هذه البذرة و نمّأها و رعاها في جميع مراحل حياته فهي وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب و سواءً بسواء، فإطلاق اسم الشيعة على الموالين لعلي جرى منذ عهد النبي ع و على لسانه، و ليس في عصر الخلفاء أو العهد الصفوي أو غير ذلك ..

و ذهب ابن خلدون إلى أن الشيعة ظهرت في أيام الشورى، و أن هناك جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون لعلي، و يرون أنه أحق بالخلافة من غيره و لما عدل بها عنه على غيره تأففوا و أسفوا كالزبير و عمار و المقداد و غيرهم .. و ذهب ابن حزم إلى أن الشيعة ظهرت بعد مقتل عثمان .. (١٦)

و ذهب ابن النديم إلى أن الشيعة نشأت بعد خلاف طلحة و الزبير مع الإمام علي و تمردهما عليه .. (١٧)

و تسمية شيعة لم تكن ترتبط بالإمام علي خاصة في حياته، فقد كان هناك شيعة لأبي بكر و عمر و عثمان و معاوية و عائشة فمن ثم كانت هذه التسمية سيراً مع المدلول اللغوي مشاعاً لكل فئة و حزب يناصر شخصاً أو فكرة أو معتقد ..

و تشير بعض الدلائل التاريخية إلى أن تسمية الشيعة قد التصقت بالموالين

١٦- انظر الفصل في الملل و النحل ج ٨٠/٢ ..

١٧- انظر الفهرست ٠٠

للإمام علي و أبنائه لأول مرة في ابتداء حركة المختار بن يوسف الثقفي التي عرفت بحركة التوابين عام ٦١ هـ تلك الحركة التي قامت من أجل الثأر للحسين من قتلته .. (١٧) إلا أن تحديد تاريخ التصاق تسمية الشيعة بأتباع الإمام علي وأهل البيت ليس هو القضية، و إن كانت هذه التسمية قد التصقت بطائفة الاثني عشرية التي تمثل أغلبية الشيعة في العالم اليوم، من دون بقية طوائف الشيعة الأخرى التي لا تزال لها بقايا و تتسمى بأسماء أئمتها .. (١٨)

و الخلاصة أن كل مسلم في حقيقة الأمر هو شيعي من حيث المدلول اللغوي لكلمة شيعة ..

تسمية السنة :

السنة في اللغة تعني الطريقة و هي تنطبق على الحسنة و السيئة منها ..

قال الجرجاني: السنة في اللغة الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية، و في الشريعة هي الطريقة المسلوكة في الدين في غير افتراض و لا وجوب .. (١٩)

و قال ابن تيمية: السنة هي العادة و هي الطريق التي تتكرر لنوع الناس مما

١٧- تشير هذه المصادر ان قائد هذه الحركة كان يلقب بشيخ الشيعة وهو سليمان بن صرد الخزاعي حسبما روى البلاذري في أنساب الأشراف ج ٢٠٤/٥ : ... تلاقت الشيعة بالتلاوم و الندم - أي بعد قتل الحسين - ففرعوا إلى = خمسة نفر من رؤوس الشيعة و هم: سليمان بن صرد الخزاعي، و كانت له صحبة - أي بالرسول - و المسيب بن نجبة الفزاري و كان من اخيار صحابة على و عبد الله بن نفييل الاسدي و عبد الله بن وال التميمي و رفاعة بن شداد البجلي فاجتمع هؤلاء النفر في منزل سليمان بن صرد و معهم ناس من وجوه الشيعة ..

١٨- مثل فرقة الإسماعيلية التي تحولت الى فرقتين في عصر الخليفة المستعلي الفاطمي هما : فرقة النزارية التي تحولت الى الاغاخانية اليوم و المستعلية التي تحولت الى السليمانية و الداوودية و هي المعروفة اليوم بطائفة البهرة، كذلك فرقة النصيرية العلوية الموجودة في سوريا اليوم ..

١٩- انظر التعريفات ..

يعدونه عبادة أو لا يعدونه عباده .. (٢٠) وتأتي أيضاً بمعنى السيرة .. (٢١)

وجاء في القرآن قوله تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن ...)

آل عمران/ ١٣٧ و قوله: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و لا تجد لستتنا تحويلاً) الإسراء/ ٧٧ وقوله: (سنة الله في الذين خلو من قبل و لن تجد لسنة الله تحويلاً) الأحزاب/ ٦٢ وجاء في الحديث: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر و ذراعاً بذراع .. (٢٢) من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، و من سن سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة .. (٢٣) : عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي .. (٢٤)

والمقصود بالسنة في دائرة النصوص القرآنية و النبوية هو المدلول اللغوي لا المدلول الاصطلاحي .. أما إطلاق كلمة سنة على الأحاديث النبوية فقد جاء متأخراً بعد القرن الأول و قبل ذلك التاريخ لم تكن لكلمة سنة صلة بأي من الفرق و الاتجاهات التي كانت سائدة في واقع المسلمين .. و بعد انتشار الأحاديث و اعتبارها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن قام الفقهاء بابتداع تعريفين للسنة:

الأول: تعريف أهل الفقه الذي يتركز في أن السنة هي ما يثاب فاعلها و لا

٢٠- انظر اقتضاء الصراط المستقيم ..

٢١- انظر لسان العرب و كتب اللغة مادة سنة ..

٢٢- رواه البخاري و مسلم ..

٢٣- رواه مسلم ..

٢٤- رواه الترمذي و ابو داوود ..

يعاقب تاركها .. (٢٥)

والثاني: تعريف أهل الأصول الذي يتركز في أن السنة هي ما ورد عن الرسول ع من قول أو فعل أو تقرير .. (٢٦)

أما تسمية أهل السنة فقد برزت في العصر العباسي و ارتبطت بأهل الحديث من الحنابلة و هم الفئة التي تصدت لجمع الروايات و الحفاظ عليها و التمسك بها .. (٢٧)

ثم ارتبطت بعد ذلك بالأشاعرة و الماتريدية .. (٢٨) و تطورت بعد ذلك لتشمل أهل الحديث و المذاهب الأربعة و الأشاعرة و الماتريدية ..

وفي العصر الحالي الذي ساد فيه الخط الوهابي الحنبلي بين كافة المؤسسات و الرموز و الجماعات أصبح أهل السنة هم الحنابلة ابتداءً بابن حنبل و ابن تيمية و نهايةً بمحمد بن عبد الوهاب .. (٢٩)

إن وجود أهل الحديث و أهل الرأي و المذاهب الأربعة و الأشاعرة و

٢٥- و في تعريف آخر: ما ثبت عن النبي ع من غير افتراض و لا وجوب .. و قد تطلق عند الفقهاء على ما يقابل البدعة .. انظر كتب قواعد و أصول الفقه ..

٢٦- انظر الموافقات للشاطبي. و المستصفي للغزالي و كتب الأصول ..

٢٧- قام المأمون العباسي بضرب أهل الحديث و تصفيتهم و قبض على إمامهم أحمد بن حنبل و سجنه و عذبه، و لم يستطع الحنابلة البروز برواياتهم في عصر المعتصم و الواثق من بعده، حتى جاء عصر المتوكل الذي قام بنصرتهم فلقبوه بناصر السنة. انظر كتب التاريخ سيرة المأمون و ابن حنبل و المتوكل ..

٢٨- دعمت الدول التي قامت في بلاد ما وراء النهر المذهب الحنفي و الماتريدي، بينما دعمت دولة الأيوبيين و المماليك الشافعية و الأشاعرة، و اعتبرت هذه الدول أن أهل السنة هم الماتريدية و الأشاعرة، بينما دعمت الدول التي قامت في بلاد المغرب و الأندلس مذهب المالكية و دعمت الدولة العثمانية مذهب الاحناف لكونه يجيز تولى الخلافة لغير القرشي و يدرس الأزهر في مصر اليوم الأشاعرة و الماتريدية على انهما جناحاً أهل السنة ..

٢٩- و يقصد بهم هنا حنابلة العصر الذين يدعون تمثيل أهل السنة و ينطقون بلسانهم في مواجهة الشيعة

الماتريديّة و ابن تيمية و جماعته و ابن عبد الوهاب و فرقة في الماضي، و وجود الجماعات المتناحرة في الحاضر من إخوان و جهاد و سلفيين و غيرهم يدل على أن أهل السنة لم يكونوا جماعة واحدة في أي فترة من فترات التاريخ، و أن هناك نزاع دائم بين هذه الفرق و الاتجاهات حول استحقاق تسمية أهل السنة .. و يبدو ذلك بوضوح من تلك المواقف المتطرفة التي تبناها أهل الحديث من الحنابلة و غيرهم تجاه المخالفين لهم في الماضي حيث اعتبروهم من المبتدعة الضالين و اعتبروا أنفسهم أهل الحق و الفرقة الناجية من النار، و قد انعكس هذا الموقف على الجماعات المعاصرة التي تبنت نفس المواقف من المخالفين لها .. (٣٠)

و مما سبق يمكن القول أن تسمية السنة برزت في واقع المسلمين مع ظهور حركة تدوين الأحاديث و جمع الروايات على يد الحنابلة بداية .. من هنا فهي تسمية خاصة و ليست عامة، و إن كانت قد عممت فيما بعد لتشمل فرقاً و اتجاهات متعددة .. و إن كانت هذه التسمية قد ارتبطت بالأحاديث و تدوينها و التمسك بها، فإن الشيعة قد ارتبطوا بالسنة و دونوها و تمسكوا بها أيضاً .. و مثل أن السنة تتمسك بالكتاب و السنة كمصدرين للتشريع، تتبنى الشيعة نفس المصدرين .. و من هنا يتبين لنا ان السني هو شيعي في الحقيقة .. و الشيعي هو سني ..

٣٠- انظر كتب الفرق. و الشرح و الابانة لابن بطّة. و شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي. و عقيدة أهل السنة لابن حنبل. و أصول عقائد أهل السنة للأشعري. و شرح السنة للبعوي. و العقيدة الواسطية لابن تيمية* و انظر لنا كتاب أهل السنة شعب الله المختار ..

و السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لماذا التصقت تسمية أهل السنة باتجاه واحد فقط و لم تلتصق بأي من الاتجاهات الأخرى التي تتبنى الكتاب و السنة..؟ و الجواب أن اتجاه أهل السنة الذي تركز في الحنابلة أو المذاهب الأربعة أو الاشاعرة أو الماتريدية أو الوهابية من بعدهم الذي دعم من قبل الحكام و أحاطت به صور الدعاية والترويج وفتحت أمامه أبواب الانتشار والشيوع دون غيره من الاتجاهات الأخرى، فهو قد علا و ساد بفعل عوامل و مقومات لم تتوافر للآخرين ..